لطائف الإشارات

للقشيري، وتاج التفاسير للميرغني

من الجزء الثامن والعشرين إلى الجزء الثلاثين

دراسة تحليلية مقارنة

ياسر عبدالله محمد الحوري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا
دائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
شعبة التفسير وعلوم القرآن

لطائف الإشارات للقشيري، وتاج التفاسير للميرغني من الجزء الثامن والعشرين إلى الجزء الثلاثين

(دراسة تحليلية مقارنة)

بحث مقدم لنيل درجة التخصص العليا "الدكتوراه" في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الباحث:
ياسر عبد الله محمد الحوري

إشراف الأستاذ الدكتور:
حمزة حسن سليمان

1443هـ - 2021م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

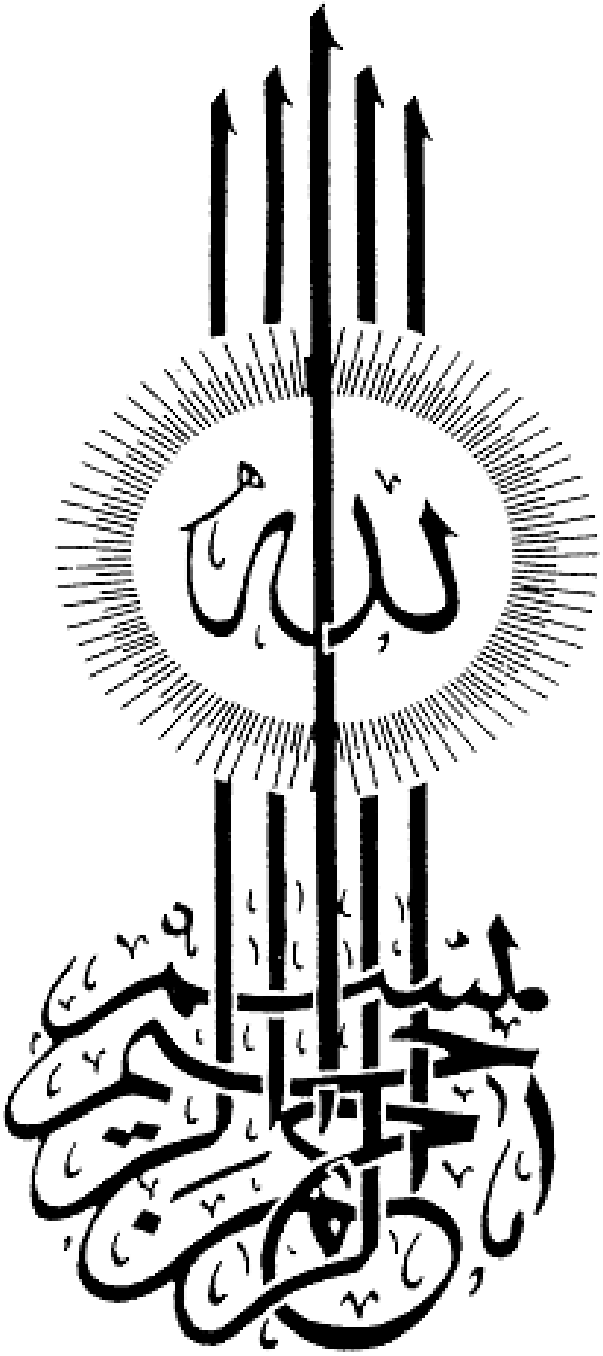
بسم الله الرحمن الرحيم

استهـــلال

قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ سورة الشورى: ٥٢

إهداء

إلى . . .

روح والدِي، عليه رحمة الله تعالى

وإلى أمي الغالية أطال الله في عمرها ، وأمدها

بالصحة والعافية

وإلى شريكة حياتي، وفلذات كبدي

وإلى كافة العلماء العاملين

الدعاة المخلصين

أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

بعد الشكر لله تعالى، صاحب الفضل، والمن، أولاً، وأخيراً، و انطلاقاً من قول رسول الهدى ﷺ: « من لا يشكر الناس؛ لا يشكر الله»[1]؛ أزجي الشكر الوافر ، والثناء العاطر إلى كل من أعانني في عملي هذا، وأولهم الصرح العلمي الشامخ مبنىً، ومعنىً: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وعميد دراساتها العليا، وعميد كلية القرآن الكريم، وكافة مشايخها، والعاملين فيها، لما لمَسناه منهم من التسهيلات، وتذليل الصعوبات، ولما وجدنا فيهم من طيب المعاملة، وكرم الضيافة، وحسن المعشر، و أخص بالذكر شيخي، وأستاذي الأستاذ الدكتور/ حمزة حسن سليمان

الذي فتح لي قلبه، وأولاني من علمه، وحلمه، وتوجيهه، ونصحه، وتصحيحه لهفواتي، وتقويمه لخطوات عملي؛ فله من الله جزيل الأجر والثواب، ومني أخلص الود، والوفاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للشيخين الفاضلين المناقشين:

الأستاذ الدكتور/ عثمان الجيلاني الأمين، والأستاذ الدكتور/ فيصل الطاهر خلف الله اللذين تفضلا بقراءة بحثي، ورَفداه بملاحظاتهما، وآراءهما المسددة للصواب، والتي سآخذها بعين الاعتبار إن شاء الله تعالى.

كما أتوجه بالشكر، والعرفان لجامعة الإيمان ممثلة بمؤسسها ورئيسها فضيلة الشيخ البروفيسور/ عبد المجيد عزيز الزنداني، وكافة مشايخها، والعاملين فيها.

والشكر موصول لكل من قدم لي نصحاً، أو توجيهاً، ومد لي يد العون، وأهداني من ثمار معرفته، وصدق دعواته من المشايخ، والزملاء، و على

(1) رواه أبو داوود: 4/ 403، برقم: 4813، والترمذي: 4/ 339، برقم: 1954، وقال هذا حديث حسن صحيح.

رأسهم الشيخ الدكتور/ فارس عبد الوهاب الكبودي، والدكتور/ عبد الله عباس حضرمي، والدكتور/ عبد الحميد ناصر القوسي، سائلاً الله تعالى لهم الصحة، والعافية، والبركة، وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته، ودار كرامته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين،

وحسن أولئك رفيقاً.. آمين.

الباحث

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمداً رسول الله، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد.

فقد أراد رب العالمين أن يسعد البشرية جمعاء بوحي من السماء، فأرسل إليهم الرسول الأمين، يبين لهم الطريق المستقيم، بأعذب أسلوب وأقوى البراهين، مجنبا لهم مسالك المغضوب عليهم والضالين، فقال سبحانه وهو أصدق القائلين:

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[1]

فما إن قرع القرآن العظيم آذانهم، إلا واستجابت له قلوبهم، وأذعنت جوارحهم فصاروا أئمة هدى، ومصابيح دجى، ودعاة خير وتقى، وصدق ربنا حيث يقول: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[2]

فأولى النبي ﷺ وأصحابه القرآن العظيم العناية الكبرى، ومضى على منوالهم مَن بعدهم من سلف الأئمة ومن اهتدى، فوقف المفسرون أمام اللفظ القرآني مستخدمين في ذلك مختلف المناهج، وشتى الطرائق، محاولين بيان المراد من كل آية، باذلين ما بوسعهم، موصلين ذلك لغيرهم، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ، والمفسرين النقاد، الإمامان الجليلان، **القشيري، والميرغني**، فتقدمت لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الرائدة في خدمة العلوم الدينية، بدراسة تفسيري هذَين العلمين، تفسيراً تحليلياً مقارناً، من خلال لطائف الإشارات للقشيري، وتاج التفاسير للميرغني، من الجزء الثامن والعشرين إلى الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ، فنسأل الله التوفيق والسداد.

---

(1) **سورة الجمعة، الآية (1).**

(2) **سورة الكهف، الآية (9).**

- **أهداف البحث**

1. التعرف على منهجية الإمامين- القشيري والميرغني- من خلال المقارنة بين تفسيريهما.
2. إثراء المكتبة العلمية بالكتابات النافعة في علوم الشريعة.
3. المشاركة في بيان جهود هذين المؤلفين وخدمتهما لكتاب الله تعالى.
4. رغبتي الشديدة لخدمة كتاب الله تعالى، وخصوصاً في هذا المنهج التفسيري الذي من خلاله يقف الباحث على خفايا العلم ودقائقه.
5. كونه ينمي الملكة التفسيرية لدي، ويدربني على فهم عبارات المفسرين واستنباطاتهم من النصوص القرآنية.
6. بيان مدى موافقتهما لأقوال جمهور المفسرين ومخالفتهما إياهم.

- **سبب اختيار الموضوع:**

1- كون هذين الكتابين لم يحظيا بخدمة في هذا المجال من قبل.

2- كون هذه الأجزاء التي أقوم بدراستها في الكتابين لم يقم أحد بكتابتها فيما أعلم.

3- كون هذا المشروع من المشاريع التي نالت اختيار كلية الدراسات العليا بجامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية على أن يكون محلا للتحقيق والدراسة.

4- رغبتي في إعطاء صورة تقريبية عن طريقة التأليف والجمع عند المتقدمين والمتأخرين.

- **أهمية الموضوع**

1. تعلقه بكتاب الله سبحانه وتعالى.
2. كونه خدمة لكتاب الله بإيضاح معانيه ومفرداته.
3. اهتمام عدد كبير من بعض المجتمعات والفرق الإسلامية بكتابيهما.

- **الدراسات السابقة**

حسب اطلاعي لم أجد رسالة علمية تتكلم عن التفسير المقارن بين أبي القاسم عبد الكريم القشيري، ومحمد عثمان عبد الله الميرغني.

وهناك دراسات لها صلة بأحد الكتابين، وإن كانت لم تتطرق إلى موضوعنا بشكل مباشر، منها:

1. رسالة ماجستير بعنوان: البحث الدلالي لتفسير لطائف الإشارات للقشيري، للباحث/ عقيل عكموش العنبكي. العراق: جامعة القادسية، كلية الآداب.

2. الإمام القشيري، وكتابه لطائف الإشارات في التفسير، تأليف: الدكتور/ محمد سعيد محمد عطية عزام، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، تاريخ المناقشة، 1981م.

3. منهج القشيري في كتابه لطائف الإشارات، الباحث: محمد محمود يوسف أبو زور، رسالة ماجستير، تاريخ المناقشة، 1993م، الجامعة الأردنية.

4. تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، تحقيق: الدكتور/ منيع عبد الحليم محمود، والدكتور/ سعيد قطيفة، المكتبة الوقفية. 3 أجزاء.

5. التفسير الإشاري عند الإمام القشيري من خلال كتابه لطائف الإشارات، للباحثة: جميلة محمود البدوي بابكر، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدعوة، التفسير وعلوم القرآن، 1997م.

6. تخريج أبيات لطائف الإشارات للإمام القشيري، ودراسة المنهج القشيري في الاستشهاد الأدبي، تأليف: أحمد أمين مصطفى.1986م.

7. تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات للقشيري، قدم له: وحققه وعلق عليه إبراهيم بسيوني، الناشر: القاهرة، دار الكتاب العربي، 1971م.

- **منهج البحث:**

سأسلك في دراسة هذا الموضوع بعون الله تعالى المنهج التحليلي القائم على المقارنة في الآتي:

1. اهتمام المفسرين بالجانب العقدي، والجانب الفقهي، والآيات الكونية، والجانب القصصي.

2. المقارنة بين منهجيهما في سرد تفسير الآيات، وصياغة الكلام عليه.

3. عند المقارنة بين النماذج القرآنية المختارة من الآيات، أقوم بالآتي:

أ- اختيار نماذج من الآيات تحت كل فصل بقدر يتناسب معه في حجمه.

ب-تصنيف الآيات التي تتم المقارنة في ضوئها إلى مجموعة فصول (العقائد –

الآيات الكونية – القصص – الأحكام).

ت– عرض الآيات وما ذكره الإمامان فيها على النحو التالي:

– كتابة الآية كما هي في المصحف بالرسم العثماني.

– البدء بنقل كلام القشيري في الآية.

– ذكر كلام الميرغني في الآية.

– النص على أوجه الاتفاق بين المفسرَين.

– ذكر أوجه الاختلاف بينهما، وبيان ما تفرد بذكره أحدهما دون الآخر.

– ذكر موافقتهما ومخالفتهما لأئمة التفسير.

4. إيضاح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان.

5. الإشارة إلى موضع الآيات القرآنية من المصحف بذكر السورة ورقم الآية.

6. بالنسبة لتخريج الأحاديث فما كان في الصحيحين أكتفي بعزوه إليهما، وما كان خارجا عنهما فسأكتفي بتخريجه من مصدرين من كتب السنة، مبينا درجته من الصحة أو الضعف عن الأئمة – إن وجد، وإذا تكرر الحديث فإني أكتفي بالقول سبق تخريجه.

7. الترجمة لغير المشاهير من الأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند أول مرة.

8. التعريف بالمصادر التي رجعت إليها عند أول عزو إليها، بذكر اسم المصدر والمؤلف والمحقق والجزء والصفحة، وذكر اسم الدار أو المؤسسة، أو الناشر إن وجد.

9. وضع الفهارس العامة للكتاب.

- **هيكل البحث:**

يشتمل البحث على مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على:

أهداف البحث، وأهميته، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

الباب الأول: مدخل إلى التفسير المقارن، والتعريف بالمفسرَين.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مدخل إلى التفسير المقارن.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالتفسير المقارن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن.

المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.

المطلب الثالث: أنواع التفسير المقارن.

المبحث الثاني: أهمية التفسير المقارن، وخطوات الترجيح فيه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية التفسير المقارن.

المطلب الثاني: خطوات الترجيح في التفسير المقارن.

المبحث الثالث: أسباب اختلاف المفسرين

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اختلاف المفسرين.

المطلب الثاني: أسباب اختلاف المفسرين.

المطلب الثالث: قواعد الترجيح عند اختلاف المفسرين.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام القشيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام القشيري

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام القشيري.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بكتاب لطائف الإشارات، وقيمته العلمية.

المطلب الثاني: مصادره في التفسير.

المطلب الثالث: منهجية الإمام القشيري في تفسيره.

الفصل الثالث: التعريف بالإمام الميرغني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الميرغني

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مولده واسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام الميرغني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب وقيمته العلمية.

المطلب الثاني: مصادره في التفسير.

المطلب الثالث: منهجيه الإمام الميرغني في تفسيره.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: المقارنة في آيات العقائد.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية.

المبحث الثاني: الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، والقدر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر خيره، وشره.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية على آيات الأحكام

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: العبادات

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في الطهارة

المطلب الثاني: ما جاء في الصلاة

المطلب الثالث: ما جاء في الزكاة

المبحث الثاني: المعاملات

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما جاء في البيع إذا أُذِّن لصلاة الجمعة

المطلب الثاني: ما جاء في الوزن والكيل في البيع والشراء

المبحث الثالث: أحكام الزواج

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم من أسلم وتحته مشركة

المطلب الثاني: ما جاء في الطلاق

المطلب الثالث: ما جاء في الظهار والتحريم

المبحث الرابع: الجهاد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما جاء في أن الجهاد هو تجارة رابحة مع الله

المطلب الثاني: ما جاء في حكم الفيء.

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية على آيات الكون والخلق.

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات حول خلق السماوات، وما فيها،

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خلق السموات.

المطلب الثاني: النجوم والكواكب.

المطلب الثالث: الماء والسحاب.

المبحث الثاني: الآيات عن خلق الأرض، وما عليها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآيات عن خلق الأرض.

المطلب الثاني: الآيات عن خلق البحار.

المطلب الثالث: الآيات عن خلق الجبال.

المبحث الثالث: الآيات الواردة في خلق الإنسان، والحيوان

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خلق الإنسان.

المطلب الثاني: خلق الحيوان.

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية على القصص، وأخبار الأمم الماضية

ويشمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قصة نوح مع قومه.

المطلب الثاني: قصة عاد قوم هود

المطلب الثالث: قصة عقر الناقة.

المبحث الثاني: قصص متفرقة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في مريم بنت عمران عليها السلام.

المطلب الثاني: قصة أصحاب الجنة.

المطلب الثالث: قصة أصحاب الأخدود.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر، والمراجع.

فهرس الموضوعات

الباب الأول

مدخل إلى التفسير المقارن، والتعريف بالمفسرَين.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مدخل إلى التفسير المقارن.

الفصل الثاني: التعريف بالمفسِّرَين.

الفصل الأول

مدخل إلى التفسير المقارن.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتفسير المقارن.

المبحث الثاني: أهمية التفسير المقارن، وخطوات الترجيح فيه.

المبحث الثالث: أسباب اختلاف المفسرِين.

المبحث الأول

التعريف بالتفسير المقارن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن.

المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.

المطلب الثالث: أنواع التفسير المقارن.

المطلب الأول

تعريف التفسير المقارن

التفسير لغة: يطلق التفسير في اللغة ويراد منه الكشف والبيان، سواء أكان في المعاني أم في الأعيان، فكما يصدق على تبيين اللفظ المشكل وتوضيحه، يصدق على كشف الشيء المغطى وإظهاره[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[2] أي: أحسن بياناً وتفصيلاً"[3]، وزاد ابن عطية لفظ" أفصح" أي أفصح بياناً وتفصيلاً [4].

أما التفسير في الاصطلاح:

هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[5].

أما معنى لفظ "المقارن" لغة واصطلاحاً:

المقارن: اسم مفعول من الفعل قرن، وفي اللغة لفظ مشتق من قرن، ويطلق في اللغة، ويراد منه الجمع، والوصل، والمصاحبة، والموازنة[6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ – 1979م، مادة فسر: 504/4 ، لسان العرب: لمحمد بن منظور الأفريقي، ط:1 1374هـ، دار صادر – بيروت: 55/5.

(2) سورة الفرقان: 33.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: 310هـ، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ– 2000م: 19/ 267.

(4) المحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: 542هـ: 11/ 37.

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ت: 1367هـ: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3: 2/ 3 ، والتفسير والمفسرون: الذهبي: 14/1.

(6) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية: 35/ 541– 545، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية: 2/ 730، 731.

وفي الاصطلاح: تعني الموازنة، والمقابلة بين شيئين، أو أكثر، بغية بيان التماثل، والتمايز، والاختلاف، والائتلاف، ثم الترجيح بالأدلة[1].

فالتفسير المقارن: هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك، وفق منهجية علمية موضوعية.[2]

(1) انظر: التفسير المقارن: مصطفى إبراهيم المشني: مجلة الشريعة والقانون، العدد: 26ربيع الأول1427هـ/ 4/ 2006م: 147.

(2) انظر: المصدر السابق: 148.

المطلب الثاني

نشأة التفسير المقارن

إن المتتبع للتفسير، ومراحله؛ يجد أن التفسير المقارن من حيث الاستعمال؛ قد لازم نشأة التفسير، وبدايته، ضرورة أن اختلاف أفهام المفسرين من الصحابة، ومن بعدهم، وتفاوت مداركهم، وتعدد مصادر التفسير، وطرقه النقلية، والعقلية، كل ذلك أدى إلى التنوع في الآراء[1]، وهذا بدوره أقتضى إلى عرض الأقوال، والنظر في أدلتها، ومناقشتها، ثم الترجيح استناداً إلى الدليل، حتى أن هذه المقارنة تعدّت ألفاظ الآيات، وموضوعاتها إلى المفسرين أنفسهم، من حيث قدراتهم، وتفاوت مراتبهم في التفسير، كمقارنة ابن عطية بين عبد الله بن عباس، وغيره من الصحابة، وبين أهل مكة وأهل الكوفة، وعلماء المدينة في التفسير.[2]

ثم واكب التفسير المقارن مرحلة التدوين في التفسير والمفسرين – مع أنه تميز بطابع العموم، كما في مقارنة ابن تيمية، ووصفه لمجموعة من التفاسير[3].

قال السيوطي: "ثم بعد هذه الطبقة، (التابعين) أُلِّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كسفيان بن عيينة، ووكيع الجراح، وشعبة بن الحجاج، وبعدهم ابن جرير وكتابه أجل التفاسير، وأعظمها...، ثم ألّف في التفاسير خلائق؛ فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال تترى؛ فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل...، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم؛ فكان كل واحد منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه"[4].

وهكذا نجد استعمال التفسير المقارن، ونرى ملامحه العامة قد لازمت نشأة التفسير

---

(1) مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم الحراني بن تيمية، ت: 728هـ: دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1418هـ: 3.

(2) انظر: تفسير بن عطية: 1/ 11، 1/ 31، 1/ 49. وغيرها من المواضع.

(3) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية: 23.

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط5، 1422هـ، دار ابن كثير – بيروت.: 190/2.

وبداياته، وواكبت مراحله متمثلاً ذلك في الجانب النظري، وأما الجانب التطبيقي، فأمثلته كثيرة، وخير من يمثلها الإمام الطبري في تفسيره، عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[1].[2]

(1) سورة البقرة: 65.

(2) تفسير الطبري: 2/ 174، 175.

المطلب الثالث

أنواع التفسير المقارن

النوع الأول: المقارنة التحليلية:

وهذا النوع ينقسم إلى قضيتين:

الأولى: المقارنة بين المفسرين في تفسير الألفاظ، والجمل، وسائر مفردات التفسير، وتتطلب الاستقراء التفصيلي التجزيئي، **والثانية:** المقارنة بين المفسرين في الموضوعات.

النوع الثاني: المقارنة في المناهج، والاتجاهات:

- **فأما في المناهج:** فالمقصود به المقارنة في الأصول والمرتكزات التي قامت عليها مناهج المفسرين على وجه العموم والإجمال، ودراستها دراسة وافية دقيقة بدءاً بالمقدمة التي توضح المنهج، والطريقة التي تبين عن كيفية التعامل مع الأصول العامة من لغة ومناسبات، ومأثور، وقراءات، ونحو، وبلاغة، وعناية بالفقه وأصوله، والموقف من الإسرائيليات، ومسائل العقيدة، وعلوم القرآن، وغيرها.

- **وأما الاتجاهات** فالمقصود به: المقارنة في طريقة استخدام أصول منهجه ومفرداته من لغة ونحو وبلاغة ...كوسيلة لتحقيق اتجاهه، والطريق إلى إثباته، ونصرته.[1]

---

(1) انظر: التفسير المقارن: المشني: 175- 179.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني

أهمية التفسير المقارن، وخطوات الترجيح فيه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية التفسير المقارن.

المطلب الثاني: خطوات الترجيح في التفسير المقارن.

المطلب الأول

أهمية التفسير المقارن

يستطيع الباحث إظهار أهمية التفسير المقارن بإظهار غاياته التي تعود على التفسير والمفسرين والباحثين وهي على النحو التالي:

الأولى: إيجاد مَلكة[1] التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة، والمعارف المتنوعة من لغة ومأثور ونحو وبلاغة، وغيره، واستثمار ذلك بحكمة، وعناية بغية الوصول إلى مراد الله تعالى، والوقوف على كنوز القرآن واستخراج معانيه وأحكامه وحِكمه.

الثانية: تكوين مَلكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناحيهم في القول والوقوف على مناهجهم واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها، وما التفاسير اللغوية والنحوية والبلاغية والعقدية إلا ثمرة لتلك الفنون والمعارف.

الثالثة: بيان أوجه التماثل بين المفسرين، والتمايز بينهم، والأخذ بالراجح، والتوصية بوجوب اتباعه، وطرح الضعيف والتوصية باجتنابه.

الرابعة: تنقية التفسير من ضعيف الروايات وموضوعها، والإسرائيليات والآراء الفاسدة والاتجاهات المنحرفة التي تعارض صحيح المنقول والمعقول.

الخامسة: أن التفسير المقارن يعمل على تنمية القوى العقلية، والفكرية لدى الباحث في التفسير، وتزويدها بفنون العلم، والمعرفة، وقواعد المنطق الصحيح، وأساليب الحجاج وفنون المحاورة.

السادسة: إثراء علوم التفسير، والمعارف المتصلة به، وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف، والتأليف، والتصنيف، ومن ثَمَّ إغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من

---

(1) المَلَكَة: بفتح الميم، واللام، والكاف: الميم واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ في الشيء وصحة. يقال: أملَكَ عجِينَه: قوّى عَجنَه، وشَدَّه. وملّكتُ الشَّيءَ: قوّيتُه. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: 5/ 352.

التفسير الذي يهدف إلى تفوق القرآن الكريم، وتميز موضوعاته، ومن ثم إبراز قيمة المفسرين العلمية، وتفوقهم في فنونهم، وتمايزهم.[1]

(1) انظر: التفسير المقارن: المشني: 190، 191.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني

خطوات الترجيح في التفسير المقارن

الأولى: تحديد الموضوع في ضوء تحديد غاياته، ومقاصده، بعد دراسته، واستيفاء مفرداته وجوانبه من كتب التفسير المعتمدة؛ ويتم ذلك بتعيين الآيات، أو الآية ذات الموضوع الواحد، أو أن يكون موضوع المقارنة في مناهج المفسرين بين مفسرَين، أو أكثر، ويقتضي ذلك تعيين المفسرين، وتحديد كتبهم، ومصنفاتهم ذات العلاقة.

الثانية: وضع خطة محكمة تعتمد منهجية واضحة، ومتسلسلة في مطالب، أو مباحث تترجم المطلوب بدقة وموضوعية، وهذا ما يسمى عند الأصوليين بالسبر والتقسيم.

الثالثة: تدوين المادة العلمية، وتوثيقها؛ وذلك باستطلاع آراء المفسرين، وجمع أقوالهم، وما كتبوه في الآية أو الآيات موضوع المقارنة، بكل دقة وأمانة مثل ما وردت في المصدر من غير زيادة ولا نقصان، سواءً كان نقلاً أم تصرفاً في النقل.

الرابعة: المقارنة بين أقوال المفسرين، وآرائهم، وطرائقهم، ومناهجهم، ومناقشة أدلتهم وفق منهجية محددة.

الخامسة: تسجيل نتائج الدراسة المقارنة، والتوجيه باعتماد الرأي الراجح في ضوء أدلة الترجيح المعتبرة، والمعتمدة عند العلماء، والتوصية بترك الرأي المرجوح.

ويحكم لكل مفسر ماله، وما عليه، ويفاضل بين التفاسير مظهراً الأدلة، والبراهين لصحة ما يذهب إليه.[1]

ولا يفوت الباحث القضايا الشكلية، والمنهجية، والعلمية في بحثه من إتقان اللغة، والإجادة في الكتابة، وقوة التعبير، واختيار الألفاظ، ثم التسلسل الزمني، وعدم اعتماد وسائط النقل – وخاصة إذا كان الكتاب موجوداً – والرجوع إلى المصادر الأصلية، وحسن الإفادة منها، ودقة التوثيق، والأمانة في النقل، وإجادة التصرف في العبارات،

---

(1) انظر: التفسير المقارن: المشني: 180- 182.

والأقوال، وما إلى ذلك ، وعلى الباحث أن يلتزم الحيادية التامة أثناء المقارنة، والموازنة بين أقوالهم بصدق ودقة وموضوعية.

ولا ينسى الباحث أن يكون مؤدباً مع العلماء، متواضعا لهم، محترماً لأقوالهم وآرائهم، لا يغتر بعلمه وسعة اطلاعه، عارفاً قدر نفسه.

ومما تجب مراعاته والتأكيد عليه حتى تتحقق المقارنة في أوضح صورها ما يأتي:

أولاً: أن تكون المقارنة بين مفسرين، أو أكثر كي يتحقق العلم بأوجه الاختلاف والاتفاق، ومعرفة الفروق بين المفسرين؛ في عرض المسائل، وأساليب المناقشة، وقوة الحجة، والقدرة على الإقناع.

ثانياً: أن يكون الباحث من أهل العلم والاختصاص في التفسير وقضاياه المختلفة ومصادره المتنوعة ومراحله وتطوره، وفي المفسرين ومناهجهم واتجاهاتهم، وأن يكون عالماً بمفردات المقارنة، وما يقتضي ذلك من اطلاع على الأدلة.

ثالثاً: أن تكون لدى الباحث مَلَكة المقارنة والموازنة.

رابعاً: الدوران مع الدليل[1] حيث دار.[2]

---

(1) أدلة الترجيح: القرآن، والسنة، واللغة: مثل: الاشتقاق في اللغة، والقواعد النحوية،...، والعقل: كالإجماع، والقياس، ودليل السياق،...، والأدلة العقلية الأصولية الأخرى. المصدر السابق: 184.

(2) انظر: المصدر السابق: 185.

المبحث الثالث:

أسباب اختلاف المفسرين

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اختلاف المفسرين.

المطلب الثاني: أسباب اختلاف المفسرين.

المطلب الثالث: قواعد الترجيح عند اختلاف المفسرين.

المطلب الأول

مفهوم اختلاف المفسرين

إن القرآن الكريم هو الحجةُ البالغةُ والمعجزةُ الخالدةُ، معينٌ لا ينضُب، وعطاءٌ يتجدد، ونهرٌ مُطَّرِدٌ، وبحرٌ لا ساحلَ له، لا عزة ولا كرامة إلا لمن استمسك به؛ قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ، لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[2] عزيز: لأنه نزل من عند العزيز، عزيز لأنه نهجه طريق العزة، عزيز فلا مثيل له ولا شبيه0 عزيز: بعيد عن أيدي العابثين التي امتدت إلى الكتب السابقة بالتحريف والتبديل، بعيد عن أي تناقض أو اضطراب، وقال جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[3].

فلو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، لكن المتأمل في قصصه، وأمثاله، وحكمه، وأحكامه، وما فيه من الوعد والوعيد، مع التكرار، والتنوع في العرض، والتفنن في الأساليب، لا يجد فيه أدني اختلاف أو تفاوت.

ومصداق هذا أيضا قوله -ﷻ- في سورة الزمر: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[4]؛ فهو كتابٌ متشابهٌ مثانيٌّ يشبه بعضه بعضاً في كونه على أعلى رتبة في الفصاحة، والبيان، وروعة النظم، وجمال الأساليب، وسمو المقاصد، ورفعة المعاني.

---

(1) سورة الزخرف: 43.

(2) سورة فصلت: 41، 42.

(3) سورة النساء: 82.

(4) سورة الزمر: 23.

إن دراسة اختلاف المفسرين، ومعرفة أسبابه، وأنواعه، وضوابطه، من الأمور الضرورية لمعرفة كيف نتعامل مع كتب التفسير، ومعرفة كيف نميز بين الاختلاف المحمود، وبين الاختلاف المذموم، وكيف نرد على أعداء ديننا الذين جعلوا من الاختلاف ذريعة للطعن في كتاب الله تعالى.

فالاختلاف لغة: ضد الاتفاق، والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كلُّ واحدٍ طريقًا غيرَ طريقِ الآخَرِ في حالهِ، أو قولِهِ[1].

وذكر بعض العلماء فروقاً بين الاختلاف، والخلاف؛ منها أن الخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين[2].

وفي الاختلاف يكون الطريق مختلفاً والمقصود واحداً، أما الخلاف فكلاهما مختلف[3].

وقال بعضهم: الاختلاف يستعمل في قولٍ بُنيَ علي دليلٍ، والخلافُ فيما لا دليلَ عليهِ[4].

---

(1) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت: نحو 770هـ: 1/ 179، و المفردات: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت: 502هـ: 156.

(2) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار العلم الدار الشامية– دمشق، بيروت، 1412هـ، ت: صفوان عدنان داود: 156.

(3) الكليات: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، ت: 1094هـ، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م: صـ 61.

(4) القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين: د. محمود حامد عثمان: 27.

المطلب الثاني

أسباب اختلاف المفسرين

الاختلاف في التفسير: نوعان: اختلاف تنوع وهو الاختلاف المحمود، واختلاف تضاد وهو الاختلاف المذموم.

أولاً: الاختلاف المذموم:

وهو: ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر، وهو اختلاف التضاد.

وأسباب الاختلاف المذموم:

1. أن يعتقد المفسر رأياً مخالفاً لرأي أهل السنة والجماعة، فيفسر القرآن الكريم وفقاً لهذا الرأي، ويصرف اللفظ عن مراده: كتفسير بعض المعتزلة[1] لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] حيث يرى المعتزلة استحالة الرؤية في الآخرة، وبناء على رأيهم الباطل فإنهم يؤولون الآيات بتعسف، وتكلف، وينكرون الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تخالف أهواءهم.
2. اعتماد بعض المفسرين على الموضوعات، والإسرائيليات التي تخالف العقل والنقل، واعتبارها أصلا في التفسير مما يتناقض مع الصحيح في تفسير الآيات.
3. اعتماد بعضهم على مجرد معرفته باللغة، والمسارعة إلى تفسير القرآن بظاهر العربية دون الرجوع إلى أصول التفسير، وأدواته مما يؤدي إلى كثرة الغلط: كمن فسر قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[3]، بأن المراد به أن الناقة كانت مبصرة والصحيح في تفسير الآية: أن معنى مبصرة: أي حجة باهرة، ومعجزة ظاهرة بدليل

---

(1) فرقة مبتدعة ظهرت في القرن الثاني الهجري، مؤسسها واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري، سميت بذلك لأن واصل اعتزل حلقة الحسن البصري؛ فسماهم الحسن المعتزلة، يعطلوا الصفات، وينكرون رؤية الله، وغيرهما من عقائدهم الفاسدة. انظر: الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة – بيروت ، 1404هـ: 1/ 20.

(2) سورة القيامة: 22، 23.

(3) سورة الإسراء: 59.

السياق؛ لأن السياق يتكلم عن تكذيب الآيات، والناقة واحدة من هذه الآيات.

4. ومنها ترك بعضهم للمعنى الظاهر، وتعويلهم على معانٍ لا أصل لها، وليس لها أدنى صلة بالآيات: كما فعل ابن عربي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾[1] قال: "واذكر اسم ربك الذي هو أنت أي: اعرف نفسك، ولا تنسها؛ فينسك الله"[2]، وهذا القول بعيدٌ عن معنى الآية ومقصودها، ولم يرد في لغة العرب استعمال كلمة الرب بمعنى النفس.

5. الخطأ في معرفة اشتقاق الكلمة: كتفسير بعضهم لقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا﴾[3] قالوا ينادي على كل إنسان باسم أمه. والصواب أنه الإمام وليس الأم.[4]

6. ترك المعنى الظاهر إلى معنى آخر لا علاقة له بالآية من قريب، أو من بعيد، وليس له أصل صحيح في اللغة؛ من ذلك تفسير الضحك بالحيض في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾[5][6].

ثانياً: الاختلاف المحمود:

وهو ما يوافق الجانبين، وهو اختلاف التنوع، أو التلازم كاختلاف وجوه القراءة [7]، وهذا النوع من الاختلاف مفيد في فهم المعنى، وفيه إثراء له، **وله أسباب عديدة منها:**

1. اختلاف التعابير وتنوع الألفاظ مع دورانها في محور واحد:

ومثال ذلك: تفسيرهم للصراط المستقيم فقال بعضهم: " وفي المراد بالصراط هاهنا أربعة أقوال: أحدها: أنه كتاب الله؛ روي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – مرفوعاً،

---

(1) سورة الإنسان: 25.

(2) انظر: الدخيل في التفسير، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية: 436/1.

(3) سورة الإسراء: 71.

(4) انظر: بيان المعاني: ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقي – دمشق، 1382هـ: 2/ 535.

(5) سورة هود: 71.

(6) انظر: اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه: أحمد محمد الشرقاوى، المجلة العلمية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق–القاهرة العدد السابع عشر: 4–7.

(7) الإتقان للسيوطي: 31/2.

والثاني: أنه دين الإسلام؛ قاله ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، و أبو العالية، والثالث: أنه الطريق الهادي إلي دين الله؛ رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، والرابع: أنه طريق الجنة؛ نقل عن ابن عباس أيضا "، ولا تعارض بين هذه المعاني فكلها تدور في فلك واحد؛ فالصراط المستقيم هو طريق الإسلام، والكتاب هو المنهاج له، وهو طريق الهدى، والفوز بالجنة.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "الأقوال إذا أمكن اجتماعها، والقول بجميعها من غير إخلال بمقصد القائل فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه ... فإنَّ نقل الخلاف في مسألة لا خلاف فيها في الحقيقة خطأ كما أن نقل الوفاق في موضع الخلاف لا يصح "[1].

2. **أن يفسر بعضهم المعنى ببيان بعض ما يندرج تحته من أنواع، أو بذكر مثال له:** من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرٗا﴾[2] عن قتادة: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾أي: مطيعات لله ولأزواجهن، ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ﴾ قال: حافظات لما استودعهن الله من حقه، وحافظات لغيب أزواجهن. وعن مجاهد: حافظات للأزواج، وعن السدي: يقول تحفظ على زوجها ماله، وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله، وعن السدي قال: حافظات لأزواجهن في أنفسهن بما استحفظهن الله، وعن مقاتل قال: حافظات لفروجهن لغيب أزواجهن، حافظات بحفظ الله لا يخنّ أزواجهن بالغيب، وعن عطاء قال: حافظات للأزواج بما حفظ الله يقول: حفظهن الله، وعن مجاهد قال: يحفظن على أزواجهن ما غابوا عنهن من شأنهن.[3]

---

(1) الموافقات: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: 790هـ، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ-1997م: 5/ 210.

(2) سورة النساء: 34.

(3) انظر: جامع البيان للطبري: 8/ 295، 297، 298. وغيره من التفاسير.

3- الاختلاف في عود الضمير: ومثال ذلك: اختلافهم في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[1]، فقيل يرجع إلى المولى ﷻ فهو الذي يرفع العمل الصالح، وقيل يرجع إلى العمل الصالح والمعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وقيل يرجع إلى الكلم الطيب فهو الذي يرفع العمل الصالح، وأقول كلاهما ينهض بصاحبه، والله هو الذي يرفع، ويقبل.[2]

4- أن يكون اللفظ مشتركاً في اللغة: ومثال ذلك: لفظة القُرء؛ يراد بها الحيض كما يراد بها الطهر في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3] قال الشوكاني: " قال أبو عمرو بن العلاء: من العرب من يسمي الحيض قرءاً، ومنهم من يسمي الطهر قرءاً، ومنهم من يجمعهما جميعا فيسمي الحيض مع الطهر قرءًا"[4].

قال الزركشي في البرهان: "وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي، وإن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية، وفي الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية كما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ

---

(1) سورة فاطر:10.

(2) انظر: تفسير البغوي: 3/ 690.

(3) سورة البقرة: 228.

(4) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، ت: 1250هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ - 1994م: 1/ 269.

عَلِيمٌ﴾[1]، ولو كان في أحدهما عرفية، والآخر لغوية، فالحمل على العرفية أولى؛ لأن الشرع ألزم، فإن تنافى اجتماعهما، ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر، اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه فما ظنَّه فهو مراد الله تعالى في حقه، وإن لم يظهر له شيء فهل يتخير في الحمل على أيهما شاء أو يأخذ بالأشد حكماً أو بالأخف؟ أقوال، وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة إلا إن دل دليل على إرادة أحدهما"[2].

5- اختلاف القراءات: والقراءات علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[3]؛ ومثال ذلك: ما ورد من قراءات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4]حيث لجأت امرأة العزيز إلى التصريح بعد أن استفرغت جميع أساليب التلميح، ووسائل الإغراء؛ فقالت بعبارة سافرة: هيت لك، وهيت: اسم فعل أمر بمعنى هلمّ وأقبل، وفي قراءة ﴿هِئْتُ لك﴾ أي حسنت هيأتي من أجلك.

قرأ نافع، وابن ذكوان، عن ابن عامر، وأبو جعفر بكسر الهاء وفتح التاء: ﴿**هِيتَ**﴾، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء: ﴿**هَيْتُ**﴾، وقرأ الباقون بفتح الهاء وسكون التاء: ﴿**هَيْتَ**﴾، وقرأ هشام - كما روى عنه إبراهيم بن عباد -﴿**هِئتُ لك**﴾ بكسر الهاء، وضم التاء، أي تهيأت لك، ومدار القراءات حول معنى واحد وهو: هلم، وأقبل؛ فلقد تهيأت لك[5].

---

(1) سورة التوبة: 103.

(2) انظر: البرهان للزركشي: 2/ 166- 168.

(3) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية، والدرة: عبد الفتاح عبد الغني القاضي: رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر ومدرس علم القراءات، ت: 1403هـ: 4.

(4) سورة يوسف: 23.

(5) يقول أبو القاسم بن فيره الشاطبي: وهِيتَ بكسرٍ أصلُ كفءٍ وهمزهُ لسانٌ وضمُ التّا لِوَا خُلفِهِ دلَا. انظر =

واختلاف القراءات على النحو التالي:

الأول: أن تختلف القراءتان في اللفظ، وتتفقا في المعنى مثل: ﴿الصراط﴾، و﴿السراط﴾، و﴿يحسَب﴾ بفتح السين وكسرها، و﴿مِرفِقا﴾ بفتح الميم، وكسر الفاء والعكس، فالمعنى واحد.

والحكمة في هذا النوع من الاختلافات: تيسير القراءة على ذوي اللهجات المختلفة.

الثاني: أن تضيف القراءة معنى جديداً لا يتعارض مع المعنى الأول، ولا يناقضه فكلا المعنيين صحيح، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] ﴿نُنشِزُهَا﴾, و﴿ننشرها﴾؛ لأن المراد في القراءتين العظام فقوله تعالى: ﴿ننشرها﴾ بمعنى نحييها, وقوله تعالى: ﴿ننشزها﴾ أي: نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم, ولا تناقض بين المعنيين؛ لأن الله تعالى إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض، ثم يحييها للجزاء[2].

الثالث: اختلافهما في اللفظ والمعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، لكن يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

ومثاله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن

الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي، جدة، ط6، 1415هـ-1995م: 295.

(1) سورة البقرة: 259.

(2) يقول الإمام الشاطبي: "وننشزها ذاك وبالراء غيرهم ...". انظر: الوافي: للقاضي: 223.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿نَشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[1]، قرئ بالتشديد[2]، والتخفيف﴿كُذِّبوا﴾, و﴿كذَبوا﴾ فالتشديد: يعني: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذّبوهم, والتخفيف يعني: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذَبوهم – أي كذبوا عليهم – فيما أخبروهم به, فلا تعارض بين المعنيين.

ومن هنا فلا يمكن أن يكون هناك تعارض بين قراءتين متواترتين لأن كلاهما وحي من الله تعالى وكلام الله ﷻ منزه عن التناقض والاضطراب.

6- الاختلاف في القول بالنسخ:

النسخ لغة: يطلق على الإزالة، تقول: نسخت الشمس الظل، ويطلق على النقل، تقول: نسخت الكتاب، وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي.[3]

فقد يقول بعض المفسرين بالنسخ لمجرد التعارض، ولو أمعنوا النظر، وأعملوا الفكر؛ لما وجدوا تعارضاً بين النصوص يدعو إلى القول بالنسخ، فإعمال النص خير من إهماله.

مثال ذلك: زعم بعض السلف أن آيات الإذن في القتال نسخت جميع آيات الصبر، والعفو، والإعراض، والصفح، والصواب أن العفو، والصبر، والإعراض، والصفح من الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن، وهي قائمة محكمة لها مواطنها التي تحمد فيها كما أن للقوة مواطنها [4].

7- الاختلاف في حمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز:

وفي هذا التنوع ثراءٌ للمعنى واستيعابٌ له، وتلك هي روعةُ القرآن وبلاغتُه، ومن هنا كانت أهمية دراسة علوم البلاغة لمن يتصدر لتفسير كلام الله تعالى الذي نزل بلغة

---

(1) سورة يوسف: الآية:110.

(2) قراءة الكوفيين وغيرهم بتخفيف الذال. انظر: الوافي: للقاضي: 297.

(3) انظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: 2/ 55.

(4) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: مكي بن أبي طالب القيسي باب الجهاد: 267.

العرب وفق أساليبهم وفنونهم في الكلام.

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- موقوفاً: لا يفقهُ الرجلُ كلَّ الفقهِ حتى يَرَى للقرآنِ وُجُوهاً كثيرةً.[1]

من ذلك اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾[2]، قيل كانت تحمل الأشواك وتنثرها أمام بيت رسول الله -ﷺ- إيذاء له فكان جزاؤها في الآخرة من جنس عملها في الدنيا، حيث تحمل الحطب على ظهرها في نار جهنم لتزداد النار حرارة، والتهاباً، وسعيراً عليها، وعلى زوجها التي كانت تنفث فيه روح الحقد، وتذكي نار غضبه، وتضرم لهيب حسده لرسول الله -ﷺ- فيزداد حنقاً عليه وايذاء له0

وقيل كانت تمشي بين الناس بالنميمة فتنمي العداوة بينهم كما تزداد النار اشتعالاً وحرارة حين يُلقى الحطب فيها...[3]

8- تفاوتهم في معرفة السنة النبوية:

ومثاله: ما روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن سليمان بن يسار أن أبا سلمة بن عبد الرحمن و ابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة -رضي الله عنه-، وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلا يتنازعان ذلك، قال فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، (يعني أبا سلمة)؛ فبعثوا كريبا (مولى ابن عباس) إلى أم سلمة يسألها عن ذلك؟ فجاءهم فأخبرهم أن أم سلمة قالت: إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله-ﷺ-، فأمرها أن تتزوج"[4].

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: 794هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية: 2/ 208.

(2) سورة المسد: 4.

(3) انظر: فتح القدير: الشوكاني: 5/ 628، 629.

(4) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: 256هـ، دار الشعب - القاهرة، ط1، 1407هـ، باب وأولات الأحمال:7/ 73، رقم: 5320، الجامع الصحيح المسمى صحيح سلم: =

9- الاختلاف في الإطلاق والتقييد:

والإطلاق تناول واحد غير معين، والتقييد تناول واحد معين، أو موصوف بوصف زائد[1]، فقد يري بعض المفسرين بقاء المطلق على إطلاقه، وقد يقول بعضهم بتقييد هذا المطلق بقيد ما، من ذلك: عتق الرقبة في كفارة اليمين وكفارة الظهار فقد وردت مطلقة: كما في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾[3].

ووردت مقيدة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾[4].

فحمل بعض المفسرين المطلق على المقيد وقالوا لا تجزئ الرقبة الكافرة، وأبقى بعضهم المطلق على إطلاقه.

والأولى بقاء المطلق على إطلاقه ما لم يرد ما يقيده، وإذا دار اللفظ بين الإطلاق والتقييد فإنه يحمل على الإطلاق؛ لأن الأصل بقاء الشيء على ما كان عليه.[5]

10- الاختلاف في العموم والخصوص:

والعام هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر، والخاص: هو الذي لا يستغرق ما يصلح له من غير حصر[6]، ومثال ذلك اختلافهم في تفسير قوله تعالى:

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت – دار الأفاق الجديدة . بيروت: باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل: 4/ 201، رقم: 3796.

(1) انظر: الإحكام في أصول القرآن: القرطبي (المتوفى : 456هـ): 241.

(2) سورة المائدة: 89.

(3) سورة المجادلة: 3.

(4) سورة النساء: 92.

(5) انظر: الإتقان للسيوطي: 2/ 31.

(6) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: 1250هـ، ت: الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق – كفر بطنا، قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور: دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م: 1/ 285.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

فمن المعلوم أن النصرانيات، واليهوديات مشركات، لكنهن لا يدخلن في عموم هذه الآية، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

قال الشوكاني في تفسيره:" وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية، فقالت طائفة: إن الله حرم نكاح المشركات فيها، والكتابيات من الجملة، ثم جاءت آية المائدة، فخصصت الكتابيات من هذا العموم. وهذا محكي عن ابن عباس، ومالك، وسفيان بن سعيد، وعبد الرحمن بن عمر، والأوزاعي..."[3]

والأصل بقاء العام على عمومه ما لم يرد له مخصصاً.[4]

11- الاختلاف في فهم حروف المعاني:

فقد يدل الحرف على أكثر من معنى: ومثال ذلك: الباء في برؤوسكم في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ الآية [5]، هل هي للملاصقة أم للتبعيض؟ فقيل إنها للملاصقة، وقيل

---

(1) سورة البقرة: 221.

(2) سورة المائدة: 5.

(3) انظر: فتح القدير: الشوكاني: 1/ 257.

(4) انظر: فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ: 131.

(5) سورة المائدة: 6.

للتبعيض والخلاف في ذلك موجود في كتب التفسير والفقه.[1]

12- الاختلاف في أوجه الإعراب:

من ذلك: في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2].

قال ابن كثير: "لما طال الفصل حسن العطف بالرفع"[3]، وقيل: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ معطوف على محل إن واسمها، ومحلها الرفع والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك، وقيل: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ معطوف على المضمر في" هادوا" في قول الكسائي والأخفش. قال النحاس: سمعت الزجاج يقول: وقد ذكر له قول الأخفش والكسائي: هذا خطأ من جهتين، إحداهما أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكد. والجهة الأخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى أن الصابئين قد دخلوا في اليهودية وهذا محال. وقال الفراء: إنما جاز الرفع في" والصابئون" لأن" إن" ضعيفة فلا تؤثر إلا في الاسم دون الخبر، و" الذين" هنا لا يتبين فيه الإعراب فجرى على جهة واحدة الأمران، فجاز رفع الصابئين رجوعا إلى أصل الكلام. قال الزجاج: وسبيل ما يتبين فيه الإعراب وما لا يتبين فيه الإعراب واحد. وقال الخليل وسيبويه: الرفع محمول على التقديم والتأخير، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك.[4]

---

(1) انظر: فتح القدير: الشوكاني: 2/ 21، 22.

(2) سورة المائدة: 69.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: 774 هـ، دار المعرفة – بيروت، 1415هـ – 1994م: 2/ 83.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الدين القرطبي: ت: 671هـ، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م: 6/ 246.

13- اختلافهم في أسباب النزول:

وسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عَنْهُ أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[1].

ومثاله: اختلافهم في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ، قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ إلى آخر السياق القرآني[2].

حيث نزلت هذه الآيات الكريمة تعقيباً على ما حدث في بيت النبوة، حين حرم رسول الله -ﷺ- على نفسه شيئاً أحله الله له، وأسر بذلك إلى إحدى زوجاته؛ وهي حفصة فنبأت به عائشة فنزل القرآن الكريم بآيات بينات فيها عتاب لرسول الله -ﷺ- وتوجيه لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن0

يقول الإمام الشوكاني بعد أن أورد قصة تحريم العسل، وقصة تحريم مارية القبطية: "فهذان السببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القضيتين قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً."[3]

قال الإمام الزركشي: "وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب لا سيما وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها ".[4]

ويقول الإمام ابن حجر في الفتح بعد أن أورد الروايات التي وردت في تحريم مارية: "وهذه طرق يقوي بعضها بعضا فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا".[5]

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: 1/ 106.

(2) سورة التحريم: 1- 5.

(3) فتح القدير: الشوكاني: 5/ 300.

(4) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 1 / 31، 32.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379م: 8/ 657.

وأسباب النزول باعتبار الثبوت قسمان:

صحيح، وضعيف، وعلى هذا فلا بد من مراعاة الصحة عند الترجيح بين الروايات الواردة في أسباب النزول، فيقدم الصحيح على الضعيف، فإذا صحت الروايات جميعاً فيراعى درجات الصحة؛ على سبيل المثال: نقدم ما رواه الشيخان على ما رواه أحدهما، وما رواه أحدهما على ما رواه غيرهما، وهكذا تراعى درجات الصحة.

كما تنقسم من حيث دلالتها إلى قسمين:

الصريح: وهو ما صرح فيه الراوي بسبب النزول مثل قوله: سبب نزول هذه الآية كذا، أو حدث كذا، أو سئل النبي -ﷺ- عن كذا؛ فأنزل الله تعالى قوله كذا، أو فأوحى الله إلى نبيه كذا.

وغير الصريح: مثل أن يقول نزلت هذه الآية في كذا، ونحو ذلك، فهذا يحتمل كونه سبب نزول، أو تفسيرًا للآية، وبياناً لما ينطبق عليه الحكم.

والصريح إذا صح إسناده؛ مقدم على غير الصريح، حتى ولو كان أصح منه.

ولا يطلب لكل آية سبب نزول؛ فليست جميع الآيات منزلة على سبب.

وقد يتعدد السبب، والنازل واحد، أو العكس: يتعدد النازل على سبب واحد.

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويراعي الاتساق بين السبب، والسياق.[1]

14- مراعاة السياق:

وهو ما يطلق عليه: المناسبات بين الآيات والسور، والمراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة.[2]

ذكر ابن جزي في مقدمة تفسيره: أن من قواعد الترجيح: أن يشهد بصحة القول

---

(1) انظر: اختلاف المفسرين للشرقاوي: 34، 35.

(2) انظر: البرهان للزركشي: 1/ 35.

سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده.[1]

وقال الزركشي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها، وما سيقت له"[2]

وقال الإمام السيوطي في الإتقان: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو: أنك تنظر للغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاجه ذلك الغرض من مقدمات، وتنظر في مراتب تلك المقدمات قرباً، وبعداً من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلي ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام، واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، وبهذا يتبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة"[3].

فلا بد من النظرة الكلية الشاملة، والتأمل في مقاصد السورة، وتعيين المحور العام الذي تدور حوله، وتقسيم الآيات إلى مقاطع كل مقطع يمثل وحدة موضوعية واحدة مترابطة ومتماسكة ومتناسقة مع سابقها ولاحقها.

من ذلك ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ، وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[4]الآية، فإن هذه الجملة الكريمة لا يمكن فهمها مجردة من سياقها، وفي ذلك يقول الشيخ سعيد حوي رحمه الله: "وأما النهي عن إهلاك النفس فإذا نظرنا إلي النص مجرداً كان له معنى، وإذا نظرنا إليه من خلال الآية التي هو فيها أعطانا معنى آخر، وإذا نظرنا إليه أنه جزء من السياق

(1) التسهيل في علم التنزيل: ابن جزي: 1 / 9.

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 2 / 200.

(3) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ت: 911هـ: 128/2 .

(4) سورة البقرة: 195.

أعطانا معنى جديداً وكل هذه المعاني مرادة وكلها قد ذكرها أئمة التفسير عند شرح الآية فإذا نظرنا إلى النص مجرداً فهمنا منه أنه نهيٌ عن قتل أنفسنا، أي لا تقتلوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلانٌ نفسه بيده إذا تسبب في هلاكها، وهل يدخل في ذلك ما لو أمر إنسان بمعروف، أو نهي عن منكر فقُتل؟ الجواب لا. بل هو مأجور، ويدخل في ذلك ما إذا هاجم الكفارَ، وألقى بنفسه عليهم فقتل؟ قالت الحنفية: "إذا كان بفعله هذا ينكي فيهم ويلقي الرعب في قلوبهم"، وإذا نظرنا إلي هذا الأمر، وورود بعد الأمر بالإنفاق فهمنا منه أنه نهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله، لأنه سبب للإهلاك، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن حذيفة في الآية قال: "نزلت في الإنفاق"[1].

وقد أورد الشيخ سعيد حوى أقوالاً أخرى، ثم عقب بقوله: "وقد لاحظنا أن هذه الاتجاهات الثلاثة الرئيسية في فهم هذا النص، سببها ملاحظة النص مجردًا، أو السياق القريب، أو السياق العام وهذا من أبرز الأمثلة الدالة على أن القرآن لا تتناهى معانيه"[2].

15- اختلافهم بسبب حمل الكلام على التقديم والتأخير:

المراد بالتقديم والتأخير: جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة [3]، وأسبابه عديدة منها:

- إفادة القصر والاختصاص.
- ومنها الاهتمام بالمقدم، والتشويق للمؤخر.
- ومنها مراعاة الترتيب حسب الأسبقية، أو حسب الأفضلية.
- ومنها عودة الضمير على مذكور سابق، وغير ذلك.[4]

والأصل بقاء الكلام على ترتيبه المتبادر من ظاهر النص، فلا نقول بالتقديم والتأخير

---

(1) صحيح البخاري: باب تفسير سورة البقرة: 8/ 33.

(2) انظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى:1 / 447.

(3) الإكسير في علم التفسير: سليمان الصرصري: 54.

(4) انظر: البرهان للزركشي: 238/3.

إلا بقرينة تقرر ذلك.[1]

ومثال هذا النوع من الاختلاف: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2].

قيل: هو مقدم في التلاوة، مؤخر في المعنى على قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]؛ لأن أمر موسى لقومه بأن يذبحوا بقرة كان في الترتيب الزمني بعد قصة القتل المذكورة في الآية الثانية.

قال الشوكاني: "فكأنهم لما وقعت لهم تلك الواقعة؛ أمرهم الله بذبح البقرة، فلما ذبحوها، قال: وإذ قتلتم نفساً من قبل"[4]

16- تنوع ثقافة كل مفسر:

كذلك من أسباب اختلاف المفسرين: تنوع ثقافة كل مفسر، وما لديه من علوم ومعطيات، وما يستجد في عصره من قضايا، ففي عصرنا هذا عصر التقدم العلمي، والتطور التقني، انكشفت الكثير من الحقائق العلمية الثابتة في عالم الأنفس والآفاق، وظهرت الكثير من المخترعات التي لم تخطر على بال السابقين أصلا كما فرض علي العالم الإسلامي الكثير من التحديات التي لم تكن في الحسبان، والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد إشارات صريحة إلى هذا الواقع المرير الذي نعيشه، فضلاً عن اشتماله على جوانب متعددة من الإعجاز العلمي الذي يسبق به كل عصر.

من هنا فإنه يجب على المفسر أن يكون ملمًّا بثقافة عصره مطّلعا على الحقائق العلمية التي اكتشفت حديثاً معنياً بإبراز جوانب الإعجاز القرآني، وبيان الهداية القرآنية في كل القضايا، والأزمات التي تمر بها الأمة.[5]

---

(1) اختلاف المفسرين: الشرقاوي: 41.

(2) سورة البقرة: 67.

(3) سورة البقرة: 72، 73.

(4) فتح القدير للشوكاني: 1/ 118.

(5) انظر: اختلاف المفسرين: الشرقاوي: 42- 45.

المطلب الثالث

قواعد الترجيح عند اختلاف المفسرين

1. مراعاة النظرة الكلية الشاملة للآيات.
2. مراعاة السياق (المناسبات).
3. الأصل عودة الضمير على أقرب مذكور سابق.
4. الأصل الأخذ بظاهر النص، ولا نلجأ إلى القول بالمجاز إلا بقرينة.
5. الأصل بقاء العام على عمومه ما لم يرد ما يخصصه.
6. بقاء المطلق على إطلاقه ما لم يرد ما يقيده.
7. إعمال النص خير من إهماله فلا نلجأ للنسخ إلا عند التعارض الشديد.
8. وأن الأصل بقاء النظم القرآني على نسقه وترتيبه.
9. لا نرجح قراءة متواترة على أخرى متواترة، ولا يجوز رد المتواترة، ولا تضعيفها.
10. يجتهد المفسر في التوفيق بين الأقوال، ويراعي مقتضيات العصر ومستجداته.
11. أما ما ورد من أقوال مختلفة في التفسير لا يمكن الجمع بينها بوجه من الوجوه: فننظر في صحة تلك الآراء المتناقضة؛ فنقدم الصحيح على الضعيف، ونقدم تفسير الصحابة على تفسير التابعين، فإن كان الخلاف في تفسير الصحابة؛ ننظر: فإن كان للصحابي الواحد قولان متناقضان؛ ننظر في المتأخر منهما فيُعتمد؛ وإن خالف الصحابي الواحد سائر الصحابة؛ يقدم رأي جمهور الصحابة على رأي الواحد منهم، وإن خالف رأيُ صحابي رأيَ صحابي آخر؛ يُعملُ بقواعد الترجيح، مع مراعاة تقديم رأي أرسخهما قدمًا؛ كابن عباس-رضي الله عنه-، فقد دعا له الرسول -ﷺ- فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[1].

أما إذا تعارض التفسير بالرأي مع التفسير النبوي، ولم يمكن التوفيق بينهما؛ فيقدم التفسير النبوي؛ لأنه لا اجتهاد مع نص، وكذا إذا تعارض التفسير بالرأي مع ما ثبت من أقوال الصحابة؛ لأن ما يصح نسبته إلى الصحابة في التفسير؛ النفس إليه أميَل؛

---

(1) مسند أحمد: باب مسند عبد الله بن عباس: 1/ 266، رقم: 2397، وأخرجه البخاري بلفظ: «اللهم فقه في الدين»: كتاب الوحي : 1/ 48، رقم: 143.

لاحتمال سماعه من الرسول -ﷺ-، ولما امتازوا به من الفهم الصحيح والعمل الصالح، ولما اختصوا به من معاينة أسباب التنزيل.

لكن إذا تعارض التفسير بالرأي مع تفسير التابعي، ينظر في المسألة، فإن كان التابعي مما لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب، أو كان التفسير في ما فيه مجال للرأي فحينئذ نلجأ للترجيح بين التفسير بالرأي، وقول التابعي، إلا إذا كان إجماعاً للتابعين فإنه يقدم على التفسير بالرأي، وذلك كله بشرط وجود التعارض الحقيقي، أما إذا تيسر الجمع بين المعقول، والمنقول، فلا نلجأ إلى الترجيح.[1]

ومن الأمور المهمة التي لا غنى للمفسر عنها تجنباً للوقوع في الخلاف المذموم:

1. سلامة الاعتقاد: بأن يلزم منهج أهل السنة والجماعة، ويستمسك بالكتاب والسنة، وأن يكون على بصيرة من أمره، فقد ينقل بحسن نية من تفاسير الفرق الضالة فيقع فيما وقعوا فيه من أخطاء، فإن أصحاب الفرق الضالة خاضوا غمار التفسير لمناصرة أهوائهم، فتأولوا النصوص، وأنكروا الأحاديث الصحيحة التي تخالف معتقداتهم.
2. التجرد من الهوى: فينبغي للمفسر أن ينشد الحق، وأن يسعى إلى بيانه، ودعوة الناس إليه، ولا يركن إلى أهل البدع والأهواء، وإنما ينصر الحق ويؤيده.
3. أن يتجنب تفسيرات الفرق الضالة: والحذر منها، وكشف ما فيها من زيف وضلال.
4. تجنب الدخيل في التفسير: كالإسرائيليات، والموضوعات، وبدع المفسرين.
5. تفويض العلم إلى الله تعالى.
6. أن لا يجتهد فيما فيه نص.
7. أن لا يرجح بدون دليل.
8. أن لا يخوض فيما استأثر الله بعلمه، ولا فيما لا مجال فيه للرأي.
9. أن يتحرى الصدق، والدقة في النقل: فلا بد من التثبت في الرواية، والتحري في النقل، والدقة في الكتابة.
10. أن يقدر الأمانة ويستشعر المسئولية.[2]

---

(1) انظر: اختلاف المفسرين: الشرقاوي: 46 – 48.

(2) انظر: اختلاف المفسرين: الشرقاوي: 49.

الفصل الثاني

التعريف بالإمام القشيري وتفسيره

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام القشيري.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره.

المبحث الأول

التعريف بالإمام القشيري

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: وفاته.

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري الأستاذ أبو القاسم، أصله من ناحية أستوا من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الأب سلمي الأم وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين ناحية أستوا، القشيري، نسبة إلى قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، الخراساني، الشافعي، الصوفي، الملقب زين الإسلام فهو قشيري الأب، سلمي الأم[1]

(1) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (5/ 153، 155) ، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء (18/ 227) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م ، والقطفي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (2/ 193) ، تقي الدين الصريفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق خالد حيدر، دار الفكر، 1414هـ، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم: اللباب في تهذيب الأنساب، (3 / 37-38) ، دار صادر- بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني

مولده ونشأته، وحياته العلمية

أولاً: مولده

ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

قال الخطيب البغدادي: قال لي، يعني القشيري: ولدت في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاث مائة[1]، وقيل سنة خمسة وسبعين وثلاثمائة[2].

ثانياً: نشأته وحياته العلمية

تُوُفّي أَبُوهُ وهو طفل، فوقع إِلَى أَبِي القاسم اليماني الأديب، فقرأ الأدب والعربية عليه. وكانت له ضَيْعة مُثْقَلَة الخراج بناحية أُسْتُوا، فرأوا من الرأي أن يتعلم طَرَفًا من " الاستيفاء "، ويشرع فِي بعض الأعمال بعدما أُونِس رُشْدُه فِي العربية، لعله يصون قريته، ويدفع عَنْهَا ما يتوجه عليها من مطالبات الدولة، فدخل نيسابور من قريته على هَذِهِ العزيمة، فاتفق حضوره مجلس الأستاذ أَبِي علي الدقاق، وكان واعظ وقته، فاستحلى كلامه، فوقع في شبكة الدقاق، وفسخ ما عزم عليه؛ طلب القَبَاء، فوجد العَبَاء، وسلك طريق الإرادة، فقبله الدّقّاق وأقبل عليه، وأشار عليه بتعلُّم العِلم، فمضى إِلَى درس الفقيه أَبِي بكر الطُّوسي، فلازمه حَتَّى فرغ من التعليق، ثُمَّ اختلف إِلَى الأستاذ أَبِي بَكْر بْن فُورَك الأُصُوليّ، فأخذ عَنْهُ الكلام والنَّظَر، حَتَّى بلغ فِيهِ الغاية. ثم بعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وقعد يسمع جميع دروسه وأتى عليه أيام فقال له الأستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع، وما توهم فيه ضبط ما يسمع فأعاد عنده ما سمعه منه وقرره أحسن تقرير من غير إخلال بشيء فتعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال ما كنت أدري أنك بلغت هذا المحل فلست تحتاج إلى درسي يكفيك أن تطالع مصنفاتي وتنظر في طريقي وإن أشكل عليك شيء طالعتني به

---

(1) الذهبي: سير أعلام النبلاء (18/ 230) ، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (5/ 153) ، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين (ص: 73) ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396هـ.

(2) الذهبي: سير أعلام النبلاء (18/ 227) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ففعل ذلك وجميع بين طريقته وطريقة ابن فورك ونظر فِي تواليف ابن الباقِلّانيّ. ثُمَّ زوجه أبو علي الدّقّاق بابنته فاطمة. فَلَمَّا تُوُفِّي أبو علي عاشر أَبَا عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمّي وصحِبه.

وكتب الخط المنسوبَ الفائق، وبرع فِي عِلْم الفُروسية واستعمال السلاح، ودقق فِي ذلك وبالغ. وانتهت إليه رياسة التّصوُّف فِي زمانه لِما أتاه اللَّه من الأحوال والمجاهدات، وتربية المُريدين وتذكيرهم، وعباراتهم العذْبة. فكان عديم النظير في ذلك، طيب النَّفس، لطيف الإشارة، غوّاصًا على المعاني.[1]

التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل العشر وأربعمائة ورتب المجالس وخرج إلى الحج في رفقة فيها أبو محمد الجويني والشيخ أحمد البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز من مشايخ عصره.

وأما المجالس في التذكير والقعود فيما بين المريدين وأسئلتهم عن الوقائع وخوضه في الأجوبة وجريان الأحوال العجيبة فكلها منه وإليه

أجمع أهل العصر على أنه عديم النظير فيها غير مشارك في أساليب الكلام على المسائل وتطييب القلوب والإشارات اللطيفة المستنبطة من الآيات والأخبار من كلام المشايخ والرموز الدقيقة وتصانيفه فيها المشهورة إلى غير ذلك من نظم الأشعار اللطيفة على لسان الطريقة

ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وكان يملي إلى سنة خمس وستين يذنب أماليه بأبياته وربما كان يتكلم على الحديث بإشاراته ولطائفه وله في الكتابة طريقة أنيقة رشيقة تبري على النظم.[2]

---

(1) الذهبي: سير أعلام النبلاء (229/18) ، وتاريخ الإسلام (217/10- 218) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 155) .

(2) أبو العباس بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (3/ 206) ، تحقيق إحسان عباس، بيروت، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى (5/ 156) .

المطلب الثالث:

مشايخ الإمام القشيري رحمه الله وتلامذته

أولاً: مشايخه

قال الإمام السبكي: سمع الحديث من أبي الحسين الخفاف وأبي نعيم الإسفرايني وأبي بكر بن عبدوس المزكي وأبي نعيم أحمد بن محمد المهرجاني وعلي بن أحمد الأهوازي وأبي عبد الرحمن السلمي وابن باكوية الشيرازي والحاكم وابن فورك وأبي الحسين بن بشران وغيرهم، وقد سمع (مسند أبي داود) عن ابن فورك، وسمع من السيد أبي الحسن العلوي، ثم عن أصحاب الأصم بعد الزيادي، وابن يوسف، وأبي القاسم بن حبيب، والقاضي أبي زيد، ثم عن الطبقة الثانية مثل ابن باكويه، [ص:366] وأخذ طريق التصوف عن أبي علي الدقاق، وأخذ هو عن أبي القاسم النصراباذي، وأخذ النصراباذي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد، والجنيد عن سري السقطي، وسري عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي، وداود لقي التابعين، وهكذا كان يذكر إسناد طريقته.(1)

ثانياً: تلامذته

روى عنه ابنه عبد المنعم وابن ابنه أبو الأسعد هبة الرحمن وأبو عبد الله الفراوي وزاهر الشحامي وعبد الوهاب بن شاه الشاذياخي ووجيه الشحامي وعبد الجبار الخواري وخلق وروى عنه من القدماء أبو بكر الخطيب وغيره(2)

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 153)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (365 / 366) .

(2) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 154).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع

مصنفاته، وثناء العلماء عليه.

أولا: مصنفات القشيري رحمه الله

قال الذهبي رحمه الله: صنف التفسير الكبير، وهو من أجود التفاسير، وصنف الرسالة في رجال الطريقة.. وصنف كتاب (نحو القلوب) ، وكتاب(لطائف الإشارات، وكتاب (الجواهر) ، وكتاب (أحكام السماع) ، وكتاب (عيون الأجوبة في فنون الأسولة) ، وكتاب (المناجاة)، (المنتهى في نكت أولي النهى، وكتاب الأربعين في الحديث ، والتحبير في التذكير وغير ذلك.[1]

ثانياً: ثناء العلماء عليه

قال ابن خلكان: كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف.[2]

وكان عديم النظير في السلوك والتذكير، لطيف العبارة، طيب الأخلاق، غواصا على المعاني... قال أبو سعد السمعاني: لم ير الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة.

وقال أبو بكر الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة، وكان حسن الوعظ، مليح الإشارة، يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي. [3]

قال جمال الدين القفطي: الإمام مطلقا، المفسر الأديب النحوىّ الكاتب الشاعر. لسان عصره، وسيّد وقته فى كل فن.

---

(1) الذهبي: سير أعلام النبلاء (228/18، 229- 230) ، والداوودي، محمد بن علي شمس الدين المالكي: طبقات المفسرين (350/1) ، دار الكتب العلمية بيروت

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (3/ 206)

(3) الذهبي: سير أعلام النبلاء (229/18- 230)

صنف التفسير الكبير قبل العشر وأربعمائة[1].

الإمام مطلقا وصاحب الرسالة التي سارت مغربا ومشرقا والبسالة التي أصبح بها نجم سعادته مشرقا والأصالة التي تجاوز بها فوق الفرقد، أحد أئمة المسلمين علما وعملا وأركان الملة فعلا ومقولا إمام الأئمة ومجلي ظلمات الضلال المدلهمة، أحد من يقتدى به في السنة ويتوضح بكلامه طرق النار وطرق الجنة.

شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريقة وبندار الحقيقة وعين السعادة وحقيقة الملاحة الجامع بين أشتات العلوم، لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته جمع بين علم الشريعة والحقيقة وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة[2].

---

(1) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (2/ 193) دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ – 1982م.

(2) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 153)

المطلب الخامس

وفاته رحمه الله

وكانت وفاته في يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق.[1]

(1) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: (4/ 1570) ، تاريخ الإسلام (10/ 217) ، و أحمد بن محمد الأدنه: طبقات المفسرين (ص: 127) ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني

التعريف بتفسير الإمام القشيري.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بكتاب لطائف الإشارات، وقيمته العلمية.

المطلب الثاني: مصادره في التفسير.

المطلب الثالث: منهجية الإمام القشيري في تفسيره.

المطلب الأول

التعريف بكتاب لطائف الإشارات، وقيمته العلمية

يعتبر كتاب لطائف الإشارات واحدا من أشهر الكتب التي ألفها القشيري بل هو أشهرها حيث ألف التفسير الكبير المعروف بالتيسير في التفسير، والرسالة القشيرية اللطائف وغيرها من الكتب.

ويعد كتاب لطائف الإشارات عمدة في التفسير الإشاري حيث يقول مؤلفه في مقدمة كتابه: « الحمد الله الذى شرح قلوب أوليائه بعرفانه، وأوضح نهج الحق بلائح برهان لمن أراد طريقه، وأتاح البصيرة لمن ابتغى تحقيقه، وأنزل الفرقان هدى وتبيانا على صفيه محمد ﷺ وعلى آله معجزة وبيانا، وأودع صدور العلماء معرفته وتأويله، وأكرم الأصفياء من عباده بفهم ما أودعه من لطائف أسراره وأنواره لاستبصار ما ضمنه من دقيق إشاراته وخفى رموزه، بما لوح لأسرارهم من مكنونات، فوقفوا بما خصوا به من أنوار الغيب على ما استتر عن أغيارهم، ثم نطقوا على مراتبهم وأقدارهم، والحق- ﷻ- يلهمهم بما به يكرمهم، فهم به عنه ناطقون، وعن لطائفه مخبرون، وإليه يشيرون، وعنه يفصحون، والحكم إليه فى جميع ما يأتون به ويذرون»[1].

وقال أيضاً في التعريف بكتابه: "وكتابنا هذا يأتى على ذكر طرف من إشارات القرآن على لسان أهل المعرفة، إما من معانى مقولهم، أو قضايا أصولهم، سلكنا فيه طريق الإقلال خشية الملال"[2]

ويهتم الكتاب بصفة خاصة بالتفسير الإشاري الذي يعتمد أساساً على استنباط خفايا الألفاظ مفردة كانت أو مركبة دون التوقف عند حدود ظواهرها المألوفة أو معانيها اللغوية كما في كتب المعاجم وإنما ينظر إلي اللفظة القرآنية على أنها ذات جوهري

---

(1) القشيري: لطائف الإشارات: 41/1.

(2) المرجع السابق: 41/1.

يخفى فهمه على القارئ العادي.

وعنده فإن ثلة خاصة ممن اصطفاهم الله لهذا العلم هم الذين يتاح لهم هذا العلم فيكشفون به عن جوهره ومراميه البعيدة الخفية.

وفي كتاب مناهج المفسرين قال مؤلفه: يمثل الإمام القشيري اتجاها خاصا فى العلوم الإسلامية، إنه الاتجاه الصوفي في أدق مظاهره وأنقى صوره: اتباع للسنة، وكشف لدقائق الطريق، ورد لما نسب إلى التصوف من مظاهر، وما التصق به من رسوم .. إن هذا التفسير يمثل مرحلة أخرى فوق مرحلة التفسير العادي الذى يعتمد على قواعد اللغة وألوان العلوم التي يحتاج إليها المفسر .. إنه كشف لذوق، وإبراز لا حساس تحصل من المجاهدة، وساعد عليه فضل الله تعالى الذى فجر ينابيع الفهوم ..

ومن هنا يعد مكملا لغيره من ألوان التفاسير لا مباينا لها، ويتعاون الجميع كل في مجاله على فهم آيات القرآن الكريم...[1]

ولقد أعان القشيري في عمله أنه صنف قبل «اللطائف» كتابا كاملا في تفسير القرآن على نحو تقليدي هو «التيسير في التفسير» – الذي حصلنا على مصورة للجزء الخامس منه من أكاديمية العلوم السوفيتية– ونجده في «التيسير» يعنى أشد العناية باللغة والاشتقاق والنحو وأسباب النزول والأخبار والقصص. وقد صنفه قبل أن يلتقى بشيخه الدقاق أي قبل أن يسلك المسلك الصوفي، فأعانه ذلك على أن يفقه العبارة من معظم زواياها المتصلة بالظاهر، حتى إذا بدأ يكتب «اللطائف» كان طريقه إلى الإشارة وإلى فقه الباطن ممهدا، ومناله ميسورا، وآفاقه مفتحة.[2]

ثانياً: قيمته العلمية

---

(1) منيع بن عبد الحليم محمود : مناهج المفسرين (ص: 85، 89) دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت المؤلف: (المتوفى: 1430هـ) عام النشر: 1421 هـ – 2000 م.

(2) ابراهيم البسيوني: تحقيق لطائف الإشارات للقشيري (1/ 26) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، الطبعة الثالثة.

يعد تفسير لطائف الإشارات من أهم الكتب الأصول التي يعتمد عليها الصوفية فيما يتعلق بالتفسير الإشاري واستنباط الأسرار الخفية من ظواهر الألفاظ.

وقد حاول المؤلف فيه أن يثري المكتبة العلمية بما كان يعد فقده نقصاً في التعامل مع نصوص القرآن الكريم لفهم إشاراته عند أهل التصوف إذ من النادر العثور على مثل هذا النوع من التفاسير وهو إما أن يكون تفسيراً مقتضباً كتفسير القرآن العظيم للتستري المتوفى سنة 283هجرية والذي لا يزيد حجمه عن مائتي صفحة أو أن يكون تفسيراً مطعوناً فيه كما هو حال كتاب "حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة 412هجرية وقد اتهم مؤلفه بالابتداع والتحريف وغير ذلك[1].

ويكتسب كتاب لطائف الإشارات أهميته من حيث إن مؤلفه حاول التوفيق بين علوم الحقيقة- كما هو معروف عند علماء الصوفية- وعلوم الشريعة قاصداً من وراء ذلك إثبات أنه لا تعارض بين هذه وتلك وأن أي ذلك يناقض ذلك خروج على أي منهم.

(1) ابراهيم البسيوني: تحقيق لطائف الإشارات للقشيري (1/ 3)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر،ط:3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني

مصادر الإمام القشيري في تفسيره

الجدير بالذكر أن الإمام القشيري لم يعز عند تفسيره للآيات إلى أي مصدر من المصادر مع أنه في تفسيره يذكر بعض النصوص من الأحاديث المرفوعة أو الآثار ولكن كل هذا دون أن ينسبه إلى مصدره، وهكذا الحال عند استشهاده ببعض أبيات الشعر، وهذا الفعل ليس من عادته كما هو الحال عند تأليف رسالته المشهورة وغيرها.

وقد قال الباحث إحدادن مجيد في رسالته الدكتوراه لطائف الإشارات للقشيري المنهج والمصادر: ما يثير انتباه قارئ هذا المؤلَّف الكبير للوهلة الأولى هو انعدام ذكر أسماء المصادر التي اعتمدها الإمام في تفسيره وهذه المنهجية تختلف تماما عن التي ارتضاها عند تأليف رسالته المشهورة.

انطلاقا من فرضية مفادها أن أبا عبد الرحمن السلمي كان له التأثير الكبير على الإمام القشيري، قمنا بمقارنة محتوى لطائف الإشارات مع تفسير السلمي المعروف بحقائق التفسير وزيادات حقائق التفسير وطبقات الصوفية. وكذلك استعنَّا بالرسالة القشيرية وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.

النتيجة كانت مرضية لأننا خَلَصنا بعد هذه الدراسة إلى وضع الأسماء على المئات من النصوص الواردة في لطائف الإشارات.[1]

(1) ملتقى أهل التفسير بعنوان: رسالة دكتوراه عن لطائف الإشارات للإمام القشيري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث

منهجية الإمام القشيري في كتابه لطائف الإشارات

وقد سار في الكتاب على خطة واضحة محددة، التزم بها من أول الكتاب إلى آخره، فهو يبدأ بتفسير البسملة كلمة كلمة، وأحيانا حرفاً حرفاً، في مفتتح كل سورة، مع عدم التشابه؛ حيث إنه جعل تفسير البسملة يتمشى مع السياق العام للسورة كلّها، ثم بعد ذلك يبدأ في تفسير السورة آية آية، ولم يتخلّ عن آية إلا في مواضع نادرة، بل ربما تكون الآية طويلة نسبيا ومع ذلك لا يتركها دون إشارة حتى ولو كانت سريعة مقتضبة «على سبيل الإقلال خشية الملال» كما يقول في مقدمته.[1]

يبين القشيري في منهجه بأن الشيوخ الذي يتأسى بهم عقيدتهم سليمة وهي عقيدة التوحيد الخالصة الصافية وقد بين ما يؤيد ذلك؛ أنه عندما يترجم لهم يختار من أقوالهم وأخبارهم وأفعالهم ما يثبت ذلك.

ومن منهجه أنه في بداية كل باب قبل أن يتكلم في أي موضوع يستفتح ببعض الآيات وبعض أحاديث الرسول ﷺ.

وكذلك منهجه في تفسيره للآيات أنه يبدأ في تفسير السورة آية تلو آية، ولا يترك آية دون أن يفسرها حتى ولو كانت طويلة فإنه لا يتركها كلية أقل ما يمكن أنه يعرج عليها سريعاً (على سبيل الإقلال خشية الملل) كما يقول في مقدمته.

عندما يذكر القشيري في تفسيره كلمة "ويقال" لا يقصد بكلمة يقال أن ينسب الكلام الذي يأتي بعدها إلى غيره، وإنما غالباً يقصد وجهة نظره من زوايا مختلفة.

القشيري في تفسيره لا يسهب في الأحكام الفقهية ولا يهتم كذلك بالأسانيد فهو لم يؤلف كتابه من أجل أن يسهب في الأحكام الفقهية أو الأسانيد.

---

(1) ابراهيم البسيوني: تحقيق لطائف الإشارات للقشيري (1/ 26) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، ط:3.

عندما يفسر آية من الآيات قد يذكر سبب من أسباب نزولها أو يذكر قصة أو خبر أو ما تحتوي على عظمة الخالق ﷻ ويكون دعماً لها.

عندما يفسر آية من الآيات تتكلم عن العبادات يستغلها فرصة يوضح في هذه الآية أهمية الالتزام بهذه العبادة وفضلها ويبين أنه لا عذر له عند الله إن تهاون بها أو تركها ولا عذر لإعفائه أو سقوطها عنه[1].

(1) ابراهيم البسيوني: تحقيق لطائف الإشارات للقشيري (1/ 25، 26، 28، 31، 32)، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، الطبعة الثالثة.

الفصل الثالث

التعريف بالإمام الميرغني وتفسيره

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الميرغني

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام الميرغني

المبحث الأول

التعريف بالإمام الميرغني

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته العلمية

المطلب الثالث: تصوفه وطريقته الختمية

المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه

المطلب الخامس: مشايخه وأشهر تلامذته

المطلب السادس: وفاته

المطلب الأول

اسمه ونسبه

هو: السيد محمد بن عثمان بن محمد أبي بكر بن السيد عبد الله (المحجوب) بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني ، ويتصل هذا النسب بالإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو أيضاَ ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم.[1]

وقبل أن نبين معنى كلمة الختمية لابد من أن نقف عند كلمة (ميرغني) لقب الجد الأكبر لهذه الأسرة، وهو علي بن الحسين بن ميرخردي بن حيدر البخاري لقب بذلك من بعده الأولاد مرة ونسب له أخرى وللطريقة الميرغنية للشيخ محمد عثمان الميرغني.

الميلي: لميلة مدينة صغيرة بأقصى إفريقية[2]

تتكون كلمة ميرعني من مقطعين مركبين تركيباً مزجياً، فكلمة (مير) تعني الشريف باللغة الفارسية، ومعلوم أن الأشراف العلويين انتقل بهم جدهم الأكبر الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى جهة العراق وفارس حيث كانت شيعتهم بتلك الجهات ، إلا أن هذه الأسرة قد عادت إلى موطنها الأصلي في الحجاز فيما بعد.

أما كلمة (غني) فتعني الثراء بشقيه المادي والمعنوي ، إذا فالمعنى الإجمالي لكلمة (ميرغني)، الشريف الغني.

أما لقب الختم فهو لقب مختص بالإمام السيد محمد عثمان الميرغني لقبه به شيخه ومربيه السيد أحمد بن إدريس، وعليه فقد جاءت كلمة (الختمية) من هذا اللقب.

---

(1) الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام (6 / 262) ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.، ومقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير (ص: 2) دار الفكر– الصفحة الثانية، عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين (10 / 286) ، مكتبة المثنى– بيروت، دار إحياء التراث.

(2) عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي: مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب (1/ 60) ، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية– مصر– 1345 هـ – 1926 م.

المطلب الثاني

مولده، ونشأته وحياته العلمية

ولد السيد محمد عثمان الميرغني بالسلامة من قرى الطائف في الحجاز ، وكان ذلك في ربيع الأول سنة 1208 من هجرة النبي ﷺ الموافق لسنة 93-1794م[1].

توفيت والدته رحمها الله قريباً من سابع ولادته فرباه والده رحمه الله إلى أن جاوز عمره عشر سنين وتوفي عنه أيضاً فتولاه عمه السيد ياسين رحمه الله الذي كان من أجل علماء مكة آنذاك ولم يكن له ولد فاتخذه ولداً ورباه وأدبه وعلمه حيث حفظ القرآن الكريم وأتقن عليه وعلى غيره من علماء مكة جل علوم الظاهر كالعقيدة والفقه وأصوله والحديث والتفسير والنحو والبيان وغيره ، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق وهو دون العشرين فتصدر للتدريس والإفتاء بالمسجد الحرام ونهل من علومه الكثير من الناس، ولما قدم مكة العلامة السيد أحمد بن إدريس لازمه وأخذ عنه الطريقة الشاذلية.[2]

سافر إلى أريتريا، وتوقف في أريتريا فترة من الزمن هاديا مرشدا، وقد كان يسكن جبال أريتريا كثير من القبائل الوثنية فانغمس فيهم، ولما اطمأن إلى خلفائه في اريتريا توجه مع شيخه السيد أحمد بن إدريس إلى بلاد مصر، فنزلا بقرية يقال لها: الزينية، ثم توجه إلى بلدة يقال لها: منفلوط، ثم إلى أسيوط، وكانت إقامته في تلك البلاد مدة يسيرة، ثم توجه إلى بلاد السودان متنقلا بين سهوله وجباله شرقا وغربا، ولما وصل كردفان أسس فيها مسجدا كعادته فى كل مكان يطيل فيه الإقامة السنية التي تسمى الآن الختمية. أما مدينة سواكن فإنه أسس بها ثلاثة مساجد.

---

(1) عمر كحالة: معجم المؤلفين (10 / 286) ، عادل نويهض: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة 1409هـ – 1988م.

(2) المؤرخ، عبد الله أبو الخير: مختصر نشر الورد والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر (ص:492) ، عالم المعرفة، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1986م، ومقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير: (ص: 2) .

ومن الطريف أنه أسس في هذه المدينة مدرسة لتعليم المرأة فكانت أول مدرسة أسست للمرأة في السودان، ومن هذه المسألة تبين فقهه الواسع وفكره الثاقب.

وفى أثناء هذه الرحلات الكثيرة كان يؤلف في المسائل التي تعرض له أثناء سياحته.

ان مشاكل المجتمعات كثيرة، ولا بد لها من حل فكان الميرغني كلما عرضت له مشكلة ألف فيها حتى لا تكون فتواه كلاما ينسى على مر الزمن، ولم يزل ينتقل من بلدة إلى أخرى حتى نشر طريقته الختمية في جميع أنحاء السودان.[1]

- على إثر خلاف مع بعض العلماء في مكة، رحل محمد عثمان الميرغني وذهب إلى الطائف، حيث أقام هناك حتى توفي.[2]

(1) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير (ص: 3) ، مناهج المفسرين (ص: 355) .

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/ 292) .

المطلب الثالث

تصوفه وطريقته الختمية

"بدأ الإمام الميرغني سيره في طريق التصوف حيث أخذ أولا الطريقة النقشبندية عن الشيخ أحمد بن محمد بناه المكي ثم أخذها ثانية ومعها الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية، والجنيدية (وهي طريقة الإمام الجنيد سيد الطائفة البغدادية)، والميرغنية وغيرها من الأذكار عن مشائخ كثيرين وأيضا أخذ طرقاً عن شيخه وعمه السيد محمد يس الميرغني وكذا أخذ الميرغني عن شيخه أحمد بن إدريس الطريقة النقشبندية ومعها الطريقة الشاذلية.

تأسيس الطريقة الختمية:

بعد أن أخذ الإمام الختم كل هذه الطرق بأسانيدها وأذن له في جميعها أسس طريقته المسماة بالطريقة الختمية وهي محتوية علي أذكار خمس طرق هي النقشبندية والقادرية والشاذلية والجنيدية بالإضافة الي الميرغنية وهي طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب عالم الحرم المكي ودفين الطائف.

ورمز الختم لطريقته الختمية بـ(نقش جم) أي أنها تنقش التصوف في الفؤاد جم، فالنون للنقشبندية والقاف للقادرية والشين للشاذلية والجيم للجنيدية والميم للميرغنية".[1]

الختمية طريقة صوفية، تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات، مثل: الغلوِّ (*) في شخص الرسول ﷺ، وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التي تميزوا بها، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعيّ وأخذهم من أدب الشيعة (*) وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعيَّة المعاصرة.

---

(1) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير (ص: 2-3) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التأسيس وأبرز الشخصيات:

مؤسس الطريق: محمد عثمان بن محمد أبو بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب ويلقب (بالختم) إشارة إلى أنه خاتم الأولياء، ومنه اشتق اسم الطريقة الختمية، كما تسمى الطريقة أيضاً الميرغنية ربطاً لها بطريقة جد المؤسس عبد الله الميرغني المحجوب.

. وُلد محمد عثمان الميرغني (الختم) بمكة عام 1208هـ/1833م، وتلقَّى العلوم الشرعيَّة على يد علمائها، وغلب عليه الاهتمام بالتصوف شأن أفراد أسرته جميعاً، فانخرط في عدة طرق: القادرية، الجنيدية، النقشبندية، الشاذلية، وطريقة جدِّه الميرغنية، كما تتلمذ على الشيخ أحمد بن إدريس وأخذ تعاليم الطريقة الإدريسية ومن هذه الطرق جميعاً استمد تعاليم طريقته الختمية.

. أوفده شيخه أحمد بن إدريس لنشر الطريقة الإدريسية الشاذلية في السودان، وقد لاقى نجاحاً محدوداً في شمال السودان وشرقه.

. بعد وفاة الشيخ أحمد بن إدريس 1253هـ/ 1838م تنافس الميرغني ومحمد بن علي السنوسي (مؤسس الطريقة السنوسية) على خلافة الشيخ، وبتأييد من بعض أتباع الشيخ كسب الميرغني المنافسة والتأييد واستطاع أن يكون طريقته الختمية وينشيء لها عدة زوايا في مكة وجدة والمدينة والطائف.

. بعث الميرغني بأبنائه إلى عدة جهات: جنوب الجزيرة ومصر والسودان للدعوة للطريقة الختمية ونشرها.[1]

أهم المؤاخذات على المؤلف:

ما قاله عن نفسه في كتابه "تاج التفاسير" " من رآني ومن رأى من رآني إلى خمسة لم

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/ 291)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420 هـ.

تمسه النار! ولا حرج على ذلك فإن الله يختص برحمته من يشاء ".[1]

2. ومن المؤاخذات أيضاً: زعمه أن الأولياء خلقوا من نوره وهذا معناه أنه خير الخلق بعد الأنبياء. وسيأتي نص كلامه في النقطة التالية.

فقد قال في كتابه" تاج التفاسير" عند قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول:" ولما وصلت في التفسير إلى هذا الموضع رأيت في تلك الليلة المصطفى – ﷺ – في محفل من الرسل الكرام ويقول لي: الأنبياء من نوري، وطارت نقطة نور منه فتخلق منها صورة سيدنا إسماعيل الذبيح فقال لي: هكذا خلقوا من نوري والأولياء من نور الختم ثم رأيته تلك الليلة عن يمينه جبريل وعن يده اليسرى ميكائيل وأمامه الصديق وخلفه الإمام علي.[2]

3. ومن المؤاخذات عليه وهي مؤاخذات خطيره تبين لنا من خلال كتاباته أنه يعتقد لنفسه أنه خير من قام بأمر الله تعالى وأمر المؤمنين بعد موت النبي ﷺ .

4. ادعاؤه أن النبي ﷺ أمر رضوان بأن يعمِّر مساكن في النار لكل من عادى محمد بن عثمان وأصحابه.

فقد قال في كتاب "تاج التفاسير": قال لي – ﷺ – بعد أن دنوت منه وقبلت جبهته الكريمة: ما قام بأمر الله والمؤمنين أحد بعدي مثلك شكر الله سعيك فقلت له يا رسول الله، فقال تعبت في المؤمنين ونصحتهم ما تعب فيهم أحد بعدي مثلك فقلت له أأرضاك ذلك؟ قال أرضاني وأرضى الله من فوق سبع سماواته وعرشه وحجبه، ثم نادى رضوان، فقال يا رضوان: عَمِّر جناناً ومساكن لابني محمد عثمان وأبنائه، وصحبه وأتباعه، وأتباع أتباعه إلى يوم القيامة، ثم قال يا مالك: فحضر، فقال عَمِّر في النار لأعداء محمد عثمان إلى يوم القيامة.[3]

---

(1) تاج التفاسير ص: 4.

(2) تاج التفاسير ص: 146.

(3) تاج التفاسير: (1/ 146) .

المطلب الرابع

مؤلفاته وثناء العلماء عليه

للمؤلف محمد عثمان الميرغني مؤلفات كثيرة، وتتميز بالإيجاز والبلاغة وسهولة اللفظ، وقد طبع منها حتى الآن ما ينيف على الثلاثين، منها:

1- تاج التفاسير: في تفسير القرآن الكريم (يقع في مجلدين كبيرين).

2- منجية العبيد: في علم التوحيد.

3- شرح منظومة البيقوني: في علم الحديث.

4- رحمة الأحد في اقتفاء أثر الرسول الصمد: في الحديث.

5- الوعظ الثمين: في الوعظ والتذكير.

6- مصباح الأسرار شرح مشكاة الأنوار: في السيرة والشمائل.

7- شرح ألفية بن مالك: في النحو.

8- الفوائد البهية في حل ألفاظ الآجرومية: في النحو.

9- غنية الصوفية: في النحو.

10- شرح منظومة السيوطي: في علم البيان.

11- رسالة الفتح المبروك: في التصوف والسلوك.

12- رسالة الهبات المقتبسة: في التصوف والسلوك.

13- رسالة الزهور الفائقة: في التصوف والسلوك.

14- الحكم المسماة بالفيوضات الإلهية: في التصوف والسلوك.

15- الراتب المسمى بتراكم الأنوار: أذكار وأوراد.

17- شرح مشكاة الأنوار لجده عبد الله الميرغني.[1]

---

(1) المؤرخ، عبد الله أبو الخير: مختصر نشر الورد والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر (ص:492)، والزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام (6 / 262)، مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير (ص: 3). وكحالة: معجم المؤلفين (286/10).

وقد جمع الله له بين الشريعة والحقيقة، وأسس على مجموعهما بنيانه وطريقه، حافظاً لحدود الله متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله، قوي العزائم لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان حسن الخلق، لين العريكة، عظيم الرأفة، شجاعاً مقداماً لا يهاب الأمراء، ولا يشتغل بالأمور الدنيئة، كثير الصيام والقيام، إذا أقبل الليل تجرد للصلاة وتلاوة القرآن والأوراد، كثير الخشية والخوف، إذا أخذ في الوعظ تغير لونه، دائماً يحث على الاجتهاد في الطاعات، وتعلم العلوم الشرعية، وعلى تعاطي الأسباب الدنيوية، كالتجارة والزراعة حتى لا تكون أتباعه عالة على الخلق.[1]

(1) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير (3، 4).

المطلب الخامس

مشايخه وأشهر تلاميذه

تتلمذ محمد بن عثمان الميرغني على عدد من المشايخ منهم:

عمه السيد ياسين.

والسيد أحمد بن إدريس. [1]

وللميرغني الكثير والعديد من الخلفاء الذين تتلمذوا على يديه نذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر:

الشيخ أحمد قطان بمكة المكرمة.

الشيخ أحمد أبو حريبة.

الشيخ إبراهيم الباجوري.

الشيخ حسن القويسني.

الخليفة حمد الصا دق بن حمد المجذوب.

بدار المحس الشيخ إدريس.

الشيخ الخنائي. [2]"

(1) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير: (2، 3).

(2) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير :(7، 8).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب السادس

وفاته رحمه الله

توفي بالطائف يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال 1268هجرية الموافق 1853م.[1]

(1) مقدمة دار الفكر لكتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير،ص:4، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (1/ 260)، مكتبة ابن تيمية- الكويت - الطبعة الثالثة، 1406 هـ - 1986 م، الزركلي: الأعلام (7/ 204)، عمر بن رضا عبدالغني: معجم المؤلفين (10/ 286)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/ 291).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني

التعريف بتفسير الإمام الميرغني وقيمته العلمية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بكتاب تاج التفاسير

المطلب الثاني: مصادره في التفسير.

المطلب الثالث: منهجية الميرغني في تفسيره

المطلب الأول

التعريف بكتاب تاج التفاسير

ذكر مؤلف الكتاب/ السيد: محمد بن عثمان الميرغني أن دافعه لتأليف الكتاب هو فكرة رسخت عنده من سنوات من تألفيه، والأمر الثاني: هو طلب بعض الأحباب منه تأليف كتاب لتفسير القرآن، حيث قال في مقدمة كتابه تاج التفاسير: "وقد رسخ في الخاطر الفاتر منذ سنوات، مع التماس بعض الأحباب الأكابر، والأخلاء أصحاب الخاطر العاطر، تأليف تفسير لكلام من لا يحيط بعلوم كلامه سواه، ولا يعلم إجمال وتفصيل ما به من العلوم غير مصطفاه، لكن عبر كل أحدٍ بحسب ما اقتبس من مكشاة بحر أنواره، فاقتفيت الأثر، واستمددت منه، ومن كتب أحباره المستمدين منه، فوضعت هذا التفسير، ولخصت فيه من المعاني القريبة بألطف تعبير، واختصرته حدّ الاختصار الذي لا يفيد دونه للصغار والكبار، وجعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص، ومزجته بالسنة الغراء ليطير الكل من الأقفاص إلى فضاء علومي الكتاب والسنة اللذَين هما أكبر جنة وأعظم منة.

كانت مدة تأليف الربع الأخير منه في عام، والربع الأول وزيادة عليه في أربعة أشهر تمام، والربع الثالث من الكهف إلى يس في خمسة عشر من الأيام، والربع الثاني إلا بعضه من الأنفال إلى الكهف في تسعة أيام، وتكلمت فيه على أوائل السور المرموزة من باب الإشارة[1].

كتاب تاج التفاسير مكون من جزأين:

الجزء الأول: من الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف.

الجزء الثاني: من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الناس.

كل من الجزأين ما يقرب من ستمائة صفحة، وهو مؤلف على سبيل الإيجاز على

(1) تاج التفاسير: لمحمد عثمان عبد الله الميرغني، الطبعة الثانية: تحقيق – دار الفكر – ت: 1268م: 3/1.

غرار تفسير الإمامين الجليلين: جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى".

وهذا الكتاب يعتبر أحد التفاسير التي اهتم مؤلفها بالتنبيه على الإشارات الخفية والمعاني الباطنة.[1]

(1) منهاج المفسرين: 1/ 355.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني

مصادره في التفسير

لم يصرح المؤلف بذكر أي مصدر استفاد منه في تفسيره سواء كان من كتب التفاسير أو المعاجم أو كتب السنة او غيرها، مع أنه أشار في مقدمة كتابه أنه استمد ما ذكره في التفسير مما فتح الله عليه به، ومما سبقه من قبله من أحباره في هذا الشأن، وكأنه يقصد الخواص الذين رزقوا معرفة استخراج مكنونات القرآن وأسراره ولطائفه[1].

(1) تاج التفاسير للميرغني: (1/ 3).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث

منهجية الميرغني في تفسيره

بيَّن المؤلف في مقدمة كتابه في بيان منهجيته العامة التي سار عليها، فذكر أنه لخصه من المعاني القريبة بعبارة لطيفة، كما أنه اختصره غاية الاختصار الذي لا يوقع في الإخلال، وسهل العبارة لتكون في متناول العامة والخاصة، كما أنه في تفسيره شرح ما يحتاج إليه ببعض النصوص النبوية حيث قال: "ولخصت فيه من المعاني القريبة بألطف تعبير، واختصرته حد الاختصار الذي لا يفيد دونه للصغار والكبار، وجعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص، ومزجته بالسنة الغراء ليطير الكل من الأقفاص، إلى فضاء علومي الكتاب والسنة اللذين هما أكبر جنة، وأعظم منَّة"[1].

ويلاحظ أن المؤلف لا يذكر الخلاف الفقهي أو غيره عند تفسير الآيات بل يقتصر على أوجز عبارة يفسر بها الجملة القرآنية وقد يفسرها بمفردة واحدة.

قال منيع عبد الحليم:" وقد امتاز تفسيره بوضوح الأسلوب والخلوص من مصطلحات العلوم والفنون، فهو يتناول الآيات الكريمة ويفسرها تفسيرا يقوم على الدلالات اللغوية وربطها بما ترمى إليه من المعاني الشرعية والروحية في أسلوب مبين، وعبارة موجزة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

وقد خلا هذا الكتاب من الإسرائيليات ومن الإسهاب في القصص التاريخي، والتزم بما جاء فى أوائل السور المرموزة من التفسير الإشاري، وإن كان لا يتعرض إليه- فيما عدا ذلك- إلا قليلا مما لا يتعارض مع ما يرمى إليه النظام الحكيم- هذا مع العناية بالقراءات في غير إسهاب ولا تطويل، بالإضافة إلى ذكر الأحاديث النبوية الواردة في فضائل السور"[2].

---

(1) تاج التفاسير: (1/ 3).

(2) مناهج المفسرين: (1/ 356).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: المقارنة في آيات العقائد

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية على آيات الأحكام

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية على آيات الكون والخلق

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية على القصص، وأخبار الأمم الماضية

الفصل الأول

المقارنة في آيات العقائد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه.

المبحث الثاني: الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، والقدر.

المبحث الأول:

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية.

المطلب الأول

الإيمان بالله ﷻ

فالإيمان أعم من الإسلام، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا، فالإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أهله.

والإيمان في اللغة: التصديق، قال تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[1]، أي: بمصدق لنا.

وأما الإيمان في الشرع: فهو كما فسره أهل السنة والجماعة: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

وهو بهذا التفسير يكون حقيقة شرعية؛ لأن الحقائق ثلاث: حقيقة لغوية، وحقيقة شرعية، وحقيقة عرفية.

فتفسير الإيمان بهذا التفسير هو حقيقة شرعية، فالإيمان نقل من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي.

فالإيمان: قول باللسان، لا بد من النطق والاعتراف باللسان، واعتقاد بالقلب، لا بد من أن يكون ما ينطق به بلسانه معتقدا له بقلبه، وإلا كان مثل إيمان المنافقين الذين ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾[2]

ولا يكفي القول باللسان والاعتقاد بالقلب، بل لا بد من العمل بالجوارح أيضا، لا بد من أداء الفرائض، وتجنب المحرمات، فيفعل الطاعات، ويتجنب المحرمات، كل هذا من الإيمان، وهو بهذا التعريف يشمل الدين كله.[3]

ففي توحيد الربوبية الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان

---

(1) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(2) سورة الفتح، الآية: ١١.

(3) صالح الفوزان: شرح الأصول الثلاثة (1/198،197)، مؤسسة الرسالة، طه: الأولى: 1427 هـ- 2006 م.

في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[1]

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقنا به في الباطن، كما قال له موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[2] وقال تعالى عنه وعن قومه. ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] ولهذا لمّا قال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] على وجه الإنكار له تجاهل العارف، قال له موسى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[5].

قوله تعالى:﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[6]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري _رحمه الله_: (مِن نُّطْفَةٍ): أي من قطرة ماء، (أَمْشَاجٍ): أخلاط من بين

---

(1) سورة إبراهيم: ١٠.

(2) سورة الإسراء: ١٠٢.

(3) سورة النمل: ١٤.

(4) سورة الشعراء: ٢٣.

(5) سورة الشعراء: ٢٤.

(6) سورة الإنسان: ٢.

الرجل والمرأة.

ويقال: طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا عظما، وطورا لحما.

(نَّبْتَلِيهِ): نمتحنه ونختبره، وقد مضى معناه (فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا) .[1]

وقال الميرغني _رحمه الله_ : (إنا خلقنا الإنسان) الجنس (من نطفة أمشاج) من مشجت الشيء إذا خلطته، وهو اختلاط ماء المرأة والرجل (نبتليه) نختبره بالتكليف بالأمر والنهي (فجعلناه) صيرناه (سميعا) متمكنا في استماع الآيات (بصيرا) متمكنا من مشاهدة الدلائل المحكمات.[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في معنى (أمشاج)، فقالا: إن الأمشاج هو اختلاط من ماء الرجل والمرأة.

2- اتفقا في معنى (نبتليه)، فقالا: أي نختبره.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-تفرد القشيري في معنى النطفة، فقال: هي قطر الماء.

2-زاد الميرغني في معنى (نبتليه)، فقال: نختبره بالتكليف بالإمر والنهي، ولم يذكر القشيري بالأمر والنهي.

3-تفرد الميرغني في إيضاح معنى (سميعا)، و(بصيرا).

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

اتفق المفسران على أن الأمشاج اختلاط ماء الرجل بماء المرأة قاله ابن عباس[3] والربيع بن أنس[4] ومجاهد والحسن[5] وعكرمة[1]، والفراء والزجاج، وجمهور

---

(1) لطائف الإشارات: (3 / 661) .

(2) تاح التفاسير: (2 / 237) .

(3) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89)

(4) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89)

(5) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89)

المفسرين[2]

وهذا هو الصحيح لأنه قد جاء مفسرا في السنة النبوية من قوله عليه الصلاة والسلام عند مسلم «....إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا، أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَه»[3]

ومن حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ أنه قال لرسول الله ﷺ ...

وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلان.

قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟

قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ»[4].

وروي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: أَمْشَاجٍ قَالَ: الْعُرُوقُ

وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ قَالَ: مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَان.

وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْأَمْشَاجُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْبَوْلِ كَقِطَعِ الْأَوْتَارِ وَمِنْهُ يَكُونُ الْوَلَدُ[5] وَعن قَتَادَةُ: هِيَ أَطْوَارُ الْخَلْقِ نُطْفَةٌ، ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظْمًا ثُمَّ يَكْسُوهُ لَحْمًا ثُمَّ يُنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ[6]. والله أعلم.

---

(1) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89)

(2) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89) مع سير ابن كثير ت سلامة (8/ 285) .

(3) صحيح مسلم (1/ 250) .

(4) صحيح مسلم (1/ 252)

(5) تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط/: الثالثة. (3390/10) .

(6) تفسير البغوي – إحياء التراث (5/ 189) .

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري في تفسير هذه الآية: أي في مشقة فهو يقاسي شدائد الدنيا والآخرة.

ويقال: خلقه في بطن أمه (منتصبا رأسه) فإذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه تنكس رأسه عند خروجه، ثم في القماط وشد الرباط ... ثم إلى الصراط هو في الهياط والمياط.[2]

وقال الميرغني: أي: لقد خلقنا بمحض فضلنا (الإنسان) جنسه (في كبد) في تعب ومشقة، فأول ذلك ظلمة الرحم وضيقه، وآخره الموت وما بعده.[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1-اتفقا في أن كبد معناها: مشقة وتعب.

2-اتفقا في أن المشقة في الدنيا والآخرة.

3-اتفقا في أن المشقة في الدنيا تبدأ من بطن أمه، وتنتهي فيما بعد الموت.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-انفرد القشيري في شيء من التفصيل لمشقة الدنيا ولآخرة؛ حيث حدد المشقة والظلمة من نكوس رأسه عند خروجه، ثم القماط وشد الرباط، ثم إلى الصراط، وهكذا.

2-انفرد الميرغني من أن الله خلق الإنسان في كبد بمحض فضله.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ورد وفي قوله تعالى (في كَبَد) سبعة أقاويل:

---

(1) سورة البلد: ٤.

(2) لطائف الإشارات: (3، 730) .

(3) تاج التفاسير: (2، 258) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أحدها: في انتصاب في بطن أُمّه وبعد ولادته، خص الإنسان بذلك تشريفاً، ولم يخلق غيره من الحيوان منتصباً، قاله ابن عباس وعكرمة.

الثاني: في اعتدال، لما بيّنه بعد من قوله {ألم نَجْعَلْ له عَيْنَين} الآيات، حكاه ابن شجرة.

الثالث: يعني من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، يتكبد في الخلق مأخوذ من تكبد الدم وهو غلظه، ومنه أخذ أسم الكبد لأنه دم قد غلظ، وهو معنى قول مجاهد.

الرابع: في شدة لأنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً، مأخوذ من المكابدة، ومنه قول لبيد:

(يا عين هلاّ بكيْتِ أَرْبَدَ إذ ... قُمْنا وقامَ الخصومُ في كَبَدِ.)

رواه ابن أبي نجيح.

الخامس: لأنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، قاله الحسن.

السادس: لأنه خلق آدم في كبد السماء، قاله ابن زيد. السابع: لأنه يكابد الشكر على السّراء والصبر على الضّراء، لأنه لا يخلو من أحدهما، رواه ابن عمر. ويحتمل ثامناً: يريد به أنه ذو نفور وحميّة , مأخوذ من قولهم لفلان كبَد , إذا كان شديد النفور والحمية[1].

قال الإمام ابن جرير[2] رحمه الله : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك أنه خلق يُكابد الأمور ويُعالجها، فقوله: (فِي كَبَدٍ) معناه: في شدّة.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكَبَد، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

عَيْنِ هَلا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ ... قُمْنا وَقَامَ الخُصُومِ فِي كَبَد

قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3]

---

(1) تفسير الماوردي: النكت والعيون (6/ 275،276) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(2) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 435) .

(3) الإخلاص: ١

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري في تفسير الآية: لما قال المشركون: أنسب لنا ربك. أنزل الله تعالى: (قل هو الله أحد) فمعنى (هو) أي: الذي سألتم عنه (هو) الله. ومعنى (أحد) أي: هو أحد.

ويقال: (هو) مبتدأ، و (الله) خبره و (أحد) خبر ثان كقولهم:

هذا حلو حامض. [1]

وقال الميرغني: (قل هو الله أحد) أي الواحد الّذي لا شريك له.[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1-اتفقا من أن الله أحد لا شريك له.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- انفرد القشيري عن الميرغني بذكر سبب نزول السورة؛ عندما قال المشركون لرسول الله ﷺ: أنسب لنا ربك.

2- انفرد القشيري في معنى (قل هو الله أحد) فقال: الذي سألتم عنه هو الله أحد.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

فسر الميرغني الآية بأن الله واحد لا شريك وذكر القشيري بأنه واحد لا ثاني له وكلها معان صحيحة، قال الإمام البغوي رحمه الله:

"واعلم أن وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى:

الأول: أنه واحد لا ثاني معه؛ فهو نفي للعدد، والثاني: أنه واحد لا نظير ولا شريك له كما تقول: فلان واحد عصره أي لا نظير له، والثالث: أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعض.

والأظهر أن المراد في السورة نفي الشريك لقصد الرد على المشركين، ومنه قوله

---

(1) لطائف الإشارات: (3، 782) .

(2) تاج التفاسير: (2، 269) .

تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1]،قال الزمخشري: " أحد: وصف بالوحدانية ونفي الشركاء" ، قلت: وقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته وذلك في القرآن كثير جدا أوضحها أربعة براهين: الأول: قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[2]؛ لأنه إذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع الموجودات لم يمكن أن يكون واحد منها شريكا له، والثاني: قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3] والثالث: قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[4] والرابع: قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾[5].[6]

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[7]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري في تفسير الآية: (الله الصمد) السيد الذي يصمد إليه في الحوائج، ويقصد إليه في المطالب. ويقال:

الكامل في استحقاق صفات المدح.

ويقال: الصمد الذي ليس عند الخلق منه إلا الاسم والصفة، ويقال: الصمد الذي تقدس عن إحاطة علم المخلوق به وعن إدراك بصرهم له، وعن إشراف معارفهم عليه.

ويقال: تقدس بصمديته عن وقوف المعارف عليه.

ويقال: تنزه عن وقوف العقول عليه ويرجح تحقيق قول من قال: إنه الذي لا جوف له

---

(1) سورة البقرة، الآية: 163.

(2) سورة النحل، الآية: 17.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 22.

(4) سورة الإسراء، الآية: 42.

(5) سورة المؤمنون، الآية: 91.

(6) تفسير ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل (2/ 524) دار الأرقم، بيروت.

(7) سورة الإخلاص، الآية: ٢.

إلى أنه واحد لا مشتبهة في ذاته[1]

وقال الميرغني: (الله الصمد) أي الذي يُصمد إليه أي يُقصد[2].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا في أن معنى الصمد هو الذي يُصمد إليه ويُقصد.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-زاد القشيري في معنى الصمد كلمة الحوائج والمطالب، فقال: يُصمد إليه في الحوائج ويُقصد إليه في المطالب.

2-انفرد القشيري في ذكر معنى آخر للصمد، فقال: الكامل في استحقاق صفات المدح.

3-ذكر القشيري أقوالا عدة للمفسرين عن معنى الصمد، ورجح منها أن الصمد هو: أنه الذي لا جوف له إلا أنه واحد لا مشتبهه في ذاته.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: "ذكروا في تفسير الصمد من حيث اللغة وجهين: الأول: أنه فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج... والدليل على صحة هذا التفسير ما روى ابن عباس: «أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: ما الصمد؟ قال ﷺ هو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج» وقال الليث: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده

والقول الثاني: أن الصمد هو الذي لا جوف له، ومنه يقال: لسداد القارورة الصماد، وشيء مصمد أي صلب ليس فيه رخاوة، وقال قتادة: وعلى هذا التفسير: الدال فيه مبدلة من التاء وهو المصمت، وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة: الصمد هو

(1) لطائف الإشارات: (3، 782 – 783 – 784).

(2) تاج التفاسير: (2، 269).

الأملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء.....

أما النوع الأول: فذكروا فيه وجوها: الأول: الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه سيدا مرجوعا إليه في قضاء الحاجات لا يتم إلا بذلك الثاني: الصمد هو الحليم لأن كونه سيدا يقتضي الحلم والكرم الثالث: وهو قول ابن مسعود والضحاك الصمد هو السيد الذي قد انتهى سؤدده الرابع: قال الأصم: الصمد هو الخالق للأشياء، وذلك لأن كونه سيدا يقتضي ذلك الخامس: قال السدي: الصمد هو المقصود في الرغائب، المستغاث به عند المصائب السادس: قال الحسين بن الفضل البجلي: الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه السابع: أنه السيد المعظم الثامن: أنه الفرد الماجد لا يقضى في أمر دونه[1].

وأما النوع الثاني: وهو الإشارة إلى الصفات السلبية فذكروا فيه وجوها: الأول: الصمد هو الغني على كما قال: هو الغني الحميد [الحديد: 24]، الثاني: الصمد الذي ليس فوقه أحد لقوله: وهو القاهر فوق عباده [الأنعام: 18] ولا يخاف من فوقه، ولا يرجو من دونه ترفع الحوائج إليه، الثالث: قال قتادة: لا يأكل ولا يشرب: وهو يطعم ولا يطعم، الرابع: قال قتادة: الباقي بعد فناء خلقه: كل من عليها فان [الرحمن: 26]، الخامس: قال الحسن البصري: الذي لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الزوال كان ولا مكان، ولا أين ولا أوان، ولا عرش ولا كرسي، ولا جني ولا إنسي وهو الآن كما كان، السادس: قال أبي بن كعب: الذي لا يموت ولا يورث وله ميراث السموات والأرض، السابع: قال يمان وأبو مالك: الذي لا ينام ولا يسهو، الثامن: قال ابن كيسان: هو الذي لا يوصف بصفة أحد، التاسع: قال مقاتل بن حبان: هو الذي لا عيب فيه العاشر: قال الربيع بن أنس: هو الذي لا تعتريه الآفات، الحادي عشر: قال سعيد بن جبير: إنه الكامل في جميع صفاته، وفي جميع أفعاله الثاني عشر: قال جعفر الصادق: إنه

(1) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (32/ 361 الى 363).

الذي يغلب ولا يغلب، الثالث عشر: قال أبو هريرة: إنه المستغني عن كل أحد، الرابع عشر: قال أبو بكر الوراق: إنه الذي أيس الخلائق من الاطلاع على كيفيته، الخامس عشر: هو الذي لا تدركه الأبصار، السادس عشر: قال أبو العالية ومحمد القرظي: هو الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء إلا سيورث، ولا شيء يولد إلا وسيموت السابع عشر: قال ابن عباس: إنه الكبير الذي ليس فوقه أحد، الثامن عشر: أنه المنزه عن قبول النقصانات والزيادات، وعن أن يكون موردا للتغيرات والتبدلات، وعن إحاطة الأزمنة والأمكنة والآنات والجهات، ويحمل لفظ الصمد على الكل وهو محتمل، لأنه بحسب دلالته على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب، وبحسب دلالته على كونه مبدأ للكل يدل على جميع النعوت الإلهية)[1].

وقال ابن عاشور:

" ومعناه: المفتقر إليه كلُّ ما عداه، فالمعدوم مفتقر وجودُه إليه والموجود مفتقر في شؤونه إليه.

وقد كثرت عبارات المفسرين من السلف في معنى الصمد، وكلها مندرجة تحت هذا المعنى الجامع، وقد أنهاها فخر الدين إلى ثمانية عشر قولاً[2].

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري في تفسير الآية: (ولم يكن له كفوا أحد) تقديره لم يكن أحد كفوا له.[4]

وقال الميرغني: (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يكن له في ملكه كفوا أحد تعالى الله عن

---

(1) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (32/ 361 الى 363) .

(2) انظر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية (30/ 617) .

(3) سورة الإخلاص: ٤.

(4) لطائف الإشارات: (3، 783) .

الوالد والولد.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا من أن الله لم يكن أحد كفوا له.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-القشيري ذكر أن الله لم يكن له كفوا أحد في كل شيء، بينما الميرغني خصصه بالملك.

2- انفرد الميرغني بتنزيه الله عن الوالد والولد.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

للمفسرين فيه أقاويل أحدها: قال كعب وعطاء: لم يكن له مثل ولا عديل، ومنه المكافأة في الجزاء لأنه يعطيه ما يساوي ما أعطاه

وثانيها: قال مجاهد: لم يكن [له] صاحبة كأنه ﷻ قال: لم يكن أحد كفؤا له فيصاهره، ردا على من حكى الله عنه قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[2] فتفسير هذه الآية كالتأكيد لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ وثالثها: **وهو التحقيق** أنه تعالى لما بين أنه هو المصمود إليه في قضاء الحوائج ونفي الوسائط من البين بقوله: لم يلد ولم يولد على ما بيناه، فحينئذ ختم السورة بأن شيئا من الموجودات يمتنع أن يكون مساويا له في شيء من صفات الجلال والعظمة، أما الوجود فلا مساواة فيه لأن وجوده من مقتضيات حقيقته فإن حقيقته غير قابلة للعدم من حيث هي، وأما سائر الحقائق، فإنها قابلة للعدم، وأما العلم فلا مساواة فيه لأن علمه ليس بضروري ولا باستدلالي ولا مستفاد من الحس ولا من الرؤية ولا يكون في معرض الغلط والزلل وعلوم المحدثات

(1) تاج التفاسير: (2، 269).

(2) سورة الصافات، الآية: 158.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كذلك، وأما القدرة فلا مساواة فيها وكذا الرحمة والجود والعدل والفضل والإحسان[1].

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري –رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ أي: وهو محق في خلقه.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ لم يقل لشيء من المخلوقات هذا الذي قال لنا، صور الظاهر وصور الباطن فالظاهر شاهد على كمال قدرته، والباطن شاهد على جلال قربته[3]

وقال الميرغني –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى:

(هو الذي خلقكم) أي: في بطون أمهاتكم (فمنكم كافر) مطبوع على الكفر (ومنكم مؤمن) مطبوع على الإيمان (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب أعمالكم (خلق) الله (السموات والأرض بالحق) أي: بكمال حكمته (وصوركم) من جملة ماخلق فيهما (فأحسن صوركم) بأن جعلكم بألطف شكل عجيب وأنموذج غريب (وإليه المصير).[4]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين كلام المفسرَين:

1. اتفق القشيري والميرغني رحمهما الله تعالى في تفسير خلق السماوات والأرض

---

(1) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (32/ 365) .

(2) سورة التغابن، الآية: ٢ – ٣.

(3) لطائف الإشارات: (3/ 593) .

(4) تاج التفاسير (1/ 212) .

بالحق على أن المراد بمعنى الحق أنه تعالى خلقهما لما تقتضيه حكمته البالغة حيث ذكر القشيري أنه تعالى محق في خلقه بمعنى أنه لم يخلقها عبثاً، وهذا بمعناه يوافق ما ذكره الميرغني من كونه سبحانه خلقهما بكمال حكمته.

2. اتفق المفسران على أن من المعاني المرادة بالتصوير في الآية التصوير الظاهر.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين كلام المفسرين:

1. أشار القشيري إلى أن التصوير يراد به معنى خفياً وهو أن التصوير في الباطن معناه أنه شاهد على جلال قربته.
2. تفرد الميرغني بذكر معنى قوله تعالى: (وإليه المصير) فقال: أي المرجع بينما القشيري لم يذكر معناها.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

صَرَّح ابن عطية[1] رحمه الله تعالى بما ذكره المفسران بمعنى "الحق" حيث قال: بِالْحَقِّ أي حين كان خلقها محقوقا في نفسه ليست عبثا ولا لغير معنى.[2]

من خلال قراءتي لكلام المفَسِّرَين في هذه الآية رأيت أن كلام الميرغني قد وافق جُل كلامه كثير من المفسِّرِين من أنَّ الله خلق السموات والأرض بالعدل والحكمة البالغة وخلق ذلك خلقاً لا ريب فيه ولاشك، وأحسن أشكالكم وجمّلها في أحسن صورة وجعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه صورة بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور. ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب، وأنه سبحانه إليه المرجع والمآب.[3]

---

(1) الإمام العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، كان إماما في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم، توفي: 541هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، (المتوفى: 748هـ) ، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م. (14/ 401) .

(2) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز (5/ 318) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

(3) تفسير القرطبي: (18/ 134) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 135) ، فتح القدير للشوكاني (5/ 281).

وقد ذكر أهل التفسير معاني أخرى في قوله تعالى: (بالحق) أحدها:

أن المراد (بالحق): خلق ذلك خلقا يقينا لا ريب فيه، وثانيها: أن الباء بمعنى اللام، أي: خلق ذلك لإظهار الحق، وهو أن يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.[1]

وثالثها: أن المراد (بالحق) العدل والحكمة.[2] وهذا القول فيه جمع بين معنيين ولا شك أن أحدهما لازم للآخر.

والذي يظهر لي – والله أعلم– أن هذه الأقوال التي ذكرت في تفسير هذه الآية كلها معان صحيحة يحتملها اللفظ، ولا تعارض بينها بل بعضها يكمل الآخر.

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

تقدس وتعالى، من إحسانه تواتر وتوالى، فهو المتكبر في جلال كبريائه، المتجرد في علاء بهائه ودوام سنائه.

(بيده الملك) أي: بقدرته إظهار ما يريد، وهو على كل شيء قدير. (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور) أي: خلق الموت والحياة، ابتلاء للخلق، يختبرهم ليظهر له شكرانهم وكفرانهم، كيف يكونان عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر[4].

وقال الميرغني رحمه الله تعالى في تفسير الآية:

---

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (18/ 134) ، الشوكاني: فتح القدير (5/ 281).

(2) وهذا القول هو قول ابن كثير: (8/ 135) .

(3) سورة الملك: ١ – ٢.

(4) لطائف الإشارات (3/ 610) .

(تبارك) أي: تنزه وتعالى عن كل مالا يليق به (الذي بيده) بقبضته وقدرته وتصريفه (الملك) مالك الأشياء كلها (وهو) العظيم الذي لا يعجزه شيء (وهو على كل شيء) إيجاداً وإعداماً (قدير) أي قادر (الذي خلق الموت) بعظيم قدرته خلق الموت بعد الحياة في الدنيا أو بعد الموت أخرى وفي تقديم الموت تنويه بكثرة التفكر فيه وتحسين العمل له (ليبلوكم) ليختبركم ما دمتم في قيد الحياة (أيكم) معشر عباده (أحسن) أعقل وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته 0عملا) وسعياً إليه وأخلص فيه (وهو العزيز) شديد الانتقام من العاصين (الغفور) بتجاوزه عن كثير من سيئات المطيعين[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين كلام المفسرَين:

1. اتفق القشيري والميرغني –رحمهما الله– في معنى (تبارك) أي تنزه وتقدس وتعالى عن كل مالا يليق به.
2. اتفقا في معنى (بيده الملك) بمعنى بقبضته وقدرته إظهار ما يريد.
3. اتفقا في معنى (ليبلوكم) أي ليختبركم .
4. **ثالثاً: أوجه الاختلاف بين كلام المفسرين:**

اختلف القشيري والميرغني –رحمهما الله– في أن القشيري لم يتطرق لتفسير كل المعاني وإنما جاء بتفسير بعض المعاني مثل (تبارك)، و(بيده الملك)0(ليبلوكم) فقط، بينما الميرغني ذكر معنى الآيتين وفصَّل في ذلك.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ولقد تبيَّن لي من خلال اطلاعي لكلا التفسيرَين أن تفسير الميرغني رحمه الله قد وافق كثيرًا من المفسرين في تفسيره للآيتين[2]

وفي توحيد الألوهية، ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها، فهذا

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 217) .

(2) فتح القدير للشوكاني (5/ 308) ، تفسير المراغي (29/ 4) ، تفسير السمعاني (6/ 6) .

هو الذي جعلوا لله فيه شركاء، ولفظ الشريك يشعر بالإقرار بالله تعالى.[1]

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري –رحمه الله – تعالى:

لم يذكر في هذا المقام معنى (هو الله الذي لا إله إلا هو) ولكن ذكر معناها في تفسيره لآية الكرسي[3] فقال –رحمه الله–: إخبار عن نفى النظير والشبيه، بما استوجب من التقديس والتنزيه. ومن تحقق بهذه القالة لا يرى ذرة من الإثبات بغيره أو من غيره فلا يرفع إلى غيره حاجته، ولا يشهد من غيره ذرة، فيصدق إليه انقطاعه، ويديم لوجوده انفراده، فلا يسمع إلا من الله وبالله، ولا يشهد إلا بالله، ولا يقبل إلا على الله، ولا يشتغل إلا بالله، فهو محو عما سوى الله، فما له شكوى ولا دعوى، ولا يتحرك منه لغيره عرق، فاذا استوفى الحق عبدا لم يبق للحظوظ– البتة– مساغ.[4]

(عالم الغيب) ما لا يعرف بالضرورة، ولا يعرف بالقياس من المعلومات. ويقال: هو ما استأثر الحق بعلمه، ولم يجعل لأحد سبيلا إليه.

(والشهادة): ما يعرفه الخلق.

وفي الجملة: لا يعزب عن علمه معلوم.[5]

(هو الرحمن الرحيم)

---

(1) محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور (ص: 50) ، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ.

(2) سورة الحشر:22.

(3) سورة البقرة: 255.

(4) لطائف الإشارات (196/1) .

(5) لطائف الإشارات (3/ 566).

لم يرِد في هذه الآية معنى (هو الرحمن الرحيم)، ولكن ذكر معناها في سورة الفاتحة الآية[1]، فقال: اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة صفة أزلية وهى إرادة النعمة وهما اسمان موضوعان للمبالغة ولا فضل بينهما عند أهل التحقيق.

وقيل الرحمن أشد مبالغة وأتم في الإفادة، وغير الحق سبحانه لا يسمى بالرحمن على الإطلاق، والرحيم ينعت به غيره، وبرحمته عرف العبد أنه الرحمن، ولولا رحمته لما عرف أحد أنه الرحمن، وإذا كانت الرحمة إرادة النعمة، أو نفس النعمة كما هي عند قوم فالنعم في أنفسها مختلفة، ومراتبها متفاوتة فنعمة هي نعمة الأشباح والظواهر، ونعمة هي نعمة الأرواح والأسرار.

وعلى طريقة من فرق بينهما: فالرحمن خاصُّ الاسمِ عامُّ المعنى، والرحيم عام الاسم خاص المعنى فلأنه الرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم، ولأنه الرحيم وفق المؤمنين لما به حياة سرائرهم، فالرحمن بما روح، والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار، والتلويح بالأنوار، والرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه، والرحمن بما أولى من الإيمان والرحيم بما أسدى من العرفان، والرحمن بما أعطى من العرفان والرحيم بما تولى من الغفران، بل الرحمن بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يمن به من الرضوان، بل الرحمن بما يكتم به والرحيم بما ينعم به من الرؤية والعيان، بل الرحمن بما يوفق، والرحيم بما تحقق، والتوفيق للمعاملات، والتحقيق للمواصلات، فالمعاملات للقاصدين، والمواصلات للواجدين، والرحمن بما يصنع لهم والرحيم بما يدفع عنهم فالصنع بجميل الرعاية والدفع بحسن العناية.[2]

وقال الميرغني رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

(هو الله الذي لا إله إلا هو) أي: لا معبود ولا موجود ولا مقصود بحق سواه (عالم

---

(1) سورة الفاتحة، الآية: 3.

(2) لطائف الإشارات (1/ 47).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الغيب) الملكوت الباطن (والشهادة) الملك والظاهر (هو الرحمن) أي: هو الرحمن بهداية عباده للإسلام (الرحيم) الرحيم بجزائهم على الإيمان في الآخرة.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

لا يوجد اتفاق بين المفسرَين في هذه الآية.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- القشيري لم يذكر معنى قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو)في هذه الآية، وكذلك لم يذكر معنى قوله تعالى: (هو الرحمن الرحيم) .

2- القشيري قال عن معنى (عالم الغيب) ما لا يعرف بالضرورة، ولا يعرف بالقياس من المعلومات.

3- تفرد القشيري في تفسير معنى (الشهادة)، فقال: ما يعرفه الخلق.

4- تفرد الميرغني بتفسير قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو) فقال: أي لا معبود ولا موجود ولا مقصود بحق سواه.

5- الميرغني يقول إن معنى (عالم الغيب) الملكوت الباطن، (والشهادة) الملك والظاهر.

6- تفرد الميرغني بمعنى (الرحمن الرحيم) فقال: الرحمن بهداية عباده للإسلام، الرحيم بجزائهم على الإيمان في الآخرة.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

وافق الإمام الميرغني في تفسيره للآية كثيرا من المفسرين، أن الله تعالى أخبر أنه الذي لا إله إلا هو فلا رب غيره، ولا إله للوجود سواه، وكل ما يعبد من دونه فباطل، وأنه عالم الغيب والشهادة، وأنه سبحانه هو الرحمن الرحيم، والمراد: أنه ذو الرحمة الواسعة

---

(1) تاج التفاسير: (205/1).

الشاملة لجميع المخلوقات، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما. [1]

المقارنة بين كلام المفسرَين في قوله تعالى:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

قوله جل ذكره: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: موحدين لا يشركون بالله شيئا فالإخلاص ألا يكون شيء من حركاتك وسكناتك إلا لله.

ويقال: الإخلاص تصفية العمل من الخلل.

﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ : مائلين إلى الحق، عادلين عن الباطل .

﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الملة القيمة، والأمة القيمة، والشريعة القيمة.[3]

وقال الميرغني رحمه الله:

(وما أمروا) في كتبهم (إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) أي: أن يعبدوا الله تعالى وحده لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن الضلال، سالكين سبيل الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام وذي الجلال (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أي: ويقيموا لله الصلاة ويؤتوا لابتغاء مرضاته الزكاة (وذلك) أي: وذلك الفعل هو (دين القيمة) أي: الملة المستقيمة.[4]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين:

1- اتفق المفسرَين في معنى قوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

---

(1) تفسير السمعاني (480/5) ، القرطبي (18/ 45) ، البيضاوي (5/ 202) ، ابن كثير (8/ 79) .

(2) سورة البينة: الآية: ٥.

(3) لطائف الإشارات (3/ 753).

(4) تاج التفاسير (264) .

الدين) بمعنى أمروا بعبادة الله وحده لا شريك له.

2- اتفقا في معنى (حنفاء) فقالا: أي: مائلين عن الضلال، سالكين سبيل الحق والإيمان.

3- اتفقا في معنى (دين القيمة) فقالا: الملة القيمة والمستقيمة.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- تفرد القشيري بتعريف للإخلاص، فقال: الإخلاص ألا يكون شيء من حركاتك وسكناتك إلا لله.

ويقال: الإخلاص تصفية العمل من الخلل.

2- زاد القشيري رحمه الله في تفسيره ل(دين القيمة) فقال: الأمة القيمة والشريعة القيمة.

3- الميرغني تفرد بذكر معنى لقوله تعالى: (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فقال: ويقيموا لله الصلاة ويؤتوا لابتغاء مرضاته الزكاة.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

لقد وافق تفسير الإمامين القشيري والميرغني رحمهما الله لهذه الآية أكثر المفسرين.[1]

وفي توحيد الأسماء والصفات هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصف به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه.[2]

---

(1) الطبري (541/24) ، بحر العلوم للسمرقندي (3/ 604) ، السمعاني (6/ 264) ، تفسير البغوي (8/ 496)، القرطبي (20/ 144) ، البيضاوي (5/ 328) .

(2) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، (المتوفى: 1377هـ) ت- حازم القاضي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية، 1422هـ.

الأسماء الحسنى

وأسماء الله الحسنى هي التي أثبتها تعالى لنفسه، وأثبتها له عبده ورسوله محمد ﷺ، وآمن بها جميع المؤمنين.[1]

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2] من خلال الاطلاع على السور القرآنية في حدود البحث، وجد الباحث أنها مملوءة بأسماء الله الحسنى، وتجنباً للإطالة سيكتفي الباحث بالإشارة إلى بعض أسماء الله الحسنى؛ مبيناً لمعانيها من خلال ما أورده الميرغني، والقشيري.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]

أولا: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية

قال القشيري: الملك: ذو القدرة على الإيجاد.

القدوس: المنزّه عن الآفة والنقص.

السلام: ذو السلامة من النقائص، الذي يسلّم على أوليائه، والذي سلم المؤمنون من عذابه.

المؤمن: الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له: صدقت يا عبدي.

والذي يصدّق نفسه في إخباره أي يعلم أنه صادق.

ويكون بمعنى المصدق لوعده. ويكون بمعنى المخبر لعباده بأنه يؤمّنهم من عقوبته.

المهيمن: الشاهد، وبمعنى الأمين، ويقال مؤيمن (مفيعل) من الأمن قلبت همزته هاء

---

(1) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ت: عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى، 1410 هـ – 1990م.

(2) سورة الأعراف: ١٨٠.

(3) سورة الحشر: ٢٣.

وهو من الأمان، ويقال بمعنى المؤمن.

العزيز: الغالب الذي لا يغلب، والذي لا مثيل له، والمستحق لأوصاف الجلال، وبمعنى: المعزّ لعباده. والمنيع الذي لا يقدر عليه أحد.

الجبّار: الذي لا تصل إليه الأيدي. أو بمعنى المصلح لأمورهم من: جبر الكسر. أو بمعنى القادر على تحصيل مراده من خلقه على الوجه الذي يريده من: جبرته على الأمر وأجبرته.

المتكبر: المتقدس عن الآفات.[1]

وقال الميرغني: (الملك) الذي لا يشاركه أحد في ملكه (القدوس) الطاهر عن كل مالا يليق به وقُرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من النقائص والآفات (المؤمن) وقُرِئ بالفتح الذي صدّق رسله بإيجاد المعجزات لهم (المهيمن) الرقيب الشهيد على أعمال العباد (العزيز) في ملكه (الجبار) بجبره خلقه على ما أراد منهم (المتكبر) عما يوجب نقصاً أو حاجةً.[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين

اتفاقا المفسران على معنى المتكبر وهو المنزه عن النقائص.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين

1. اختلفا في تفسير معنى الملك، حيث فسره القشيري بأنه ذو القدرة على الإيجاد. بينما فسره الميرغني بأنه لا يشاركه أحد في ملكه.
2. الميرغني ذكر القراءات في اسم الله (القدوس) و(المؤمن) والقشيري لم يتطرق للقراءات.
3. الميرغني فسر اسم الله المؤمن بأنه هو الذي صدّق رسله بإيجاد المعجزات،

---

(1) عبد الكريم القشيري: لطائف الإشارات، (567/3) المحقق: إبراهيم البسيوني: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

(2) تاج التفاسير (1/ 205) .

والقشيري ذكر أربعة أقوال في معنى المؤمن لا يتفق واحد منها مع ما ذكره الميرغني، وهذه الأقوال هي: الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له: صدقت يا عبدي، ويكون بمعنى الذي يصدّق نفسه في إخباره أي يعلم أنه صادق. ويكون بمعنى المصدق لوعده. – أي الذي يفي بوعده– ويكون بمعنى المخبر لعباده بأنه يؤمّنهم من عقوبته.

4. القشيري تفرد بقولين اثنين مختلفين عن الميرغني في معنى المهيمن، أحدهما: أنه بمعنى الأمين، والثاني: أنه بمعنى المؤمن.
5. الميرغني لم يبين معنى العزيز، وإنما قال: العزيز في ملكه، والقشيري ذكر أقوالا في معنى هذا الاسم، فقال: الغالب الذي لا يغلب، والذي لا مثيل له، والمستحق لأوصاف الجلال، وبمعنى: المعزّ لعباده. والمنيع الذي لا يقدر عليه أحد.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ومن خلال ما سبق عرضه من قولي القشيري والميرغني، يتبين عند عرضه على أقوال المفسرين أن ما فسر به القشيري اسم الله الملك بأنه القدرة على الإيجاد، لا يتوافق مع المعنى الذي ذكره المفسرون، حيث قالوا بأن الملك: هو المتصرف في جميع الأشياء بلا مدافعة ولا ممانعة.[1]، وأما ما ذكره الميرغني من كون الملك هو الذي لا يشاركه أحد، فهذا لا يكفي في تفسير الاسم لأنه لا يتضمن كمالا، إذ كل أحد يملك فهو أحق بملكه من غيره. وكلامه يوهم أن ثمة ملكا لغيره، وهذا غير حاصل فالكل مملوك لأمره سبحانه.

وهناك من المفسرين من وضح أكثر في تفسير هذه الأسماء وفي توضيح بعض المعاني[2].

---

(1) انظر: ابن كثير: تفسيره (8/ 79) ، وابن عطية: المحرر الوجيز (70/1) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

(2) شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (18/ 45) ، ت– أحمد البردوني وغيره، دار الكتب المصرية، =

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية

يقول القشيري في تفسير هذه الآية: هو المنشئ للأعيان والآثار.

(له الأسماء الحسنى): المسمّيات الحسان.(2)

ويقول الميرغني رحمه الله تعالى: (هو الله الخالق المصور)مقدر الأشياء على حسب ما اقتضته حكمته المبرز لها من العدم المنشئ لصورها وكيفيتها كما أراد (له الأسماء الحسنى) الوارد فيها، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ».(3)

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين

اتفق القشيري والميرغني في معنى اسم الله المصور بأنه المنشئ فقط.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين

1. اختلافهم في معنى (له الأسماء الحسنى).
2. اكتفى القشيري في الآية بتفسير معن (المصور)، و(الأسماء الحسنى)، بينما الميرغني فسر كل المعاني.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

وقد ذهب إلى أن الأسماء الحسنى هي المحصورة بحديث النبي ﷺ السابق: « إن لله

الطبعة الثانية 1964م, أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي: (8/ 78) ، ت- أحمد سلامة، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية 1999م.

(1) سورة الحشر، آية: 24.

(2) لطائف الإشارات (3/ 568) .

(3) متفق عليه.

تسعة وتسعين .... » ابن عطية رحمه الله [1]، وابن كثير رحمه الله[2]، وبحر العلوم للسمرقندي.[3]

الصفات

الصفة هي: الاسم الدال على بعض أحوال الذات[4]، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها، وأهل السنة يؤمنون بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، فلا يثبتون لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب، والسنة على ثبوته، من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولاتحريف، والقول عندهم في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وسأذكر بعض الصفات على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

صفة السمع والبصر

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [5]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية

قال القشيري –رحمه الله–: وخصكم بالسمع والبصر والأفئدة، وأنتم لا تشكرون عظيم نعمه[6].

---

(1) أبو محمد عبد الحق بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5 / 292) ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

(2) تفسير ابن كثير (8/ 81) .

(3) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: بحر العلوم السمرقندي (3/ 433) ، (المتوفى: 373هـ) .

(4) كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة الأولى 1403هـ –1983م.

(5) سورة الملك: ٢٣.

(6) لطائف الإشارات: (3/ 615) .

وقال الميرغني –رحمه الله–: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ قل هو الله الذي خلقكم وأبرزكم من العدم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾بباهر قدرته لتسمعوا به ما تنتفعون به ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ لتنظروا بها مكوناته الدالة على وحدانيته ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ لتتفكروا بها في مخلوقاته، فتؤمنوا به وآياته ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قليلا من هذه النعم وغيرها ما تقدرون أن تؤدوا شكرها[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين

1–اتفق القشيري والميرغني رحمهما الله من أن الله أنعم على عباده نعماً كثيرة منها السمع والبصر والأفئدة، لكن قليلا من الناس من يشكر الله على نعمه.

2–لم يتطرقا إلى معنى الأفئدة.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين

تفرد الميرغني بتفسير معنى الآية كاملة، بينما القشيري لم يذكر إلا معنى إجمالي للآية فقط.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية

لقد ذكر الإمام الميرغنى رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة كلاماً طيباً يتوافق مع كلام الطبري رحمه الله، فقال: قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم، (وجعل لكم السمع) تسمعون به (والأبصار) تبصرون بها (والأفئدة) تعقلون بها (قليلا ما تشكرون) يقول: قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم[2]

وهناك من المفسرين من فسروا الآية على هذا النحو الذي ذكرناه[3]

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 219) .

(2) تفسير الطبري (23 / 517) .

(3) ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 231) ، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة الأولى – 1418 هـ، محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 هـ – 1997 م، =

ومن هؤلاء الإمام ابن كثير رحمه الله إلا أنه وضح معنى كلمة (الأفئدة)، و (قليلا ما تشكرون) بقوله: (الأفئدة) أي: العقول والإدراك، (قليلا ما تشكرون) أي: ما أقل تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم، في طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره[1]

خلاصة القول: أن تفسير الميرغني لهذه الآية جاء مشابها ومطابقا لما ذكره كثير من المفسرين، والله أعلم.

صفة العلم

المقارنة بين كلام المفسرين في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية

قال القشيري –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: معيّة الحقّ– سبحانه– وإن كانت على العموم بالعلم والرواية، وعلى الخصوص بالفضل والنصرة– فلهذا الخطاب في قلوب أهل المعرفة أثر عظيم، ولهم إلى أن ينتهي الأمر بهم إلى التولّه، فالوله فالهيمان في غمار سماع هذا عيش راغد.

ويقال: أصحاب الكهف– وإن جلّت رتبتهم واختصت من بين الناس مرتبتهم– فالحقّ سبحانه يقول: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[3] ولمّا انتهى إلى هذه الآية قال: « ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ ... » فشتّان بين من رابعه كلبه وبين

وبحر العلوم للسمرقندي (3/ 478) .

(1) تفسير القرآن العظيم (8/ 182) .

(2) سورة المجادلة: آية 7.

(3) سورة الكهف: آية22.

من رابعه ربّه!! ويقال: أهل التوحيد، وأصحاب العقول من أهل الأصول يقولون: الله واحد لا من طريق العدد ، والحقّ يقول: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ ...﴾ ويقال: حيثما كنت فأنا معك إن كنت في المسجد فأنا معك، وإن كنت في.....".[1]

وقال الميرغني رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

(ألم تر) تعلم (أن الله يعلم) على الحقيقة (ما في السموات والأرض) مجملاً ومفصلاً (ما يكون) ما يقع (من نجوى) أي مناجاة (ثلاثة) من الخلق (إلا هو) إلا الله (رابعهم) ويسمع نجواهم (ولا خمسة)أي ولا مناجاة خمسة (إلا هو سادسهم) ومشاركهم في الاطلاع عليها (ولا أدنى) أقل (من ذلك) كالإثنين والواحد في محادثة نفسه (ولا أكثر) أي ولا مناجاة أكثر من العدد المذكور (إلا هو معهم) يعلم ما جرى بينهم وقرئ ثلاثةً وخمسةً على الحال وقرئ ولا أكبر (أين ما كانوا) فسبحان من لا يتقيد بزمانٍ ولا مكانٍ (ثم ينبئهم) أي يخبرهم (بما عملوا يوم القيامة) فيفضحوا ويروا استحقاقهم للعذاب (إنَّ الله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء .[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين

اتفق القشيري والميرغني على معية علم الله ﷻ.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين

تفرد القشيري بتقسيمه لمعية الله، فقال: إن هناك معية عامة بالعلم ومعية خاصة بالنصرة والفضل، بينما الميرغني ذكرها عامة ولم يقسمها.

القشيري بين أنه شتان بين من رابعهم كلبهم، وبين من رابعهم ربهم.

القشيري جاء بكلام عام حول الآية ولم يتطرق لمعاني الآية كاملة، بينما الميرغني

---

(1) لطائف الإشارات: (3/ 551) .

(2) تاج التفاسير: (1/ 200) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تطرق لها.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ما بينه الإمام الميرغني في تفسيره للآية الكريمة من معية علم الله سبحانه، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافيه، وأنه يسمع نجواهم، ويعلم ما جرى بينهم وما يقولون فيما بينهم، وهو معهم بعلمه سبحانه أين ما كانوا من غير أن يتقيد بزمان ولا مكان، وأنه يخبرهم بما عملوا يوم القيامة من خير او شر، جاء في أكثرها مطابقا لكلام المفسرين منهم الطبري، والسمرقندي، والقرطبي، ابن كثير، والمراغي، وصفوة التفاسير[1].

قال المفسرون: [ابتدأ الله هذه الآيات بالعلم بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2] واختتمها بالعلم بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]لينبه إحاطة علمه جل وعلا بالجزيئات والكليات، وأنه لا يغيب عنه شيء في الكائنات لأنه قد أحاط بكل شيء علماً، قال ابن كثير: وقد حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بالمعية في هذه الآية {إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ} معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك، فسمعه مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه مطَّلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء][4]

خلاصة القول: إن كلام الإمام الميرغني جاء في أكثره مطابقا لكثير من المفسرين كما ذكرنا سابقاً.

---

(1) الطبري (23/ 236) ، السمرقندي (3/ 415) ، القرطبي (17/ 289) ، ابن كثير (8/ 41) ، أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي (28/ 8) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة الأولى- 1365 هـ - 1946 م، صفوة التفاسير (3/ 318) .

(2) سورة المجادلة: 7.

(3) سورة المجادلة: 7.

(4) صفوة التفاسير (3/ 318).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صفة الرؤيا

المقارنة بين كلام المفسِّرَين في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: أي: ما الذي يستحقّه من هذه صفته؟

والتخويف برؤية الله تنبيه على المراقبة- ومن لم يبلغ حال المراقبة لم يرتق منه إلى حال المشاهدة.[2]

وقال الميرغني رحمه الله تعالى: (ألم يعلم) تحقيقاً ويقيناً (بأن الله) سبحانه (يرى) مطلع على أحواله فيجازيه بالنار على ضلاله.[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين

1-اتفق القشيري والميرغني بأن الرؤيا صفة لله ﷻ.

2-كذلك اتفقا على أن الله سبحانه يراقب عباده، ويشاهدهم، ومطلع على أحوالهم.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين

1- القشيري يأتي بملخص لجزء من الآية، وهذا ما يحصل في تفسيره لأكثر الآيات، بينما الميرغني يتطرق لكل معاني الآية.

2-القشيري فسر الآية على شكل سؤال؛ ليتنبه القارئ لمعنى الآية جيداً، بينما الميرغني لم يتطرق لذلك.

رابعاً: الترجيح في تفسير معنى الآية.

هناك كلام عظيم من الإمام الماتريدي[4] حول تفسير قوله تعالى: (ألم يعلم بأن الله يرى) فقال -رحمه الله-: يعني أبا جهل، وفيه وجهان: أحدهما: ألم تعلم يا محمد أن الله يرى أبا جهل؟

---

(1) سورة العلق: ١٤.

(2) لطائف الإشارات (3/ 748).

(3) تاج التفاسير (1/ 26).

(4) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)

الثاني: ألم تعلم يا أبا جهل أن الله يراك؟ وفيه وجهان: أحدهما: يرى عمله ويسمع قوله. الثاني: يراك في صلاتك حين نهاك أبو جهل عنها.

ويحتمل ثالثاً: يرى ما همّ به أبو جهل فلا يمكنه من رسوله.[1]

إذا فالراجح في تفسير معنى الآية أن الإمام الميرغني وافق تفسيره عدداً كبيراً من المفسرين: (ألم يعلم بأن الله يرى) ومعناها: ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراه ويعلم فعله، ويسمع كلامه، ألم يعلم بأن الله مطلع على أحواله فيجازيه بالنار على ضلاله وينتقم منه لرسول الله ﷺ.[2]

---

(1) الماتريدي (10/ 580) .

(2) الطبري (24/ 524) ، محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي: تفسير الماتريدي (10/ 580) ، (تأويلات أهل السنة)، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ – 2005 م، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (8/ 480) ، ت: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ – 1997 م، القرطبي (20/ 124) ، البيضاوي (5/ 326) ، ابن كثير (8/ 438) .

المطلب الثاني

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة من الأمور التي يتوجب علينا التصديق بها، كونها من أركان الإيمان الستة.

الإيمان بالملائكة.

هو التصديق الجازم بوجود الملائكة، وأنهم نوع من مخلوقات الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[1] والإيمان بالملائكة يعتبر الركن الثاني من أركان الإيمان الستة،[2] والقرآن مملوء بذكر الملائكة، وأصنافهم، ومراتبهم، وتفاوتهم في الخلق والمقدار، والأعمال، وما سأذكره من تلك الصفات، والأعمال على سبيل المثال لا الحصر وهو على النحو التالي:

أ. عباد مكرمون، وموكلون بالنار أعاذنا الله منها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في معنى الآية: (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) أي: فقهوهم، وأدبوهم، وادعوهم إلى طاعة الله، وامنعوهم عن استحقاق العقوبة بإرشادهم وتعليمهم.

ودلت الآية: على وجوب الأمر بالمعروف في الدين للأقرب فالأقرب.

وقيل: أظهروا من أنفسكم العبادات ليتعلموا منكم، ويعتادوا كعادتكم.

ويقال: دلو هم على السنة والجماعة.

---

(1) سورة الأنبياء آية 27.

(2) عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: التوحيد للناشئة والمبتدئين، (1 / 55) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1422هـ.

(3) سورة التحريم: ٦.

ويقال: علموهم الأخلاق الحسان.

ويقال: مروهم بقبول النصيحة.

الوقود: الحطب.

ويقال: أمر الناس يصلح بحجرة أو مدرة، فإن أصل الإنسان مدرة، ولو أنه أقام حجرة مقام مدرة فلا غرو من فضل الله.

اللهم فألق فيها بدلنا حجرا وخلصنا منها.[1]

وقال الميرغني رحمه الله في معنى الآية:

(يا أيها الذين ءامنوا) بالله ورسوله (قوا أنفسكم) أي: قوا أنفسكم بامتثال الأوامر واجتناب المعاصي (وأهليكم) بنصيحتهم (ناراً وقودها الناس والحجارة) أي: وقودها الكفار والحجارة كأصنامهم (عليها ملائكة) على النار ملائكة وهم الزبانية (غلاظ) أي: غلاظ أقوالهم شداد أفعالهم (لا يعصون الله ما أمرهم) به (ويفعلون ما يؤمرون) به من الله.[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق القشيري والميرغني رحمهما الله تعالى في بيان معنى

(وأهليكم) بمعنى انصحوهم وارشدوهم إلى طاعة الله.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1-القشيري رحمه الله قال معنى (أهليكم) أي: فقهوهم، وأدبوهم، وادعوهم إلى طاعة الله.

2- القشيري يقول: إن الآية دلّت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- القشيري ذكر عدة معان لمعنى (وأهليكم).

---

(1) لطائف الإشارات (3/ 607).

(2) تاج التفاسير ص: (216).

4- القشيري تفرد بذكر معنى الوقود.

5- الميرغني رحمه الله بيّن معنى (الذين آمنوا) أي: آمنوا بالله ورسوله.

6- الميرغني تفرد بذكر معنى (قوا أنفسكم)، فقال: قوا أنفسكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

7- الميرغني تطرق لصفات الملائكة وأعمالهم في الآية.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

القشيري ذكر كلاماً شاملا لمعنى قوله تعالى: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)، لكنه لم يتطرق لما احتوت عليه الآية من كلام عن الملائكة وأعمالهم.

أما الميرغني فقد جاء بمعنى شامل للآية، فتفسير القشيري لمعنى (قوا أنفسكم وأهليكم)، وكذلك المعنى الشامل للآية من قِبَل الميرغني جاء مطابقا لكلام عدد من المفسرين الأعلام.[1]

ب. **حملة العرش.**

﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

لم يتطرق القشيري إلى تفسير هذه الآية.

قال الميرغني رحمه الله:

(والملك على أرجائها) أي: المقصود اسم للجنس على أرجائها على جوانب السماء (ويحمل عرش ربك) ويحمل عرش ربك الذي فيه السموات والأرضون كحلقة ملقاة في فلاة (فوقهم يومئذ ثمانية) فوق الملائكة يوم القيامة ثمانية.

---

(1) تفسير الطبري (491/23)، بحر العلوم للسمرقندي (3/ 469، 470) ، السمعاني (5/ 475) ، تفسير البيضاوي (5/ 225) .

(2) سورة الحاقة، الآية 17.

*لم يذكر القشيري تفسيرا لهذه الآية، ولهذا لا يوجد أوجه للاتفاق أو الاختلاف.

ثانياً: الترجيح في تفسير الآية:

من خلال اطلاعي على تفسير الآية، تبين لي أن الميرغني قد وافق جماهير المفسرين في تفسيره لقوله تعالى(والملك على أرجائها) من أن الملك اسم الجنس يريد به الملائكة، وأن الضمير في أرجائها عائد على السماء أي الملائكة على نواحيها وأطرافها، وجنباتها على ما لم يه منها، وكذلك كلمة (فوقهم) فقد ذكر بعض المفسرين قولاً لأهل العلم يوافق كلام الميرغني فقال: إن حملة العرش فوق الملائكة الذين في السماء على أرجائها، واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله: (ثمانية)، فقال بعضهم: عني به ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهن إلا الله، عن سعيد بن جبير في قوله: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال: ثمانية صفوف من الملائكة. قال: وروي عن الشعبي، وعكرمة، والضحاك، وابن جريج، مثل ذلك، وكذا روى السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس ثمانية صفوف، وكذا روى العوفي، عنه.
وقال الضحاك، عن ابن عباس: الكروبيون ثمانية أجزاء، كل جنس منهم بقدر، الإنس والجن والشياطين والملائكة، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك على هيئة الوعول، وقال جماعة من المفسرين: هم على هيئة الناس، أرجلهم تحت الأرض السفلى ورؤوسهم وكواهلهم فوق السماء السابعة، وقيل: ثمانية شخوص، وقيل ثمانية أعشار، أي نحو ثمانين من مجموع عدد الملائكة، وقيل غير ذلك، وهذا من أحوال الغيب[1].

(1) ابن عطية (5/ 359) ، الطبري (23/ 582) ، السمعاني (6/ 37) ، القرطبي (18/ 265، 267) ابن كثير (8/ 212) ، التحرير والتنوير (29/ 127) .

المطلب الثالث

الإيمان بالكتب السماوية

التصديق الجازم بأن لله تعالى كتباً أنزلها على رسله إلى عباده، وأن هذه الكتب كلام الله تعالى تكلّم بها حقيقة كما يليق به سبحانه، وأن هذه الكتب فيها الحق والنور والهدى للناس في الدارين[1]، والإيمان بالكتب السماوية من الواجبات التي ينبغي التصديق بها، وهي من أركان الإيمان الستة، وسنذكر مثالاً على ذلك:

تنزيل القرآن:

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ أي: فى مدة سنتين[2].

وقال الميرغني رحمه الله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ أي: إنا نحن من حضراتنا الإلهية نزلنا عليك أيها المختار بكمالاتنا العلية القرآن كتابنا المحتوي على محكم الآيات تنزيلا يحصل به التكميل لك ولمن اتبعك من أهل الأعمال الصالحات[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين:

لا يوجد اتفاق بين المفسرَين.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- تفرد القشيري بتحديد زمن القرآن بسنتين ولم يزد شيء على ذلك.

2- تفرد الميرغني بتفسير معنى الآية، من أن معناها هو: أن الله أنزل الكتاب

---

(1) عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: التوحيد للناشئة والمبتدئين، (1/60) .

المحتوي على محكم الآيات تنزيلا يحصل به التكميل لك ولمن اتبعك من أهل الأعمال الصالحات.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

هناك كلام جميل للمفسرين أعجبني حول هذه الآية، وهو أن الله ﷻ أنزل هذا القرآن متفرقاً آية بعد آية ولم ينزله جملةً واحدة؛ تثبيتا لمحمدﷺ وتقوية لنفسه على أفعال قريش وأقوالهم، وابتلاء واختباراً، ولحكمة أرادها الله ﷻ، ونزول هذا القرآن على محمدﷺ رداً على كفار قريش الذين قالوا: إن هذا القرآن عبارة عن أساطير اكتتبها محمد فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً، فما افتراه ولا جاء به من عنده، ولا من تلقاء نفسه كما يدعيه المشركون[1].

(1) الطبري: (24/ 115) ، ابن عطية: (5/ 414) ، القرطبي (19/ 148) ، البيضاوي: (5/ 272) ، الشوكاني: (5/ 426) .

المبحث الثاني

الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، والقدر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر خيره، وشره.

المطلب الأول

الإيمان بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم

هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الرسل كلهم صادقون مصدّقون، أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وأنهم بلّغوا جميع ما أرسلهم الله به، فلم يكتموا ولم يغيّروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، كما قال سبحانه: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[1]. وإن جميع الأنبياء كلهم كانوا على الحق المبين، وأنه قد اتفقت دعوتهم إلى عقيدة التوحيد[2]. وسأوضح بعون الله من خلال نماذج الآيات، مكانتهم، وخصائصهم، وما يقومون به من البلاغ، والدعوة، وواجب الإيمان بهم وطاعتهم على النحو التالي:

أ. نصرة الله لرسله في الدنيا والآخرة ومحاربة من عاداهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري –رحمه الله– في تفسير هذه الآية:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ من أرمته شقوته لم تنعشه قوته، ومن قصمه التقدير لم يعصمه التدبير، ومن استهان بالدين انخرط في سلك الأذلين[4].

وقال الميرغني–رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ أي: إن الذين يخالفون الله ورسوله أولئك المحادون في المغلوبين الملعونين[5].

---

(1) سورة النحل: 35.

(2) عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: التوحيد للناشئة والمبتدئين (1 / 67، 68) .

(3) سورة المجادلة: 20.

(4) لطائف الإشارات: (3/ 555) .

(5) تاج التفاسير: ص 201.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا اتفاقاً ضمنياً من أن من استهان بالدين بمخالفته لأمر الله وأمر رسوله صار من الأذلين.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- القشيري لم يفسر كل كلمة في الآية على حدة، وإنما أتى بمعنى عام للآية، بينما الميرغني فسر كل كلمة في الآية.

2- تفرد الميرغني بتفسير معنى (يحادون الله ورسوله).

3- تفرد الميرغني بإيضاح معنى (الأذلين)

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

وافق الميرغني جماعة من المفسرين في تفسيره للآية الكريمة في أن معنى (يحادون الله ورسوله) معناها يخالفون الله ورسوله[1]، و(في الأذلين) أي: في المغلوبين[2]، وهناك من وافقه القشيري في قوله (في الأذلين) أي: في سلك الأذلين ومن أهل الذلة[3] وهناك من المفسرين من ذكر عدة أقوال لمعنى (يحادون الله ورسوله)، فقال في معنى (يحادون) ثلاثة أوجه: يحاربون الله ورسوله، يخالفون الله ورسوله، يعادون الله ورسوله [4]، وذكر مفسر آخر في معنى (في الأذلين) أربعة أوجه، فقال: في الأسفلين، وفي الآخرين، وفي المهزومين، وقيل هو في الآخرة[5]، وجملة ما قاله هؤلاء المفسرون حول هذه الآية يوافق ما قاله القشيري الميرغني.

---

(1) الطبري: (23/ 256).

(2) الوجيز للواحدي: (1/ 1078) .

(3) الطبري: (23/ 256) ، البيضاوي: (5/ 196) ، فتح القدير: (5/ 230) .

(4) الماوردي: (5/ 495) .

(5) الماتريدي: (9/ 577) .

ب. البراء ممن عادى وحارب الله ورسوله.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

من جنح إلى منحرف عن دينه، أو داهن مبتدعاً في عهده نزع الله نور التوحيد من قلبه فهو في خيانته جائر على عقيدته، وسيذوق قريبا وبال أمره؛ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ خلق الله الإيمان في قلوب أوليائه وأثبته، ويقال: جعل قلوبهم مطرزة باسمه، وأعزز بحلة لأسرار قوم طرازها اسم الله(2)

وقال الميرغني رحمه الله:

لا تجد قوماً صفتهم يؤمنون بالله وحده ويؤمنون بما في اليوم الآخر يحابون ويصادقون من حادّ الله ورسوله بقوة إيمانهم ولو كانوا آباءهم المحادين أو أبناءهم أو إخوانهم كذلك أو أقرب الناس إليهم، بل يعادونهم ويقاتلونهم كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم أولئك المجتنبون لود المحادين، أثبت الله في قلوبهم الإيمان به وبرسوله وأيدهم بنور في قلوبهم من عنده ، ويدخلهم برحمته جنات تجري من تحتها الأنهار ، يتلذذون بذلك خالدين في الجنات، رضي الله عنهم؛ حيث اطاعوه واشتغلوا به عمن سواه، ورضوا عنه إذ جازهم بنعيمه، أولئك الأحباب جند الله وأحباؤه، ألا إن أنصاره الباذلين

---

(1) المجادلة: ٢٢.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 555) .

جهدهم في رضاه هم الفائزون بالجنات[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا في أن الله ﷻ أثبت في قلوب أوليائه الإيمان بالله ورسوله.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- لم يتطرق القشيري في تفسيره للآية الكريمة إلا لقوله تعالى: (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان)، بينما الميرغني فسر الآية كلها.

2- القشيري جاء بكلام عام حول موضوع الآية، بينما الميرغني بين معنى كل كلمة.

3- القشيري تفرد في ذكر معنى لقوله تعالى: (كتب في قلوبهم الإيمان)، فقال: جعل قلوبهم مطرزة باسمه، وأعزز بحلة لأسرار قوم طرازها اسم الله.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ذكر الإمام التستري كلاماً رائعاً حول هذ الآية، فقال: "كل من صح إيمانه فإنه لا يأنس بمبتدع ويجابهه، ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن، ومن تحبب إلى مبتدع يطلب عزة في الدنيا وعرضا، أذله الله بذلك العز، وأفقره الله بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب، ثم قال: كتب الله الإيمان في قلوب أوليائه سطورا، فالسطر الأول التوحيد، والثاني المعرفة، والثالث الصدق، والرابع الاستقامة، والخامس الصدق، والسادس الاعتماد، والسابع التوكل، وهذه الكتابة هي فعل الله لا فعل العبد، وفعل العبد في الإيمان ظاهر الإسلام، وما يبدو منه ظاهرا وما كان منه باطنا فهو فعل الله تعالى، وقال أيضا: الكتابة في القلب موهبة الإيمان التي وهبها الله منهم قبل أن خلقهم من الأصلاب والأرحام، ثم أبدى بصرا من النور في القلب، ثم كشف الغطاء عنه حتى أبصروا ببركة الكتابة ونور الإيمان المغيبات. وقال:

---

(1) تاج التفاسير: ص (201، 202) .

حياة الروح بالذكر، وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور، ﷻ بإخلاصهم له في أعمالهم، ورضوا عنه بجزيل ثوابه لهم على أعمالهم"[1].

وذكر السمعاني في تفسيره كلاماً لم يذكره كلا المفسرَين؛ ذكره أن الآية اختصت بعض الصحابة الذين ضربوا أروع الأمثلة في ولائهم لله ورسوله والمؤمنين، وفي براءتهم من الشرك وأهله، ولو كانوا أقرب الناس إليه، فقال السمعاني رحمه الله: "لا يكون من صفة المؤمنين أن يوادوا من حاد الله ورسوله {ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم} في نزول الآية قولان: أحدهما: أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[2] حين كتب إلى مكة يؤذنهم بغزو النبي؛ وستأتي قصة ذلك في سورة الممتحنة. والقول الثاني: أن الآية نزلت في غيره[3].

وقوله: (ولو كانوا آباءهم) نزل في أبي عبيدة بن الجراح، وكان قتل أباه الكافر وجاء برأسه إلى النبي. وقد قيل: إن أباه مات قبل أن يسلم أبو عبيدة، والله أعلم.

وقوله: (أو أبناءهم) نزل في أبي بكر ﷺ أراد أن يخرج إلى ابنه عبد الرحمن فيبارزه، فمنعه النبي عن ذلك وقال: " نبله منه غيرك ".

وقوله: (أو إخوانهم) نزل في عمر بن الخطاب ﷺ قتل أخاه هشام بن العاص يوم بدر، وكان أخاه من أمه.

وقوله: (أو عشيرتهم) نزل في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ﷺ بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وقد كانوا عشيرتهم وقرابتهم[4]".

وخلاصة القول في هذه الآية: أن ما قاله المفسرون كما ذكرنا في هذه الآية قد وافقهم الميرغني في تفسيره للآية؛ إلا أن المفسرين ذكروا أقوالاً عدة لأسباب نزول الآية لم

---

(1) التستري: (1/ 164) .

(2) الماتريدي: (9/ 578) ، ابن عطية: (5/ 282) .

(3) ابن كثير: (4/ 124) ، فتح القدير: (5/ 235) ، القرطبي: (17/ 307) .

(4) السمعاني: (5/ 393) .

يذكره القشيري والميرغني رحمهما الله تعالى، والله أعلم.

ج. التأسي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

والإشارة في الآية: إلى الأمر بسنة إبراهيم في السخاء وحسن الخلق والإخلاص والصدق والصبر وكل خصلة له ذكرها لنا(2)

وقال الميرغني رحمه الله:

لقد كان لكم يا أمة هذا النبي في إبراهيم ومن معه قدوة حسنة جميلة طيبة لمن كان منكم يرجوا الله ويطلب ثوابه، ويخشى ما في اليوم الآخر من العقاب، ومن يتول عن الحق ويوال الكفار، فإن الله هو الغني عن إقباله عليه، الحميد لمن أقبل عليه(3).

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا في أن الإشارة في الآية هو الاقتداء بسنة أبينا إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- القشيري بين أن الإشارة في الآية هو الاقتداء بأبينا إبراهيم عليه السلام فقط، بينما الميرغني يشير إلى الاقتداء بنبي الله إبراهيم، والذين معه من الأنبياء.

2- القشيري تفرد بذكر صفات عديدة لنبي الله إبراهيم عليه السلام نتصف بها، منها: السخاء، وحسن الخلق، والإخلاص، والصدق، والصبر، وكل خصلة له ذكرها لنا، بينما الميرغني ذكر أن نقتدي به بشكل عام، دون تحديد صفات معينة.

3- لم يشر القشيري في الآية إلا لكلمة (أسوة حسنة)، بينما ذكر الميرغني معنى الآية

---

(1) سورة الممتحنة: ٦

(2) لطائف الإشارات: (3/ 572) .

(3) تاج التفاسير: ص 306

كلها.

4- المعنى الراجح في تفسير الآية:

"ذكر صاحب أضواء البيان محمد بن الأمين الشنقيطي أن التأسي بإبراهيم في ثلاثة أمور: أ_ التبرؤ منهم ومما يعبدون من دون الله ب- الكفر بهم ج- إبداء العداوة وإظهارها حتى تؤمنوا بالله وحده"[1].

وقد وافق أئمة التفسير ما ذكره القشيري في التأسي بإبراهيم عليه السلام، وما ذكره الميرغني في تفسيره للآية من التأسي بإبراهيم ومن معه من المؤمنين للآية كلها[2]، وهناك من المفسرين من ذكر أن المقصود هو القدوة بإبراهيم ومن معه من الأنبياء، ومن هؤلاء المفسرين الطبري[3]، والقرطبي[4]، ومن خلالي اطلاعي تبين لي أن الاقتداء بإبراهيم يكون بمن معه من المؤمنين، و بمن معه من الأنبياء، والله أعلم.

د. طاعة الرسول ﷺ.

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[5]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير الآية:

طاعة الله واجبة، وطاعة الرسل- الذين هم سفراء بينه وبين الخلق- واجبة كذلك. والأنوار التي تظهر عليك، وتطالب بمقتضياتها كلها حق، ومن الحق.. فتجب طاعتها

---

(1) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8، 85) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان- 1415 هـ - 1995 مـ، ت: 1393هـ.

(2) السمرقندي: (3/ 436) ، الماوردي: (5/ 518) ، الشوكاني: (5/ 253) ، ابن كثير: (8/ 87) ، أضواء البيان: (8/ 85) .

(3) الطبري: (23/ 319) .

(4) القرطبي: (18/ 57) .

(5) سورة التغابن: ١٢.

أيضا[1].

وقال الميرغني رحمه الله في تفسير الآية:

امتثلوا أمره ، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به، فإن أعرضتم عن أمره، فإنما على رسولنا التبليغ إليكم البين الواضح[2].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران على وجوب طاعة الله ورسله وامتثال أوامرهما.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- الآية فيها أمر بوجوب طاعة الرسول ﷺ، والقشيري فسر الآية بطاعة الرسل كلهم بشكل عام، بينما الميرغني ذكر وجوب طاعة الرسول ﷺ كما ورد في الآية.

2- القشيري ذكر وجوب طاعة الله ورسوله في بداية الآية، ولم يتطرق لنهايتها، بينما الميرغني تطرق للآية كلها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ما قاله الميرغني -رحمه الله- من أن على المسلمين أن يمتثلوا أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ باتباع سنته، وأن يهونوا على أنفسهم المصائب والنوازل باتباع الأوامر الصادرة من الله ورسوله...، قد وافق كثيرًا من المفسرين[3].

---

(1) لطائف الإشارات: (3/ 596) .

(2) تاج التفاسير: ص 213.

(3) الطبري: (23/ 422) ، القرطبي: (18/ 140) ، فتح القدير: (5/ 283) ، ابن كثير: (8/ 138) .

المطلب الثاني

الإيمان باليوم الاخر

الإيمان باليوم الآخر الركن الخامس من أركان الإيمان، فلا يصح الإيمان إلا به، ومعناه: التصديق الجازم بوقوع هذا اليوم، فيؤمن كل واحد منا بأن الله تعالى يبعث الناس من القبور، ثم يحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم[1]، وموضوع اليوم الآخر شغل من كتاب الله مساحة كبيرة لم تشغلها أي موضوعات أخرى، وقد جاء البيان في القرآن عن مشاهد اليوم الآخر بأساليب مختلفة، أذكر بعضاً من تلك المشاهد على سبيل المثال لا الحصر كالتالي:

الموت وحقيقته:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

الموت حتم مقضي. وفي الخبر: (من كره لقاء الله كره الله لقاءه)[3] والموت جسر والمقصد عند الله.. ومن لم يعش عفيفا فليمت ظريفا[4].

وقال الميرغني رحمه الله: قل إن الموت الذي تفرون منه وتخشونه بسوء أعمالكم فإنه

---

(1) التوحيد للناشئة والمبتدئين ل عبدالعزيز آل عبد اللطيف (1/ 27) .

(2) سورة الجمعة: ٨.

(3) صحيح مسلم (4/ 2065) رقم (2683) حدثنا هداب بن خالد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه» .

(4) لطائف الإشارات: (3/ 584) .

ملاقيكم لا شك فيه ثم تردون بعده إلى ما كنتم تسرونه وتظهرونه، فينبئكم في ذلك اليوم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على أن الموت حتم مقضي لا محالة، وأنه لا شك فيه.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- تفرد القشيري بذكر كما قال خبر، وإنما هو في الحقيقة حديث ثابت عن النبيﷺ استدل به على حقيقة الموت.

2- انفرد القشيري بتعريف للموت من أنه جسر والمقصد عند الله.

3- كعادته القشيري يأتي بمعنى إجمالي للآية، وقد لا يتطرق لبعض معاني الآية، بينما الميرغني يوضح معاني الآية كله.

4- القشيري من خلال الحديث الذي ذكره فسر قوله تعالى: (تفرون منه) أي: تكرهونه؛ لأنه ذكر حديث (من كره لقاء الله)، بينما الميرغني فسرها بقوله: تخشونه بسوء أعمالكم.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ذكر الماوردي في كتابه (النكت والعيون) "أن الفرار من الموت يحتمل أربعة أوجه: أحدها: معناه تفرون من الداء بالدواء فإنه ملاقيكم بانقضاء الأجل. الثاني: تفرون من الجهاد بالقعود فإنه ملاقيكم بالوعيد. الثالث: تفرون منه بالطيرة من ذكره حذراً من حلوله فإنه ملاقيكم بالكره والرضا. الرابع: إنه الموت الذي تفرون أن تتمنوه حين قال تعالى: {فتمنوا الموت}"[2] في الآية دليل على أنهم لو تمنوا ماتوا، وإنهم لم يتمنوا فراراً

(1) تاج التفاسير: (2/ 210) .

(2) تفسير الماوردي (6/ 8) .

من الموت[1]، وهذا الكلام وغيره من كلام المفسرين قد وافقه القشيري والميرغني رحمهما الله تعالى.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

خلق الموت والحياة، ابتلاء للخلق، يختبرهم ليظهر له شكرانهم وكفرانهم، كيف يكونان عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر وهو العزيز الغفور.[3]

وقال الميرغني رحمه الله:

(الذي خلق) بعظيم قدرته الموت بعد الحياة الدنيا (والحياة) في الدنيا أو بعد الموت أخرى، وفي تقديم الموت تنويه بكثرة التفكر فيه وتحسين العمل له (ليبلوكم) ليختبركم ما دمتم في قيد الحياة أيكم معشر عباده (أحسن) أعقل وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته وسعياً إليه وأخلص فيه (وهو العزيز) شديد الانتقام من العاصين (الغفور) بتجاوزه من كثير سيئات المطيعين.[4]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في أن الموت والحياة خلقهما الله ابتلاء للخلق واختبار لهم.

2- اتفقا على أن الموت والحياة مخلوقان من مخلوقات الله.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- القشيري فسر قوله تعالى (أحسن عملاً) أي: يختبركم ليظهر له شكركم من كفركم عند النعم والمحن، بينما الميرغني فسرها بقوله: ليختبركم أيكم أعقل وأورع عن

---

(1) السمعاني (5/ 433) .

(2) سورة الملك: ٢.

(3) لطائف الإشارات: (3/ 610) .

(4) تاج التفاسير: (2/ 217) .

محارم الله وأسرع في طاعته وأخلص فيه.

2- القشيري لم يتطرق لمعنى (العزيز الغفور)، بينما الميرغني ذكر معناهما، فقال: بأن العزيز شديد الانتقام للعاصين، والغفور يتجاوز عن كثير من سيئات المطيعين.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ما قاله الميرغني في تفسيره للآية من أنه أعقل وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته وسعياً إليه وأخلص فيه وطلب لرضاه، وأن الله شديد الانتقام ممن عصاه، ويتجاوز عن من أساء من المطيعين كان موافقا لكلام أكثر المفسرين[1]، ومما أعجبني أن أحد المفسرين ذكر أقوالاً عدة في معنى (أحسن عملا) تشمل كثيرا من المعاني القيمة، أحدها: أتم عقلا وأورع عن محارم الله، وهو والقول الثاني: أحسن عملا أخلص عملا.

والقول الثالث: أحسن عملا أي: أزهد في الدنيا وأترك لها، وهو مروي عن الحسن وسفيان الثوري.

والقول الرابع: أحسن عملا أي: أشدكم ذكرا للموت وأحسنكم لها استعدادا.

ويقال: أشدكم لله مخافة.

ويقال: أبصركم بعيوب نفسه.[2] والله أعلم

إثبات البعث.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

الموت نوعان: موت نفس، وموت قلب ففي القيامة يبعثون من موت النفس، وأما موت

(1) الطبري (32، 505) ، القرطبي (81، 602) ابن عطية (5، 733) ، ابن كثير (8، 671) .

(2) السمعاني (6/ 6، 7) .

(3) سورة التغابن: ٧.

القلب فلا بعث منه عند كثير من مخلصي هذه الطائفة، قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [1] ؟، فلو عرفوه لما قالوا ذلك فموت قلوبهم مسرمد إلى أن تصير معارفهم ضرورية، فهذا الوقت وقت موت قلوبهم.[2]

وقال الميرغني رحمه الله:

(زعم الذي كفروا) لظنهم الفاسد (أن لن يبعثوا) من قبورهم (قل بلى وربي) قسم مؤكد بقوله (لتبعثنّ) لتخرجن من قبوركم (ثم لتنبؤنّ) تحاسبون (بما عملتم) من خير أو شر (وذلك على الله يسير) إنه الملك القادر الكبير.[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

لا يوجد اتفاق في هذه الآية بين المفسرَين.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- انفرد القشيري بقوله: من أن الموت نوعان: موت نفس، وموت قلب.

2- انفرد القشيري بذكره أن موت القلب لا بعث منه عند كثير من مخلصي الطائفة، بمعنى لا بعث إلا لموت النفس.

3- لم يتطرق القشيري إلا لكلمة (يبعثوا) فقط في الآية، بينما الميرغني ذكر معنى الآية كلها.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

أكثر علماء التفسير لا يقولون كما يقول القشيري:" من أن الموت قسمان: موت نفس، وموت قلب، وأن موت القلب لا بعث منه، ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[4] ؟، فلو عرفوه لما قالوا ذلك فموت قلوبهم مسرمد إلى أن تصير معارفهم ضرورية، فهذا الوقت

---

(1) سورة يس: 52.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 495) .

(3) تاج التفاسير: (2/ 212) .

(4) سورة يس: 52.

وقت موت قلوبهم".[1]

الإمام الطبري يقول: "وذلك بعد نومة ناموها وقد قيل: إن ذلك نومة بين النفختين، حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ قال: ناموا نومة قبل البعث، حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل يقال له خيثمة في قوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ قال: ينامون نومة قبل البعث، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) هذا قول أهل الضلالة. والرقدة: ما بين النفختين".[2]

"عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما أنها قرآ «من بعثنا» بكسر الميم على أنها لابتداء الغاية، وسكون العين وكسر الثاء على المصدر، وفي قراءة ابن مسعود، (من أهبنا من مرقدنا) أي من نبهنا، وفي قراءة أبي بن كعب (من هبنا)، قال أبو الفتح ولم أر لها في اللغة أصلا ولا مر بنا مهبوب، ونسبها أبو حاتم إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وقولهم من مرقدنا يحتمل أن يريدوا من موضع الرقاد حقيقة، ويروى عن أبي بن كعب وقتادة ومجاهد أن جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر".[3]

وقال أبي بن كعب، ومجاهد، والحسن، وقتادة: ينامون نومة قبل البعث.[4]

"الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي مع خباب ثم عمت كل كافر".[5]

ولقد جاء تفسير الميرغني للآية موافقاً لما قاله جمهور المفسرين.[6]

---

(1) لطائف الإشارات: (3/ 495) .

(2) الطبري (20/531، 532) .

(3) ابن عطية (4/458) .

(4) ابن كثير (6/ 581) .

(5) ابن كثير (8/ 136) .

(6) الطبري (23/ 418) ، السمرقندي (3/ 455، 456) ، ابن عطية (5/ 319) ، القرطبي (18، 135) .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

أي ظنوا كما ظن الكفار من الجن ألا بعث ولا نشور – كما ظننتم أيها الإنس.[2]

وقال الميرغني رحمه الله:

أي وأن الإنس ظنوا كما ظننتم أيها الجن، أو ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن الله لن يبعث بعد الموت أحداً من قبره.[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

أن الكفار من الجن ظنوا كما ظن الكفار من الإنس أنه لا بعث ولا نشور بعد الموت.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

الميرغني ذكر الإنس والجن فيه إشارة إلى الإنس والجن عموماً مسلمهم وكافرهم ولم يحدد مسلمهم أو كافرهم، ومعلوم بأن المسلمين لم يكونوا يظنون ذلك، بل قد أيقنوا بالبعث، ولكن معناه: أن الكفرة من الجن ظنت أن لا بعث كما ظنت الكفرة منكم أيها الإنس. والله أعلم

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

اختلف العلماء في المقصود بقوله تعالى: (أن لن يبعث الله أحداً)، هل المقصود بالبعث، البعث من القبور، أو بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، من المفسرين من قال المقصود هو: أن لن يبعث الله رسولاً، نذكر عدداً من المفسرين على سبيل المثال لا الحصر[4] ، ومنهم من قال المقصود بالبعث هو البعث بعد الموت من القبور

---

(1) سورة الجن: ٧.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 638) .

(3) تاج التفاسير: (2/ 230) .

(4) الطبري (23/ 657) ، السمرقندي (3/ 505) ، القرطبي (19/ 11) ، ابن كثير (8/ 240) .

ونذكر بعضاً من هؤلاء المفسرين[1]، ومنهم من قال يحتمل المعنيين معاً[2]، ومن خلال بحثي واطلاعي المتواضع لأقوال المفسرين تبين لي أن المقصود بالبعث في الآية يحتمل المعنين، بعث الحشر والنشور، وبعث آدمي رسولاً. والله أعلم

النفخ في الصور.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [3]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

الله ﷻ بدأ في وصف القيامة والحساب[4]، ولم يذكر القشيري كلاماً آخر في هذا الموضع لمعنى الآية إلا هذا، لكنه ذكر تفسيراً في موضع آخر، في سورة الزمر[5] فقال: في النفخة الأولى تموتون، ثم في النفخة الثانية تحشرون، والنفختان متجانستان ولكنه يخلق عند إحداهما إزهاق الأرواح، وفي الأخرى حياة النفوس ليعلم أن النفخة لا تعمل شيئا لعينها، وإنما الجبار بقدرته يخلق ما يشاء.[6]

وقال الميرغني رحمه الله:

فإذا نفخ إسرافيل (في الصور) أي: في القرن (نفخة واحدة) النفخة الأولى.[7]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

لا يوجد اتفاق بين المفسرَين في معنى الآية.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

---

(1) الماتريدي (10/ 248) ، الوجيز للواحدي (1/ 1140) ، البغوي (8/ 239) ، فتح القدير (5/ 366) .

(2) ابن عطية (5/ 381) ، مفاتيح الغيب (30/ 668) .

(3) سورة الحاقة: ١٣.

(4) لطائف الإشارات: (3/ 625) .

(5) سورة الزمر: 69.

(6) لطائف الإشارات: (3/ 291) .

(7) تاج التفاسير: (2/ 224) .

1- القشيري ذكر معنى إجماليا للآية، من أنها تتحدث عن وصف القيامة، لكنة تطرق لآية شبيهة لها في موضع آخر كما ذكرنا.

2- تفرد الميرغني في تفسيره لمعنى الآية، من أن إسرافيل هو الذي ينفخ في الصور أي القرن، والنفخة الواحدة المقصود بها هنا هي النفخة الأولى.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

الميرغني رحمه الله في تفسيره للآية وافق جُل المفسرين من أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل، وهي النفخة الأولى، وأن الصور هو القرن الذي ينفخ فيه النفخة الأولى.[1]، وقد ذكر ابن عطية رحمه الله كلاماً طيباً حول الآية، فقال:" النفخة المشار إليها نفخة القيامة التي للفزع، ومنها يكون الصعق، ثم نفخة البعث، وقيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ثم نفخة البعث، والإشارة في هذه الآية إلى نفخة الفزع"[2].

- **يوم القيامة**

قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [3]

ولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

ولن ينفعكم توددكم وتقربكم إليهم، ولا ما بينكم وبينهم من الأرحام، ثم عقوبة الآخرة تدرككم، وكذلك صفة المخالف، ولا ينبغي للمرء أن يتعطش إلى عشيرته- وإن داهنته في قالة، ولا أن ينخدع بتغريرها- وإن لا ينته في حالة.[4]

---

(1) الطبري: (23/ 580) ، الماتريدي: (10/ 174) ، بحر العلوم للسمرقندي: (3/ 489) ، القرطبي: (18/ 264) ، السمعاني: (6/ 37) ، البغوي: (8/ 209) .

(2) ابن عطية: (5/ 358) .

(3) سورة الممتحنة: ٣.

(4) لطائف الإشارات: (3/ 570، 571) .

وقال الميرغني رحمه الله:

لن تنفعكم أيها المكاتبون قرابتكم ولا أولادكم الذين توادون المشركين وتسرون إليهم من أجلهم (يوم القيامة) فإنه إذا كان يوم القيامة يُفرق بينكم فتكونون في الجنة ويكونون في النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين:

اتفقا من أن التودد للمشركين من أجل الأقارب والأولاد لن ينفعكم.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- أن القشيري بين في تفسيره للآية أن العذاب قد يشمل الجميع في حال توادهم للكفار، وذلك في قوله: ثم عقوبة الآخرة تدرككم، والمعنى لا توادوهم فقد تشملكم عقوبة ربكم، بينما الميرغني بين أن المسلمين والكفار يوم القيامة يفرق بينهم، والمعنى فلا توادوهم لأنه سيفرق بينكم وبينهم.

2- انفرد القشيري بنصيحة اقتبسها من الآية من أنه لا ينبغي للمرء أن يتعطش إلى عشيرته، وأن لا ينخدع بتغريرها.

3- انفرد الميرغني بتفسير معنى قوله تعالى: (والله بما تعملون بصير)، بينما القشيري لم يتطرق لها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

هناك كلام نفيس لابن كثير حول الآية، فقال:" قراباتكم لا تنفعكم عند الله إذا أراد الله بكم سوءا، ونفعهم لا يصل إليكم إذا أرضيتموهم بما يسخط الله، ومن وافق أهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر وضل عمله، ولا ينفعه عند الله قرابته من أحد، ولو كان قريبا إلى نبي من الأنبياء".[2]

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 206) .

(2) ابن كثير: (8/ 86، 87) .

كما نعلم أن الآيات نزلت في حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، لما اعتذر ﷺ وأرضاه بأن له أولاداً وأرحاماً فيما بينهم، بيّن الرب ﷻ أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة، لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم، ولا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم، يوم القيامة يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا فيدخل المؤمنين الجنة ويدخل الكافرين النار.

وقد كان جل كلام القشيري وكل كلام الميرغني موافقاً لما قاله المفسرون.[1]

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

المطيع- يومئذ- في غبن لأنه لم يستكثر من الطاعة، والعاصي في غبن لأنه استكثر من الزلة وليس كل الغبن في تفاوت الدرجات قلة وكثرة، فالغبن في الأحوال أكثر.[3]

وقال الميرغني رحمه الله:

يوم يجمعكم الله (ليوم الجمع) لما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن أهلُ الجنة أهلَ النار بنزولهم منازلهم في الجنة وما فيها من الحور والقصور وغير ذلك لو آمنوا (ومن يؤمن بالله) ويوحده ويعمل عملاً صالحاً خالصاً لوجهه (يكفر عنه سيئاته) ذنوبه ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار عذبة الماء عالية المقدار (خالدين فيها) المؤمنون (أبداً ذلك) الموهوب (الفوز العظيم) لانطوائه

---

(1) القرطبي: (18/ 55) ، فتح القدير: (5/ 251) ، الطبري: (23/ 316) ، البيضاوي: (5/ 205) .

(2) سورة التغابن: ٩.

(3) لطائف الإشارات: (3/ 595) .

على النظر لوجه الله الكريم.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على أن من أسماء يوم القيامة يوم التغابن، وأن كل إنسان يتمنى أنه لو استزاد ولم يضيع حياته في معصية الله.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- انفرد القشيري من خلال تفسيره لمعنى التغابن، على أن الناس يوم القيامة في غبن، صالحهم وطالحهم، مؤمنهم وكافرهم، وأن الطائع يتمنى أنه استزاد، والعاصي يندم على ما فرط ويتمنى أنه ما فرّط في الذنوب والمعاصي.

2- الميرغني في تفسيره لمعنى التغابن يبين على أن المغبون الحقيقي هم أهل النار.

3- القشيري لم يوضح من الآية كلها إلا معنى التغابن، بينما الميرغني وضح معنى الآية كلها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ما ذكره الميرغني في معنى الجمع والتغابن جاء موافقاً لأكثر المفسرين؛ يقول القرطبي: "فيه ثلاث مسائل: الأولى- قوله تعالى: (يوم يجمعكم ليوم الجمع) العامل في يوم لتنبؤن أو خبير لما فيه من معنى الوعد، كأنه قال: والله يعاقبكم يوم يجمعكم. أو بإضمار اذكر. والغبن: النقص. يقال: غبنه غبنا إذا أخذ الشيء منه بدون قيمته. وقراءة العامة يجمعكم بالياء، لقوله تعالى: والله بما تعملون خبير فأخبر. ولذكر اسم الله أولا. وقرأ نصر وابن أبي إسحاق والجحدري ويعقوب وسلام (نجمعكم) بالنون، اعتبارا بقوله: والنور الذي أنزلنا. ويوم الجمع يوم يجمع الله الأولين والآخرين والإنس والجن وأهل السماء وأهل الأرض. وقيل: هو يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله. وقيل: لأنه يجمع فيه بين الظالم والمظلوم. وقيل: لأنه يجمع فيه بين كل نبي وأمته. وقيل:

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 212، 213).

لأنه يجمع فيه بين ثواب أهل الطاعات وعقاب أهل المعاصي. (ذلك يوم التغابن) أي يوم القيامة؛ قال: وما أرتجي بالعيش في دار فرقة ... ألا إنما الراحات يوم التغابن وسمى يوم القيامة يوم التغابن، لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار. أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة، وأخذ أهل النارِ النارَ على طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب. يقال: غبنت فلانا إذا بايعته أو شاريته فكان النقص عليه والغلبة لك. وكذا أهل الجنة وأهل النار، على ما يأتي بيانه، ويقال: غبنت الثوب وخبنته إذا طال عن مقدارك فخطت منه شيئا، فهو نقصان أيضا. والمغابن: ما انثنى من الخلق نحو الإبطين والفخذين، قال المفسرون: فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضييعه الأيام. قال الزجاج: ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته. فإن قيل: فأي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها. قيل له: هو تمثيل الغبن في الشراء والبيع .."[1]

"وقيل: يوم الجمع هو يوم الخلائق للعرض، والتغابن هو يوم غبن أهل الجنة أهل النار، وقال قتادة: يوم الجمع هو يوم القيامة ويوم التغابن هو يوم غبن أهل الجنة أهل النار"[2]

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: ومعنى ليوم الجمع ليوم القيامة فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه ذلك يوم التغابن يعني أن يوم القيامة هو يوم التغابن، وذلك أنه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضا، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر، وأهل الطاعة أهل المعصية، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة

(1) القرطبي: (18/ 136، 137) .
(2) الطبري: (23/ 419، 420) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أهل النار عند دخول هؤلاء الجنة وهؤلاء النار، فنزلوا منازلهم التي كانوا سينزلونها لو لم يفعلوا ما يوجب النار، فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك. يقال: غبنت فلانا إذا بايعته أو شاريته فكان النقص عليه والغلبة، كذا قال المفسرون، فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة[1]

وقيل: يوم التغابن يعني، يوم القيامة. والتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة، وذلك إذا فاز السعداء بالجنة، فكأنهم غبنوا الأشقياء في منازلهم التي كانوا ينزلون منها[2]

وقيل: يعني نزول السعداء منازل الأشقياء ونزول الأشقياء منازل السعداء[3]

العرض والميزان.

يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[4]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

وفي كل نفس مع هؤلاء القوم (أهل المجاهدات والمذاقات) محاسبة ومطالبة، منهم من يستحق المعاتبة، ومنهم من يستحق المعاقبة.[5]

وقال الميرغني رحمه الله:

(يومئذٍ) أي: في ذلك اليوم (تعرضون) على الله للحساب فإذا حاسبكم (لا تخفى منكم)

---

(1) فتح القدير: (5/ 283) .

(2) التسهيل في علوم التنزيل: (2، 381) .

(3) الزمخشري: (4/ 548) .

(4) سورة الحاقة: ١٨.

(5) لطائف الإشارات: (3/ 625) .

عليه ﷻ (خافية) ما تظهرون وما تخفون.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا اتفاقاً ضمنياً في أن الناس يوم القيامة يعرضون على الله للمحاسبة والمعاتبة.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

القشيري لم يفسر معنى الآية تفسيراً تفصيلاً، وإنما جاء بكلام عامٍ يشمل الآية والتي تليها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ما ذكره الميرغني في معنى هذه الآية جاء موافقاً لما قاله المفسرون، وقد أضاف أكثر المفسرين[2] : أن الناس يعرضون على ربهم ثلاث عرضات، واستدلوا بحديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ، فَجِدَالٌ وَمَعَارِيضُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَتَطَايُرُ الْكُتُبِ يَمِينًا وَشِمَالًا» ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُوسَى.[3]

قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾[4]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

(فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية) من ثقلت موازينه بالخيرات فهو في

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 224) .

(2) الطبري: (23/ 584) ، بحر العلوم للسمرقندي: (3/ 490) ، السمعاني: (6/ 39) ، البغوي: (8/ 211) ، ابن عطية: (5/ 360) ، ابن كثير: (8/ 213) .

(3) مسند البزار البحر الزخار: (8/ 76)

(4) سورة القارعة: (6-9) .

عيشة راضية أي مرضية.

ووزن الأعمال يومئذ يكون بوزن الصحف. ويقال: يخلق بدل كل جزء من أفعاله جوهرا، وتوزن الجواهر ويكون ذلك وزن الأعمال.

(وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) من خفت موازينه من الطاعات- وهم الكفار- فمأواه هاوية.[1]

وقال الميرغني رحمه الله:

(فأما من) من الذين آمنوا (ثقلت) بالأعمال الصالحات (موازينه) جمع ميزان وهو ما توزن فيه الأعمال يوم القيامة (فهو) بفضل الله عمله (في عيشة راضية) أي: مرضية هنية مريّة (وأما من) من الذين كفروا الخلطين بئس عملهم (خفت) بالأعمال السيئة (موازينه) التي لا تطفيف فيها (فأمه) مآله ومصيره (هاوية) تهوي به.[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا على أن من ثقلت موازينه بالخيرات وبالأعمال الصالحات فهو في عيشة مرضية.

2- اتفقا على أن من خفت موازينه من الذين كفروا فمآله ومأواه هاوية تهوي به.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

انفرد القشيري بقوله: إن وزن الأعمال يوم القيامة يكون بوزن الصحف، ويخلق بدل كل جزء من أفعاله جوهرا، وتوزن الجواهر ويكون ذلك وزن الأعمال.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ما ذكره القشيري والميرغني في هذه الآيات يتطابق مع كلام المفسرين، لكن هناك أقوالاً للمفسرين حول الميزان، فقد قال الإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن

---

(1) لطائف الإشارات: (3/ 761) .

(2) تاج التفاسير: (2/ 266) .

"والمراد بالوزن وزن أعمال العباد بالميزان، وقال ابن عمر: توزن صحائف أعمال العباد وهذا هو الصحيح، وقيل الميزان: الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، وقال مجاهد: الميزان الحسنات والسيئات بأعيانها، وقال الضحاك والأعمش: الوزن والميزان بمعنى العدل والقضاء، وقال ابن عباس: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان كفتان، فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته، والكافر عكس ذلك تماماً"[1].

وقال ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: " والموازين: هي التي في القيامة، فقال جمهور العلماء والفقهاء والمحدثين: ميزان القيامة بعمود ليبين الله أمر العباد بما عهدوه وتيقنوه، وقال مجاهد: ليس تم ميزان إنما هو العدل مثل ذكره بالميزان إذ هو أعدل ما يدري الناس، وجمعت الموازين للإنسان لما كانت له موزونات كثيرة متغايرة، وثقل هذا الميزان هو بالإيمان والأعمال، وخفته بعدمها وقلتها، ولن يخف خفة موبقة ميزان مؤمن. وعيشة راضية معناه: ذات رضى على النسب، وهذا قول الخليل وسيبويه، وقوله تعالى:

فأمه هاوية قال كثير من المفسرين: المراد بالأم نفس الهاوية، وهي درك من أدراك النار، وهذا كما يقال للأرض: أم الناس لأنها تؤويهم، وكما قال عتبة بن أبي سفيان في الحرب: فنحن بنوها وهي أمنا، فجعل الله الهاوية أم الكافر لما كانت مأواه، وقال آخرون: هو تفاؤل بشر فيه تجوز في أم الولاد، كما قالوا: أمه ثاكل وخوى نجمه وهوى نجمه ونحو هذا، وقال أبو صالح وغيره: المراد أم رأسه لأنهم يهوون على رؤوسهم، وقرأ طلحة: «فإمه» بكسر الهمزة وضم الميم مشددة، ثم قرر تعالى نبيه على دراية أمرها وتعظيمه ثم أخبره أنها نار حامية، وقرأ: «ما هي» بطرح الهاء في الوصل ابن إسحاق والأعمش، وروى المبرد أن النبي ﷺ قال لرجل: «لا أم لك»، فقال: يا رسول

(1) القرطبي: (7/ 164، 165، 166).

الله، أتدعوني إلى الهدى وتقول: لا أم لك، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أردت لا نار لك، قال الله تعالى: فأمه هاوية».[1]

- **الجنة والنار:**

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

لا يستوي أهل الغفلة مع أهل الوصلة.

وأصل كل آفة نسيان الرب، ولولا النسيان لما حصل العصيان، والذي نسى أمر نفسه فهو الذي لا يجتهد في تحصيل توبته، ويسوف فيما يلزمه به الوقت من طاعته.

وقال الميرغني رحمه الله:

(لا يستوي) عند الله (أصحاب النار) الكافرون به (وأصحاب الجنة) المؤمنون به (أصحاب الجنة) الطائعون له (هم الفائزون) بالجنان وشهوده.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران اتفاقاً ضمنياً من أنه لا يستوي عند الله أهل الغفلة وهم أهل النار، وأهل الوصلة وهم أهل الجنة.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- تفرد القشيري بمعنى لأهل الجنة وأهل النار، من أن أهل الجنة هم أهل الوصلة، وأهل النار هم أهل الغفلة، وهذا الكلام بحذافيره لم يذكره الميرغني.

2- ومما انفرد القشيري عن الميرغني قوله: أن أصل كل آفة النسيان، ولولا النسيان لما حصل العصيان.

---

(1) ابن عطية: (5/ 517) .

(2) سورة الحشر: 20.

3- القشيري لم يتطرق كعادته لتفسير الآية كلها بل يختار شيئاً منها ويكتفي، لكن الميرغني يفسر الآية كلها.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

الإمامان القشيري والميرغني ذكرا كلاماً مختصراً في هذه الآية وهو مطابقاً لكلام المفسرين؛ يقول الإمام النسفي في تفسيره:" هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الأليم مع أصحاب النار فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليك كما تقول لما يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبها بذلك على حق الأبوّة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء"[1].

ويقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم" لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله يوم القيامة، كما قال: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2]، وقال: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾[3] ؟ في آيات أخر دالات على أن الله، سبحانه، يكرم الأبرار، ويهين الفجار؛ ولهذا قال هاهنا: (أصحاب الجنة هم الفائزون) أي: الناجون المسلمون من عذاب الله، ﷻ[4].

"وقال القرطبي في كتابه " الجامع لأحكام القرآن" فالخبيث لا يساوي الطيب مقداراً ولا إنفاقاً، ولا مكاناً ولا ذهاباً، فالطيب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب في الجنة، والخبيث في النار وهذا بين"[5].

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي: (3/ 463).

(2) سورة الجاثية: 21.

(3) سورة ص: 28.

(4) ابن كثير: (8/ 78) .

(5) القرطبي: (6/ 328)

المطلب الثالث

الإيمان بالقدر خيره، وشره

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، لا يتم إيمان العبد إلا به، ففي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان قال: « وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[3]، ومن أسماء الله: القادر، والقدير، والمقتدر، والقدرة صفة من صفات الله.

والقدر في اللغة: القضاء، والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير التروية، والتفكر في تسوية الأمر، و القضاء الموفَّق، يقال: قدّر الله هذا تقديراً، وإذا وافَقَ الشيءُ الشيءَ، قلت: جاء قَدَرُه، والمقدار: اسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات، والأشياء مقادير أي لكل شيء مقدار وأجل[4].

وقال ابن حجر[5] في تعريفه: "المراد أن الله- تعالى- علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه، وقدرته وإرادته"[6].

---

(1) جزء من حديث أخرجه مسلم في: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وعلامة الساعة، (27/1) . رقم، (8) من حديث جبريل عليه المشهور.

(2) سورة القمر: 49.

(3) سورة الأحزاب: 38.

(4) مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادى، (1/ 460) القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة، 1426 هـ – 2005 م

(5) خير الدين علي بن فارس الزركلي, الأعلام، (1/ 178) ت: دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر – أيار /مايو 2002م

(6) ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (118,1) : الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب =

وقد ورد لفظ القدر، ومشتقاته بمعانٍ كثيرة في القرآن الكريم، فمن المعاني التي ورد بها:

- **مشيئة الله وإرادته:**

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

لم يتطرق القشيري –رحمه الله– لتفسير هذه الآية في كتابه.

وقال الميرغني رحمه الله:

(وما تشاءون) أي: وما تشاءون ذلك الاتخاذ (إلا أن يشاء الله) لكم ذلك (إن الله كان) ولا يزال (عليماً) بمن يستحق ذلك (حكيماً) بإعطائه من كان فيه أهلية[2].

لم نذكر نقاط الاتفاق والاختلاف بين المفسرَين في الآية؛ لأن القشيري لم يفسر معنى الآية، وإنما انفرد الميرغني بتفسيره للآية فقط.

ثانياً: الترجيح في تفسير الآية:

كلام الميرغني جاء موافقاً للمفسرين، إلا أنه كلاماً مختصراً، وقد توسع قليلاً بعض المفسرين حول هذه الآية نذكر بعضاً منه للفائدة، فقالوا: إن الأمر كله لله لا إلى البشر، فلا يشاءون إلا بمشية الله وحده، ولا يفعل أحدٌ شيئاً إلا بمشيئة الله، ولا يريدون إلا بإرادة الله، فالأمر أمره والخلق خلقه ﷻ، والخير والشر بيده، وهو موافق لعقيدة أهل السنة، فلأمر لله وحده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شراً، وإن كان يثاب على المشيئة الصالحة، وقال الزجاج: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله، وقال بعضهم: فالأمر إليه لا إليكم[3].

الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(1) سورة الإنسان: ٣٠.

(2) تاج التفاسير: (2/ 239) .

(3) الطبري: (2/ 119) ، السمعاني: (6/ 124) ، فتح القدير: (5/ 427) .

فالرأي الراجح والله أعلم أن الإنسان مشيئته بيد الله، وهي مجردة فلا يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يدفع، أو يفعل أي شيء إلا بمشيئة الله وإرادته.

- **إرادة الله:**

قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

(فعال لما يريد) لأنه مالك على الإطلاق فلا حجر عليه ولا حظر[2].

وقال الميرغني رحمه الله:

(فعال لما يريد) فلا يعجزه شيء.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران على أن الله جل وعلا لا يمنعه مانع ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لأنه مالك السماوات والأرض.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

القشيري عبر عن إرادة الله على أنه المالك والمصرف فلا يستطيع أحد أن يمنعه من شيء يريده أو يحجر عليه، بينما الميرغني عبر عن إرادة الله، فقال: إن الله لا يعجزه شيء، فالاختلاف في الألفاظ فقط. والله أعلم

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ما ذكره القشيري والميرغني حول إرادة الله في هذه الآية أجمع عليه المفسرون: يقول الإمام الطبري: (فعال لما يريد) أي: لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله، ولا يحول

---

(1) سورة البروج: ١٦.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 712) .

بينه وبين ذلك حائل؛ لأنه ملك السماوات والأرض[1]، وقال الإمام القرطبي: أي لا يمتنع عليه شيء يريده[2]، وقال البيضاوي: أي: لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره[3]، وقال ابن كثير: مهما أراد فعله، لا معقب لحكمه، ولا يُسأل عما يفعل؛ لعظمته وقهره، وحكمته وعدله[4].

- **القضاء والتقدير:**

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾[5]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: لولا أن قضى الله عليهم أن يخرجوا لعذبهم الله بالقتل والاستئصال، ثم في الآخرة لهم عذاب النار[6].

وقال الميرغني رحمه الله: (ولولا أن كتب) أي: قضى (الله عليهم) بني النضير (الجلاء) خروجهم من مساكنهم (لعذبهم) بالقتل والسبي (في الدنيا) كما فعل ببني قريظة (ولهم) بكفرهم (في الآخرة عذاب النار) والخلود في دار غضب الجبار[7].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا المفسران بأن معنى (كتب) في هذه الآية هو: قضى.

2- واتفقا كذلك في معنى (الجلاء) التي هي بمعنى الخروج.

3- واتفقا من أن معنى العذاب في الدنيا في هذه الآية هو القتل، كما في أحد معاني القتل للميرغني.

---

(1) الطبري: (24/ 346) .
(2) القرطبي: (19/ 296) .
(3) البيضاوي: (5/ 301) .
(4) ابن كثير: (8/ 372) .
(5) سورة الحشر: ٣.
(6) لطائف الإشارات: (3/ 558) .
(7) تاج التفاسير: (2/ 202) .

4- اتفقا من أن الخلود والعذاب لبني النضير إن لم يخرجوا من مساكنهم.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

لا يوجد خلاف بين المفسرَين في هذه الآية، إلا أن الميرغني انفرد بزيادة معنى لكلمة (العذاب في الدنيا)، فمن معانيها السبي.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

هناك كلاماً للماوردي رحمه الله حول معنى الجلاء، فقال:" إذا كان الجلاء بمعنى الفناء لعذبهم بالسبي، وإن كان الجلاء بمعنى الإخراج لعذبهم بالدنيا بالقتل، والفرق بين الجلاء والخروج - وإن كان معناهما في الإبعاد واحد- من وجهين:

أحدهما: أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد.

ثانيهما: أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لجماعة وواحد"[1].

ما ذكره القشيري والميرغني في تفسيرهم للآية هو نفس المعنى الذي قاله المفسرون[2].

- **التقدير:**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

أي: قدر ما خلقه، فجعله على مقدار ما أراده، وهدى كل حيوان إلى ما فيه رشده من المنافع، فيأخذ ما يصلحه ويترك ما يضره- بحكم الإلهام.

ويقال: هدى قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمروها، وهدى قلوب العابدين إلى طلب العقبى فآثروها. وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا فرفضوها، وهدى قلوب العلماء

---

(1) الماوردي: (5/ 500، 501) .

(2) القرطبي: (18/ 5) ، الطبري: (23/ 266، 267) ، بحر العلوم للسمرقندي: (9/ 582) ، فتح القدير: (5/ 234) .

(3) سورة الأعلى: 3.

إلى النظر في آياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الآيات ولازموها.

(وهدى قلوب المريدين إلى عز وصفه فآثروه، واستفرغوا جهدهم فطلبوه)، وهدى العارفين إلى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه، وهدى الموحدين إلى علاء سلطانه في توحد كبريائه فتركوا ما سواه وهجروه، وخرجوا عن كل مألوف لهم ومعهود حتى قصدوه.

فلما ارتقوا عن حد البرهان ثم عن حد البيان ثم عما كالعيان علموا أنه عزيز، وأنه وراء كل فصل ووصل، فرجعوا إلى موطن العجز فتوسدوه[1].

وقال الميرغني رحمه الله تعالى:

أي: قدر أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومتعلقاتها (فهدى) إلى ما قدر له من سعيه فيما ينفع ويضر[2].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران على أن الله قدر ما خلق فجعله على مقدار ما أراده، وهدى كل مخلوق إلى ما قدر له من سعيه فيما ينفع ويضر.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

توسع القشيري في كلامه حول الآية، فذكر أقوالاً للعلماء حول معنى (قدر فهدى)، فقال: هدى قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمروها، وهدى قلوب العابدين إلى طلب العقبى فآثروها. وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا فرفضوها، وهدى قلوب العلماء إلى النظر في آياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الآيات ولازموها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

واختلف العلماء في معنى(قدّر)،"قال مجاهد: قدر الشقاوة والسعادة، وهدى للرشد والضلالة، وهدى الإنسان للسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراعيها، وقيل: قدر أقواتهم

---

(1) لطائف الإشارات: (3/ 717، 718) .

(2) تاج التفاسير: (2/ 254) .

وأرزاقهم، وهداهم لمعاشهم إن كانوا إنساً، ولمراعيهم إن كانوا وحشاً"[1].

"واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عني بقوله: (فهدى)، فقال بعضهم: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والبهائم للمراتع.

قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (قدر فهدى) قال: هدى الإنسان للشقوة والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، هدى الذكور لمأتى الإناث. وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الله عمّ بقوله: (فهدى) الخبر عن هدايته خلقه، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى، وقد هداهم لسبيل الخير والشر، وهدى الذكور لمأتى الإناث، فالخبر على عمومه حتى يأتي خبر تقوم به الحجة، دال على خصوصه"[2].

"ويحتمل أن يكون من القدر والقضاء، ويحتمل أن يكون ن التقدير والموازنة، وقوله تعالى: فهدى عام لوجوه الهدايات فقال الفراء: معناه هدى وأضل، واكتفى بالواحدة لدلالتها على الأخرى، وقال مقاتل والكلبي: هدى الحيوان إلى وطء الذكور الإناث، وقيل هدى المولود عند وضعه إلى مص الثدي، وقال مجاهد: هدى الناس للخير والشر، والبهائم للمراتع..

قال القاضي أبو محمد: وهذه الأقوال مثالات، والعموم في الآية أصوب في كل تقدير وفي كل هداية"[3].

---

(1) القرطبي: (20/ 15) .

(2) تفسير الطبري: (24/ 368، 369) .

(3) ابن عطية: (5/ 468، 469) .

- **علم الله السابق وكتابته في اللوح المحفوظ:**

قال تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: مكتوب فيه. وجاء في التفسير: أن اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء عرضها بين السماء والأرض، وأعلاه متعلق بالعرش، وأسفله في حجر ملك كريم.

والقرآن كما هو محفوظ في اللوح كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[2] فهو في اللوح مكتوب، وفي القلوب محفوظ[3].

وقال الميرغني رحمه الله: (في لوح) فوق السماء السابعة (محفوظ) من التحريف بالجر وقرئ بالرفع صفة للقرآن، واللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض، وجاء في الخبر مرفوعاً عن ابن عباس أن اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء عرضها بين السماء والأرض، وأعلاه متعلق بالعرش، وأسفله في حجر ملك كريم.[4].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران على أن اللوح المحفوظ خُلق من درة بيضاء، دَفَّتَاه من ياقوتة حمراء عرضها بين السماء والأرض، وأعلاه متعلق بالعرش، وأسفله في حجر ملك كريم.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- انفرد القشيري بمعنى للوح المحفوظ، فقال: والقرآن كما هو محفوظ في اللوح كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين.

---

(1) سورة البروج: ٢٢.

(2) سورة العنكبوت: 49.

(3) لطائف الإشارات: (3/ 713) .

(4) تاج التفاسير: (2/ 253) .

2- الميرغني ينفرد بقوله: إن اللوح فوق السماء السابعة محفوظ من التحريف.

3- انفرد الميرغني من أن اللوح بالضم هو الهواء بين السماء والأرض.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

(في لوح محفوظ) يقول تعالى ذكره:" هو قرآن كريم مثبت في لوح محفوظ.

واختلفت القراء في قراءة قوله: (محفوظ) فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير، ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمزة، والكسائي، ومن البصريين أبو عمرو (محفوظ) خفضا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ. وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل: في لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه عما أثبته الله فيه. وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن، ومن المدنيين نافع (محفوظ) رفعا، ردا على القرآن، على أنه من نعته وصفته. وكان معنى ذلك على قراءتهما: (بل هو قرآن مجيد) محفوظ من التغيير والتبديل في لوح.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فتأويل القراءة التي يقرؤها على ما بينا"[1].

"ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ إلها سواي". وكتب الحجاج إلى محمد ابن الحنفية ﷺ يتوعده، فكتب إليه ابن الحنفية:" بلغني أن لله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ، يعز ويذل، ويبتلي ويفرح، ويفعل ما يريد، فلعل نظرة منها تشغلك بنفسك، فتشتغل بها ولا تتفرغ". وقال بعض المفسرين: اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه، وقرأ ابن السميقع وأبو حيوة (قرآن مجيد) على الإضافة، أي قرآن رب مجيد. وقرأ نافع (في لوح محفوظ) بالرفع نعتاً للقرآن، أي بل هو قرآن

(1) تفسير الطبري: (24/ 348، 349) .

مجيد محفوظ في لوح. الباقون (بالجر) نعتا للوح. والقراء متفقون على فتح اللام من لوح إلا ما روي عن يحيى بن يعمر، فإنه قرأ (لوح) بضم اللام، أي إنه يلوح، وهو ذو نور وعلو وشرف. قال الزمخشري: واللوح الهواء، يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح. وفي الصحاح: لاح الشيء يلوح لوحا أي لمح. ولاحه السفر: غيره. ولاح لوحاً ولواحاً: عطش، والتاج مثله. واللوح: الكتف، وكل عظم عريض. واللوح: الذي يكتب فيه. واللوح (بالضم): الهواء بين السماء والأرض"[1].

(1) تفسير القرطبي، (19/ 299) .

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية على آيات الأحكام

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: العبادات

المبحث الثاني: المعاملات

التمهيد

إن هذا القرآن كتاب هداية كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [1] وقد اشتمل على الكثير من التوجيهات المتنوعة، في جوانب الحياة المختلفة، ولقد عرض القرآن آيات الأحكام بطريقة تؤدي إلى مراعاة المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، ليفهم المسلم أن الدين لا يقتصر على عبادات مجردة، بل إن ثمرة الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج لابد أن تكون سلوكاً يساعد في تطبيق التوجيهات الأخرى في الحياة العملية، وبهذا تتهذب النفس البشرية، فتؤدى الحقوق، وتتماسك الأسرة، ويأمن المجتمع حينها تتجه الجهود للبناء، والدعوة، والجهاد في ضوء الشريعة الإسلامية بعيداً عن الأهواء، وحظوظ النفس البشرية، وفي هذا المبحث سنعقد المقارنة بين تفسيري الميرغني، والقشيري رحمهما الله تعالى، فيما يتعلق بمنهجهما في تفسير آيات الأحكام.

(1) سورة الإسراء، الآية 9.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الأول

العبادات

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نماذج من آيات الطهارة

المطلب الثاني: ما جاء في الصلاة

المطلب الثالث: ما جاء في الزكاة

المطلب الأول

نماذج من آيات الطهارة

قال تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: طهّر قلبك عن الخلائق أجمع، وعن كلّ صفة مذمومة.

وطهّر نفسك عن الزّلّات، وقلبك عن المخالفات، وسرّك عن الالتفاتات.

ويقال: أهلك طهّرهم بالوعظ.

وقال الميرغني رحمه الله:

﴿وَثِيَابَكَ﴾ أي: من النجاسات ﴿فَطَهِّرْ﴾ أي: فقصّرها لا تدركها النجاسات.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرين:

لا يوجد اتفاق بين المفسرَين في هذه الآية.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1_ تفرد الميرغني في معنى الآية، من أن المقصود بالطهارة هنا الطهارة من النجاسات، ولم يذكر معانٍ أخرى للطهارة.

2_ لم يذكر الميرغني إلا قولا واحدا للآية، بينما القشيري ذكر أقوالا عدة، فقال: إن المقصود بالطهارة هنا طهارة القلب عن الخلائق أجمع، وعن كلّ صفة مذمومة، وطهارة النفس عن الزّلّات، والقلب عن المخالفات، والسّر عن الالتفاتات.

3_ حمل القشيري الطهارة في الآية على الطهارة المعنوية بخلاف الميرغني الذي حملها على الطهارة الحسية.

---

(1) سورة المدثر: 4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ما ذكره القشيري والميرغني قال بكل من القولين جمع من المفسرين، فبعضهم على الطهارة الحسية وبعضهم حملها على الطهارة المعنوية، وقد ذكر تلك الأقوال الواردة في الآية: الطبري[1]، وغيره من المفسرين، وهي كالتالي:

أولا: من حملها على الطهارة المعنوية:

"قال قتادة ومجاهد: نفسك فطهر من الذنب، فكنى عن النفس بالثوب. وهذا قول إبراهيم والضحاك والشعبي والزهري والمحققين من أهل التفسير.

قال ابن عباس: لا تلبسها على معصية ولا قذر، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب غادر ... لبست، ولا من غدرة أتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: طاهر الثياب، وتقول للفاجر والغادر: دنس الثياب.

وقال أبي بن كعب: لا تلبسها على الغدر والظلم والإثم، ولكن البسها وأنت بر طاهر، وقال الضحاك: عملك فأصلح. وقال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحا: إنه لطاهر الثياب، وإذا كان فاجرا: إنه لخبيث الثياب.

وقال سعيد بن جبير: وقلبك وبيتك فطهر.

وقال الحسن والقرطبي: وخلقك فحسن.

ثانيا: من حملها على الطهارة الحسية:

قال ابن سيرين وابن زيد: أمر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها. لأن المشركين كانوا لا يتطهرون، ولا يطهرون ثيابهم.[2]

---

(1) تفسير الطبري: 23/ 10 ، 11/ 12 .

(2) تفسير الطبري: (23، 12)، القرطبي: 19/ 65.

قال ابن عطية: " واختلف المتأولون في معنى قوله (وثيابك فطهر)، فقال ابن سيرين وابن زيد بن أسلم والشافعي وجماعة: هو أمر بتطهير الثياب حقيقة، وذهب الشافعي وغيره من هذه الآية إلى وجوب غسل النجاسات من الثياب،

وقال الجمهور: هذه الألفاظ استعارة في تنقية الأفعال والنفس والعرض، وهذا كما تقول فلان طاهر الثوب، ويقال للفاجر دنس الثوب[1]"، قال السمعاني: إن كلام ابن سيرين هو قول مختار عند الفقهاء.[2]

وقال ابن كثير: وهذا القول اختاره ابن جرير، وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب[3]، فإن العرب تطلق الثياب عليه، كما قال امرؤ القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسل.[4]

والذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تشمل جميع المعاني المذكورة، كما سبق من كلام ابن القيم وابن كثير.

---

(1) ابن عطية (5/ 392).

(2) السمعاني (6/ 89).

(3) ابن كثير (8/ 263).

(4) ديوان امرِئ القيس لامرئ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي. ص (30)، (المتوفى: 545 م)، دار المعرفة – بيروت ط/ الثانية، 1425 هـ – 2004 م.

المطلب الثاني

ما جاء في الصلاة

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: استثنى منهم[2] المصلين، وهم الذين يلازمون أبدا مواطن الافتقار، مِن صلَى بالمكان[3]

وقال الميرغني رحمه الله:

(إلا المصلين) أي المؤمنين فإنهم أخرج الله منهم هذه الحالة بنور الإيمان

(الذين هم على صلاتهم دائمون) وهم الذين على صلواتهم محافضون لا يشتغلون عنها بشيء[4]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

لا يوجد اتفاق بينهما.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- القشيري فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ وهم الذين يلازمون أبداً مواطن الافتقار، بينما الميرغني فسر (المصلين) بالمؤمنين فإنهم أخرج الله منهم هذه الحالة بنور الإيمان، كما فسر (الذين هم على صلاتهم دائمون) بقوله: وهم الذين على صلواتهم محافضون لا يشتغلون عنها بشيء.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

تفسير الميرغني (دائمون) بالمحافظين على صلواتهم هو قول جمهور المفسرين

---

(1) سورة المعارج: 22- 23.

(2) من الناس الذي وصفوا بالجزع عند الشر، والهلع عند النعم والخير.

(3) لطائف الإشارات: (3 / 631) .

(4) تاج التفاسير: (2 / 226) .

قال ابن عطية: " قال الجمهور:

المعنى: مواظبون قائمون لا يملُّون في وقت من الأوقات فيتركونها، وهذا في المكتوب، وأما النافلة فالدوام عليها الإكثار منها بحسب الطاقة[1].

قال ابن جرير: " إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة، وهم على أداء ذلك مقيمون، لا يضيِّعون منها شيئاً، فأولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعاً، وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي[2].

وقال الزمخشري: " فإن قلت: معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها، فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها"[3].

وقال ابن عاشور: "أي: مواظبون على صلاتهم لا يتخلفون عن أدائها ولا يتركونها. والدوام على الشيء: عدم تركه، وذلك كل عمل بحسب ما يعتبر دواماً فيه"[4].

وهذا القول الذي قال به جمهور المفسرين هو الذي يدل عليه ظاهر الآية، خلافا لما فسر به القشيري الآية، والله أعلم.

---

(1) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 368).

(2) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (23/ 611).

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (615/4)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(4) التحرير والتنوير (29/ 171).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: (إن ربك) يا محمد (يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) من المؤمنين.

(والله يقدر الليل والنهار) فهو خالقهما (علم أن لن تحصوه) وتطيعوه.

(فتاب عليكم) أي: خفف عنكم، (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) من خمس آيات إلى ما زاد. ويقال: من عشر آيات إلى ما يزيد. (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون، ويعلم أصحاب الأعذار، فنسخ عنهم قيام الليل.

(وأقيموا الصلاة) أي: المفروضة.

(وأقرضوا الله قرضا حسنا) يتوجه بهذا الخطاب إلى الأغنياء لبذل أموالهم، وللفقراء في إخلاء أيامهم وأوقاتهم من مراداتهم وإيثار مراد الحق على مراد أنفسهم..

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه) أي: ما تقدموا من طاعة تجدوها عند الله ثوابا هو خير لكم من كل متاع الدنيا(2).

وقال الميرغني رحمه الله: (إن ربك) الذي رباك حتى هيأك لكمال مناجاته وشهود جميل ذاته (يعلم) منك (أنك تقوم) متضرعا إليه مبتهلا بين يديه (أدنى) أقل (من ثلثي الليل) كله (و) تقوم (نصفه وثلثه) أيضا وقرئ بالجر عطفا على ثلثي

---

(1) المزمل آية: 20.

(2) لطائف الإشارات (3 /645، 646) .

(و طائفة) يقومون الليل (من الذين معك) المشتغلين بالله المعرضين عمن سواه (والله يقدر) يحصي (الليل) ويعلم مقادير ساعاته (والنهار) أي: ويقدر النهار (علم) منكم (أن) مخففة من الثقيلة (لن تحصوه) لن تستطيعوا ضبط ساعاته فتقومون الليل كله لعدم إحصائكم لذلك (فتاب عليكم) بأن رجع بكم إلى التخفيف ورخص لكم في ترك القيام المقدر (فاقرؤا) فصلوا متهجدين (ما تيسر) عليكم (من القرآن) أي: من صلاة الليل (علم) عن اختلاف أحوالكم (أن سيكون منكم) معشر عباده (مرضى) فرخص لهم في قيام الليل (وآخرون) أيضا رخص لهم وهم قوم (يضربون) يسافرون (في الأرض يبتغون) بضربهم (من فضل الله) من رزقه (وآخرون) وقوم آخرون رخص لهم لكونهم (يقاتلون) يجاهدون (في سبيل الله) وإعلاء كلمته (فاقرؤا) صلوا في الليل (ما تيسر منه) ثم خفف الله الحكم بالصلوات الخمس وينبغي للعبد أن لا يترك قيام الليل (وأقيموا الصلاة) أي: بحضور القلب الصلاة المفروضة (وآتوا الزكاة) التي أوجبها الله عليكم (وأقرضوا الله) من طيب أموالكم (قرضا حسنا) بطيب نفس وهو الانفاق في سبيل الخيرات لرجاء الدنو من علو الحضرات (وما تقدموا لأنفسكم) في حياتكم قبل الوصية (من خير) تنفقونه (تجدوه عند الله هو) لديه (خيرا) من الذي تؤخرونه إلى الوصية (وأعظم أجرا) عند الله لمن تاب إليه ثوابا (واستغفروا الله) في جميع أحوالكم (إن الله غفور) لمن أقبل وتاب إليه (رحيم) بمن أقبل عليه.[1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1_ اتفق القشيري والميرغني رحمهما الله تعالى على معنى (فتاب عليكم) أي: خفف عنكم ورخص لكم.

2_ اتفقا على معنى (يضربون) فقالا: معناها: يسافرون.

---

(1) تاج التفاسير: (2 / 233، 234) .

3_ اتفقا على أن المقصد من الصلاة في الآية هي المفروضة.

4_ اتفق القشيري في أحد قوليه مع الميرغني على معنى (وأقرضوا الله) أي: بذل المال في سبيل الله.

5_ اتفقا على معنى (أعظم أجرا) أي: أعظم ثوابا[1].

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1_ القشيري فسر الآية تفسيرا إجماليا، بينما الميرغني تعرض لتفسير مفرداتها.

2_ القشيري فسر قوله تعالى: (والله يقدر الليل والنهار) بقوله: فهو خالقهما، بينما الميرغني فسرها بقوله: يحصي الليل والنهار ويعلم مقادير ساعاتهما .

3_ القشيري يفسر قوله تعالى: (علم أن لن تحصوه) أي: تطيعوه، بينما الميرغني يقول: لن تستطيعوا ضبط ساعاته فتقومون الليل كله لعدم إحصائكم لذلك.

4_ القشيري فسر قوله تعالى: (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) أي: من خمس آيات إلى ما زاد، بينما الميرغني فسرها بقوله: ما تيسر عليكم من صلاة الليل.

5_ زاد الميرغني معنى لقوله تعالى (وأقيموا الصلاة) أي: بحضور القلب.

6_ تفرد الميرغني في ذكر معنى (وآتو الزكاة).

7_ تفرد الميرغني في ذكر معنى (قرضا حسنا) فقال: بطيب نفس وهو الانفاق في سبيل الخيرات لرجاء الدنو من علو الحضرات.

8_ اختلفا في ذكر معنى (هو خيرا) فقال القشيري: هو خير لكم من كل متاع الدنيا، وقال الميرغني: من الذي تؤخرونه إلى الوصية.

9_ تفرد الميرغني في تفسير (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)، بينما القشيري لم يتطرق لمعناها.

---

(1) انظر: لطائف الإشارات (3 /645، 646) ، تاج التفاسير (2 / 233، 234).

الترجيح في تفسير الآية:

اختلف المفسران في معنى قوله تعالى (علم أن لن تحصوه) ولأهل التفسير في ذلك معنيين: القول الأول: علم أن لن تطيقوا قيام الليل، وهو مروي عن الحسن وسعيد بن جبير[1] ومجاهد[2]، وقال به ابن قتيبة[3]

والطبري[4]، وغيرهم[5].

وقال النسفي: { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ } لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير إلا بشدَّة ومشقة وفي ذلك حرج[6]، فكأن المقصود بيان ضعف الإنسان وعجزه عن مواصلة قيام الليل وإحيائه بالصلاة. **القول الثاني:** علم أن لن تحفظوا مواقيت الليل، ولن تستطيعوا ضبط لساعات. قال به الفراء[7] ، والواحدي[8] والزمخشري[9]، والرازي[10]، ورجَّحه

---

(1) رواه عنهما السيوطي ينظر: الدر المنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ، (8/ 322) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(2) انظر: الدر المنثور (322/8).

(3) انظر: غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ، (ص: 494) ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية.

(4) جامع البيان، تحقيق شاكر (23/ 697)

(5) روح المعاني للألوسي (15/ 123).

(6) تفسير النسفي – دار النفائس (4/ 238) .

(7) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ) ، (200/3) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصرط/ الأولى.

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ، (377/4) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/الأولى.

(9) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (644/4)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار: إحياء التراث العربي – بيروت.

(10) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/الثالثة. (694/30) .

القرطبي[1]، وقاله به غيرهم[2].

والذي يظهر –والله أعلم– أن القولين داخلان في معنى الآية ويرجعان إلى معنى واحد وهو حصول المشقة والشدة فيهما.

قال السمعاني: وقوله: {عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ} أي: لن تطيقوه. والمعنى: أنه يشق عليكم معرفة مقدار المفروض والقيام بالأمر، وذلك لأن الإنسان إذا نام ثم استيقظ لا يدري كم نام؟ وكم بقي من الليل؟[3] .

وأما اختلافهما في قوله تعالى {فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} فقد اختلف المفسرون من قبلهما وذكر القرطبي القولين:

أحدهما: أن المراد نفس القراءة؛ أي فاقرؤوا فيما تصلونه بالليل ما خف عليكم.

قال السدي: مائة آية.

الحسن: من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن.

وقال كعب: من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين.

وقال سعيد: خمسون آية.[4]

والقول الثاني: حمل القراءة على الصلاة عموماً، وهذا القول ما ذهب إليه الميرغني.

وهذا القول هو الذي مال إليه ابن كثير في تفسيره، فقال: {فاقرءوا ما تيسر من القرآن} أي: من غير تحديد بوقت، أي: ولكن قوموا من الليل ما تيسر. وعبر عن الصلاة بالقراءة.[5]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (50/19).

(2) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، (258/8) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط/الثانية.

(3) تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 257).

(4) الجامع لأحكام القرآن (19/ 53).

(5) ابن كثير (8/ 258).

قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

السّاهي عن الصلاة الذي لا يصلّى. ولم يقل: الذين هم في صلاتهم ساهون.. ولو قال ذلك لكان الأمر عظيما[2]

وقال الميرغني رحمه الله:

(الذين هم) في صلاتهم ووقوفهم بين يديي الله (عن صلاتهم) الصلاة مناجاة بين العبد وربه، فليتق الويل ، ومن يناجيه ربه فيغفل عن مكالمة الغفور (ساهون) أي لاهون يؤخرونها عن وقتها[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسّرَين:

لا يوجد اتفاق بين المفسرَين في معنى الآية

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1_ انفرد الميرغني في معنى (الذين هم)، بينما القشيري لم يتطرق لمعناها.

2_ القشيري فسر كلمة (ساهون) بأنهم الذين لا يصلون، بينما الميرغني فسرها بقوله: لاهون يؤخرونها عن وقتها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

هناك قولان للسلف في معنى ساهون: القول الأول: روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وعن مجاهد : " الترك لها " قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : " هم المنافقون كانوا يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا ، ويمنعونهم

---

(1) سورة الماعون: 5.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 774).

(3) تاج التفاسير: (2 / 268).

العارية بغضاً لهم ، وهو الماعون[1]"

ورُوي عن سعد بن أبي وقاص ، وابن عباس – ﷺ – ، ومصعب بن سعد ، وابن أبْزى ، ومسروق ، وأبي الضُّحى[2] أنهم قالوا في السهو عن الصلاة في هذه الآية هو تأخيرها عن وقتها[3].

ورجح هذا القول ابنُ جرير الطبري.

قال ابن كثير: " الذين هم من أهل الصلاة، وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون إما عن فعلها بالكلية؛ كما قاله بن عباس، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكلية ؛ كما قاله مسروق وأبو الضحى ، وقال عطاء بن دينار[4]: الحمد لله الذي قال: ولم يقل: في صلاتهم ساهون، وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله – ﷺ – قال: « تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلا »، فهذا أخر صلاة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به النص إلى آخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام إليها فنقرها نقر الغراب لم يطمئن ولا خشع فيها أيضاً، ولهذا قال: " لا يذكر الله فيها إلا قليلاً "، ولعله إنما حمله على القيام إليها مراءاة الناس؛ لا ابتغاء وجه الله، فهو كما إذا لم يصلِّ بالكلية[5].

---

(1) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 631-632).

(2) هو: مسلم بن صُبَيْح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص، كان من أئمة الفقه والتفسير، توفي نحو سنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء 71/5، وتهذيب التهذيب 132/10.

(3) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (24/ 631-632).

(4) هو: عطاء بن دينار الهذلي، مولاهم المصري، من رجال الحديث، له كتاب في التفسير يرويه عن سعيد بن جبير، توفي بمصر سنة 126هـ انظر: تهذيب التهذيب 198/7، والأعلام 235/4.

(5) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 493).

المطلب الثالث

ما جاء في الزكاة

قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ وهو المتكفّف والمتعفّف.

وهم على أقسام: منهم من يؤثر بجميع ماله فأموالهم لكلّ من قصد، لا يخصّون سائلا من عائل. ومنهم من يعطى ويمسك- وهؤلاء منهم- ومنهم من يرى يده يد الأمانة فلا يتكلّف باختياره، وإنما ينتظر ما يشار عليه به من الأمر إمّا بالإمساك فيقف أو ببذل الكلّ أو البعض فيستجيب على ما يطالب به وما يقتضيه حكم الوقت وهؤلاء أتمّهم(2).

وقال الميرغني رحمه الله:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ التي جمعوها بوجه طيب ﴿حَقّٞ﴾ لله ﴿مَعۡلُومٞ﴾ كالزكاة وبعض الصدقات ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ أي يعطون للسائل والمحروم الذي لا يسأل فإنه يحرم لظن الناس به غنى(3).

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1. اتفقا على أن المحروم هو المتعفف الذي لا يسأل، فيظن الناس أنه غني.
2. اتفقا على أن الصدقات والزكاة للسائل والمحروم المتعفف.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1. القشيري لم يفرق بين معنى السائل والمحروم، ففسرهما بمعنى واحد فقال:

---

(1) سورة المعارج: 24- 25.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 631).

(3) تاج التفاسير: (2/ 226).

السائل والمحروم هو المتكفف والمتعفف.

2. القشيري ذكر أن الناس في العطاء والمنع أقسام، بينما الميرغني بين بأن الزكاة والصدقات للسائل والمحروم فقط.

3. القشيري فسر (في أموالهم) أي المال ولم يحدد ما المقصود بالمال، بينما الميرغني بين بأن المقصود بالمال هو الزكاة وبعض الصدقات.

4. تفرد الميرغني في تفسير (حق) فقال: حق لله تعالى.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

المفسرون في الحق المعلوم على قولين:

الأول: إن المراد بالمال هو الزكاة المفروضة قاله قتادة، والضحاك، وابن سيرين[1].

القول الثاني: أن المراد بالآية الزكاة صدقة التطوع، قاله ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، والشعبي، وكثير من أهل العلم كما ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، وهو الأصح عنده؛ لأن السورة مكية، وفرضت الزكاة بالمدينة[2].

والميرغني في تفسيره أخذ بالقولين، فقال: الحق المعلوم هو: الزكاة وبعض الصدقات.

قال تعالى: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ الماعون مثل الماء، والنار، والكلأ، والفأس، والقدر وغير ذلك من آلة البيت، ويدخل في هذا البخل، والشّحّ بما ينفع الخلق مما هو ممكن ومستطاع[4].

وقال الميرغني رحمه الله:

﴿وَيَمۡنَعُونَ﴾ من جاء إليهم من المؤمنين إعارة ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ لينتفعوا به وليس قلة خير

---

(1) الطبري: 23/ 613)، ابن عطية: (5/ 368)، القرطبي: (18/ 291).

(2) المصدر السابق: 18/ 291.

(3) سورة الماعون: 7.

(4) لطائف الإشارات: (3/ 774) .

أشد من هذا[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على أن الماعون هو ما يطلبه الناس إعارة لينتفعوا به.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

•القشيري ذكر أمثلة لمعنى الماعون، فقال: مثل الماء، والكلأ، والفأس، بينما الميرغني ذكر كلاما عاما ولم يعط مثالا للماعون، وإنما ذكر الماعون لينتفعوا به.

•تفرد الميرغني بمعنى آخر للماعون، فقال: ويدخل في هذا البخل والشح بما ينفع الخلق.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

للمفسرين في تفسير الماعون أقوال:

القول الأول: أن المقصود بالماعون الزكاة وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ الْحَنَفِيَّةِ وابن عمر وَالْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْر في رواية وَعِكْرِمَةَ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ[2].

القول الثاني: أن المرادَ به الْمَاءُ.

القول الثالث: أن المراد حسن الانقياد.

ما ذكره القشيري والميرغني وهو القول الرابع: الماعون مثل الماء، والنار، والكلأ، والفأس، والقدر وغير ذلك من آلة البيت، وكل ما ينفع الخلق مما هو ممكن ومستطاع. "وبهذا قال ابن مسعود وابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومجاهد وسعيد بن جبير وهو قول أكثر المفسرين[3].

والذي يظهر والله أعلم أن الآية شاملة لكل ما ذكر لأن الأقوال كلها ترجع لمعنى واحد وهو ترك المعاونة سواء كانت بمال أو منفعة أو غيرها.

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 268).

(2) الطبري: (24/ 635).

(3) الطبري: (24/ 635، 636) ، ابن عطية: (5/ 528) ، القرطبي: (20/ 214) .

المبحث الثاني: المعاملات:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما جاء في البيع إذا أُذِّن لصلاة الجمعة

المطلب الثاني: ما جاء في الوزن والكيل في البيع والشراء

المطلب الأول

ما جاء في البيع إذا أُذِّن لصلاة الجمعة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: أوجب السّعي يوم الجمعة إذا نودى لها، وأمر بترك البيع، ومنهم من يحمله على الظاهر أي ترك المعاملة مع الخلق ، ومنهم من يحمله عليه وعلى معنى آخر: هو ترك الاشتغال بملاحظة الأعراض ، والتناسي عن جميع الأغراض إلا معانقة الأمر فمنهم من يسعى إلى ذكر الله، ومنهم من يسعى إلى الله، بل يسعون إلى ذكر الله جهرا بجهر، ويسعون إلى الله تعالى سرّا بسرّ[2]

وقال الميرغني رحمه الله: (يا أيها الذين آمنوا) الساعين في أعمال البر (إذا نودي) أذن (للصلاة من يوم الجمعة)، وسمي الجمعة لاجتماع الناس فيه في الصلاة (فاسعوا) فامضوا (إلى ذكر الله) أي إلى الصلاة (وذروا البيع) اتركوا البيع بعد النداء (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ما هو خير لكم.[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على وجوب السعي لنداء الجمعة، وترك البيع بعد النداء.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- انفرد القشيري بذكر معنى آخر للبيع، فقال: أي ترك المعاملة مع الخلق، ومنهم من يحمله عليه وعلى معنى آخر، وهو ترك الاشتغال بملاحظة الأعراض.

---

(1) سورة الجمعة: 9.

(2) لطائف الإشارات: (3/ 585) .

(3) تاج التفاسير: (2/ 210) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

2- انفرد الميرغني في معنى (ذكر الله)، فقال: ذكر الله هي الصلاة.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ما ذهب إليه المفسران من وجوب السعي الى الجمعة يؤيده فعله صلى الله عليه سلم وفعل الصحابة في المحافظة على إقامة الجمعة.

كما يؤيده قوله - ﷺ - من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة - رضي الله عنهم -: « لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكُونُنَّ من الغافلين»[1].

وظاهر الآية يدل على ذلك؛ إذ فيها: {إِذَا نُودِيَ للصلاة مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذكر اللَّهِ} إذ السعي مطلوب عند كل جمعة ينادى لها، وليست جمعة واحدة، وهذا يستلزم المحافظة على إقامتها.

وأما المعاني التي ذكرها القشيري رحمه الله عن غيره في قوله تعالى (وذروا البيع) فقد ذهب إليها كثير من المفسرين. قال ابن العربي[2] : "البيع إنما مُنع للاشتغال به، فكلُّ أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعاً مفسوخ ردعاً"[3].

وقال النسفي[4]: " { وَذَرُوا الْبَيْعَ } أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا، وإنما خص البيع من بينها ؛ لأن يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند

---

(1) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، (591/2) ، برقم (865) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بهاسنة (1076 هـ) قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. الأعلام للزركلي (6/ 230)

(3) (5) أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ) ، (250/4) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/ الثالثة

(4) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها سنة (1310 م) نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل – ط " ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، الاعلام للزركلي (67/4) .

الزوال، فقيل لهم: بادروا تجارة الآخرة، واتركوا تجارة الدنيا، واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح، وذروا البيع الذي نفعه يسير"[1].

وقال ابن عاشور[2] : "وإنما نهوا عن البيع ؛ لأنه الذي يشغلهم، ولأن سبب نزول الآية كان لترك فريق منهم الجمعة إقبالاً على عير وردت"[3].

---

(1) تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (201/4) دار النشر: دار النفائس . بيروت، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار.

(2) هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) الاعلام للزركلي (174/6).

(3) التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، (226/26) ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

المطلب الثاني

ما جاء في الوزن والكيل في البيع والشراء

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

(وَيْلٌ) الويل كلمة تذكر عند وقوع البلاء، فيقال: ويل لك، وويل عليك! والمطفف الذي ينقص الكيل والوزن، وأراد بهذا الذين يعاملون الناس فإذا أخذوا لأنفسهم استوفوا، وإذا دفعوا إلى من يعاملهم نقصوا، ويتجلّى ذلك في الوزن والكيل، وفي إظهار العيب، وفي القضاء والأداء والاقتضاء فمن لم يرض لأخيه المسلم ما لا يرضاه لنفسه فليس بمنصف.

وأمّا الصّدّيقون فإنهم كما ينظرون للمسلمين فإنهم ينظرون لكلّ من لهم معهم معاملة، والصدق عزيز، وكذلك أحوالهم في الصّحبة والمعاشرة.. فالذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة- جملة المطففين- كما قيل:

وتبصر في العين منّى القذى ... وفي عينك الجذع لا تبصر

ومن اقتضى حقّ نفسه- دون أن يقضى حقوق غيره مثلما يقتضيها لنفسه- فهو من جملة المطففين.

والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يقتضى من أحد لنفسه حقّا(2).

وقال الميرغني رحمه الله: (ويل) واد في جهنم (للمطففين) أي الباخسين الكيل والوزن (الذين) صفتهم (إذا اكتالوا) أي أخذوا المكيل (على الناس) أي من الناس (يستوفون) أي يأخذون المكيل وافيا (وإذا كالوهم) أي كالوا الناس (أو وزنوهم) أي وزنوا الناس

---

(1) سورة المطففين: ١ – ٣.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 699، 700) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(يخسرون) يخسرون الكيل والوزن وينقصونه[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في معنى المطفف، وهو الذي يبخس وينقص من الكيل والوزن.

2- واتفقا أيضا من أن المطففين إن وزنوا أو كالوا لأنفسهم استوفوا، وإن وزنوا لغيرهم ينقصونه.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1- اختلفا في معنى كلمة (ويل)، فقال القشيري: (ويل) الويل كلمة تذكر عند وقوع البلاء، وقال الميرغني: (ويل) واد في جهنم.

2- القشيري عنده معنى أوسع في قوله تعالى (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) لم يذكره الميرغني رحمه الله ، فقال القشيري رحمه الله: وأراد بهذا الذين يعاملون الناس فإذا أخذوا لأنفسهم استوفوا، وإذا دفعوا إلى من يعاملهم نقصوا، ويتجلّى ذلك في الوزن والكيل، وفي إظهار العيب، وفي القضاء والأداء والاقتضاء، وكذلك بين الأخ وأخيه، وكذلك في الصحبة والمعاشرة، وفي الحقوق، فالذي يرى عيب الناس ولا يرى عيبه فهو من جملة المطففين.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

المعنى الذي ذكره القشيري والميرغني في تعريف المطففين متفق عليه عند أهل التفسير، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها للذين يُطَففون، يعني: للذين ينقصون الناس، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا كالوهم، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء، وأصل ذلك من الشيء الطفيف، وهو القليل النزر، والمطفِّف: المقلِّل حقّ صاحب الحقّ عما له من الوفاء والتمام في كيل أو وزن؛ ومنه قيل للقوم الذي يكونون سواء في حسبة أو عدد:

---

(1) تاج التفاسير: (2 / 249) .

هم سواء كطَفّ الصاع، يعني بذلك: كقرب الممتلئ منه ناقص عن الملء، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[1].

قال الشوكاني: والمطفف المنقص وحقيقته الأخذ في الكيل أو الوزن شيئا طفيفا أي نزرا حقيرا قال أهل اللغة المطفف مأخوذ من الطفف وهو القليل فالمطفف هو المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن[2]

وعليه فإن هذا هو المعنى الصحيح للآية فإنه مؤيد بالقرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية فقد فسر سبحانه المطففين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾[3].

وأيضا في سنن ابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﷺ قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} [المطففين: 1] فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ"[4]

قال ابن منظور: والتَّطْفِيفُ فِي المِكيال: أَن يقرب الإِناء من الامتلاء. يُقَالُ: هَذَا طَفُّ المِكيال وطَفافُه وطِفافه...

وطَفَّفَ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا أَعطاه أَقلَّ مِمَّا أَخذ مِنْهُ. والتَّطْفِيفُ: البَخْسُ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ ونقصُ المِكيال، وهو أَن لا تملأَه إِلَى أَصْبارِه[5].

---

(1) جامع البيان ت شاكر (24/ 277).

(2) فتح القدير (5/ 398).

(3) المطففين:1-2.

(4) سنن ابن ماجه (2/ 748)، بَابُ التَّوَقِّي فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، برقم (2223) ، قال ابن حجر إسناده صحيح، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (8/ 696) دار المعرفة – بيروت.

(5) لسان العرب (9/ 222).

المبحث الثالث

أحكام الزواج

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم من أسلم وتحته مشركة.

المطلب الثاني: ما جاء في الطلاق.

المطلب الثالث: ما جاء في الظهار والتحريم.

المطلب الأول

حكم من أسلم وتحته مشركة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

يقول القشيري _رحمه الله تعالى_ في تفسير الآية: كان النبي ﷺ يمتحنهن باليمين، فيحلفن إنهن لم يخرجن إلا لله، ولم يخرجن مغايظة لأزواجهن، ولم يخرجن طمعا في مال.

وفي الجملة: الامتحان طريق إلى المعرفة، وجواهر الناس تتبين بالتجربة، ومن أقدم على شيء من غير تجربة تحسي كأس الندم.

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)، العصمة: ما يعتصم به من عقد وسبب، والكوافر: جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة، أي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية.(2)

وقال الميرغني _رحمه الله تعالى_: (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (إذا جاءكم) من الكفار (المؤمنات) بقولهن (مهاجرات) لله ورسوله، والأمر بعد صلح الحديبية (فامتحنوهن) اختبروهن بتحليفهن أنهن ما خرجن لبغض أزواجهن، ولا عشقا في رجال المسلمين، ولكنه محبة في الإيمان (الله أعلم بإيمانهن) بحقيقة إيمانهن وكان النبي ﷺ يحلفهن كما أمر (فإن علمتموهن) بعد الحلف (مؤمنات) بظنكم (فلا ترجعوهن)

---

(1) سورة الممتحنة: ١٠.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 573).

تعيدوهن (إلى) أزواجهن (الكفار) بالله ورسوله (لاهن) المؤمنات (حل لهم) أي الكفار (ولاهم) أي الكفار (يحلون لهن) فقد فارق بينهم وبينهن الإسلام (وآتوهم) أعطوهم أزواجهن الكفار (ما أنفقوا) ما دفعوا إليهن من المهر (ولا جناح) أي لا إثم (عليكم) بعد إعطاء أزواجهن المهر (أن تنكحوهن) لحيلولة الإسلام بينهما (إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم) زوجاتكم (الكوافر) فإن الإسلام قد نفى العصمة بينكم وبينهن (واسألوا) واطلبوا (ما أنفقتم) من مهر نسائكم المرتدات إلى الكفر ممن يتزوجهن من الكفار (وليسألوا) وليطلب الأزواج الكفار (ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات ممن يتزوجهن منكم (ذلكم حكم الله) الحكم العدل (يحكم بينكم) وبينهم (والله عليم) بما تعملون (حكيم) بإعطاء كل أحد حقه [1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا على أن النبي ﷺ امتحن المؤمنات، بتحليفهن أنهن ما خرجن بغضة لأزواجهن، أو طمعا في مال؛ وإنما محبة للإيمان بالله ورسوله.

2- أن الإسلام قد نفى العصمة بين المؤمنين والكافرات.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- تفرد القشيري _رحمه الله_ بذكر الفائدة من امتحان المؤمنات، فقال: إن الامتحان طريق إلى المعرفة، وجواهر الناس تتبين بالتجربة، ومن أقدم على شيء من غير تجربة تحسي كأس الندم.

2- تفرد القشيري بتعريف العصمة، والكوافر، وعلى زوجها المسلم مفارقتها إن بقيت على الشرك.

3- القشيري ذكر مفهوما عاما للآية دون أن يتطرق لجزئياتها، ولمعنى كل آية، بينما الميرغني ذكر معنى كل كلمة في الآية.

---

(1) تاج التفاسير (2 / 207) .

4- تفرد الميرغني بذكر زمان مجيء المؤمنات مهاجرات لله ورسوله، وذلك بعد صلح الحديبية.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

تفرد القشيري بتعريف العصمة، والكوافر، وعلى زوجها المسلم مفارقتها إن بقيت على الشرك.

والمراد بالمشركة الوثنية؛ فالزواج منها حرام بنص الآية الكريمة.

قال تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) وقال تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) والسبب في نزول هذه الآية أن النبي ﷺ هادن قريشاً عام الحديبية فقالت قريش: على أن ترد علينا من جاءك منا، ونرد عليك من جاءنا منك، فقال على أن أرد عليكم من جاءنا منكم ولاتردوا علينا من جاءكم منا ممن اختار الكفر على الإيمان، فقعد الهدنة بينه وبينهم على هذا إلى أن جاءت منهم امرأة مسلمة وجاؤوا في طلبها، واختُلف فيها على أربعة أقاويل: أحدها: أنها أميمة بنت بشر؛ كانت عند ثابت بن الدحداحة، ففرت منه وهو يومئذ كافر، فتزوجها سهل بن حنيف فولدت له عبد الله، قاله يزيد بن أبي حبيب. الثاني: أنها سعيدة زوج صيفي بن الراهب مشرك من أهل مكة، قاله مقاتل. الثالث: أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهذا قول كثير من أهل العلم. الرابع: أنها سبيعة بنت الحارث الأسلمية جاءت مسلمة بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الهدنة في الحديبية، فجاء زوجها واسمه مسافر وهو من قومها في طلبها، فقال يا محمد شرطت لنا رد النساء، وطين الكتاب لم يجف، وهذه امرأتي فارددها علي، حكاه الكلبي. فلما طلب المشركون رد من أسلم من النساء منع الله من ردهن بعد امتحان إيمانهن[1].

{ولا تمسكوا بعصم الكوافر} فيه وجهان: أحدهما: أن العصمة الجمال قاله ابن قتيبة.

---

(1) تفسير الماوردي: (5/ 520، 521).

الثاني: العقد، قاله الكلبي. فإذا أسلم الكافر عن وثنية لم يمسك بعصمتها ولم يقم نكاحها رغبة فيها أو في قومها، فإن الله قد حرم نكاحها عليه والمقام عليها ما لم تسلم في عدتها[1].

وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنه إذا أسلم وثني أو كتابي لا يفرق بينهما إلا بعد انقضاء العدة. وقال بعض أهل العلم: يفرق بينهما بمجرد إسلام الزوج، وهذا إنما هو إذا كانت المرأة مدخولا بها، وأما إذا كانت غير مدخول بها فلا خلاف بين أهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالإسلام إذ لا عدة عليها وسئلوا ما أنفقتم أي: اطلبوا مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما أنفقوا قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها الكافر ذلكم حكم الله أي: ذلكم المذكور من إرجاع المهور من الجهتين حكم الله، وقوله: يحكم بينكم في محل نصب على الحال. أو مستأنفة والله عليم حكيم أي: بليغ العلم لا تخفى عليه خافية، بليغ الحكمة في أقواله وأفعاله[2]

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

(والمراد بالعصمة هنا النكاح. يقول: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها، فليست له امرأة، فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدارين. وعن النخعي: هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر ; وكان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ; ثم نسخ ذلك في هذه الآية. فطلق عمر بن الخطاب حينئذ امرأتين له بمكة مشركتين: قريبة بنت أبي أمية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة. وأم كلثوم بنت عمرو الخزاعية أم عبد الله بن المغيرة ; فتزوجها أبو جهم بن حذافة وهما على

(1) تفسير الماوردي: (5/ 520، 521).

(2) فتح القدير: (5/ 257).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شركهما. فلما ولي عمر قال أبو سفيان لمعاوية: طلق قريبة لئلا يرى عمر سلبه في بيتك، فأبى معاوية من ذلك. وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق الإسلام بينهما، ثم تزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص، وكانت ممن فر إلى النبي ﷺ من نساء الكفار، فحبسها وزوجها خالدا. وزوج النبي ﷺ زينب ابنته – وكانت كافرة – من أبي العاص بن الربيع، ثم أسلمت وأسلم زوجها بعدها. ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب قال: أسلمت زينب بنت النبي ﷺ وهاجرت بعد النبي ﷺ في الهجرة الأولى، وزوجها أبو العاص بن الربيع عبد العزى مشرك بمكة.

الحديث، وفيه: أنه أسلم بعدها. وكذلك قال الشعبي . قال الشعبي : وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع ، فأسلمت ثم لحقت بالنبي ﷺ ، ثم أتى زوجها المدينة فأمنته فأسلم فردها عليه النبي ﷺ ...)[1] . والله أعلم.

(1) الجامع لأحكام القرآن: (18/ 65) .

المطلب الثاني

ما جاء في الطلاق

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

الطلاق- وإن كان فراقا- فلم يجعله الحق محظورا ... وإن كان من وجه مكروها.

وللطلاق وقتية: سنية وبدعية، ومباحة، لا سنية ولا بدعية فالسنية: أن تطلق في طهر لم تباشر فيه طلقة واحدة، والبدعية: في حال الحيض وطهر جومعت فيه، والمباحة: في طهر بعد حيض ثم يطلقها من قبل أن يجامعها، والطلاق أكثر من واحدة.

والعدة- وإن كانت في الشريعة لتحصين ماء الزوج (محاماة على الأنساب) لئلا يدخل على ماء الزوج ماء آخر- فالغالب والأقوى في معناها أنها للوفاء للصحبة الماضية في وصلة النكاح.

والإشارة في الآيات التالية إلى أنه بعد أن انتهت الوصلة فلا أقل من الوفاء مدة لهذه الصغيرة التي لم تحض، وهذه الآيسة من الحيض، وتلك التي انقطع حيضها، والحبلى حتى تلد ... كل ذلك مراعاة للحرمة: وعدة الوفاة تشهد على هذه الجملة في كونها أطول لأن حرمة الميت أعظم وكذلك الإمداد في أيام العدة ... المعنى فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفاء والحرمة.

قوله جل ذكره: (وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه).

---

(1) سورة الطلاق: ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العبودية: الوقوف عند الحد، لا بالنقصان عنه ولا بالزيادة عليه، ومن راعى مع الله حده أخلص الله له عهده ...

(لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا).

قالوا: أراد ندما، وقيل: ولدا، وقيل: ميلا إليها، أولها إليه فإن القلوب تتقلب:

والإشارة في إباحة الطلاق إلى أنه إذا كان الصبر مع الأشكال حقا للحرمة المتقدمة فالخلاص من مساكنة الأمثال، والتجرد لعبادة الله تعالى أولى وأحق[1].

وقال الميرغني رحمه الله في قوله تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم) يا أيها النبي الكريم إذا أردتم الطلاق (النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم (فطلقوهن لعدتهن) لوقتها في طهر (وأحصوا) احفظوا (العدة) لتعلموا وقت الرجعة إن أردتموها قبل فراغ العدة (واتقوا الله ربكم) وامتثلوا أوامره (لا تخرجوهن) المطلقات (من بيوتهن) من مساكنهن (ولا يخرجن) منها حتى تتم مدة عدتهن (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) وهي الزنا ، فعند ذلك لإقامة الحد عليهن يخرجن (وتلك حدود الله) أحكامه المذكورة (ومن يتعد حدود الله) ويجاوزها (فقد ظلم نفسه) بتعريضه لها بالعقاب (لا تدري) أيها المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) رجعي إذا كان الواقع طلقة أو طلقتين[2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

من خلال اطلاعي وقراءتي لكلام المفسرَين لم أجد اتفاقا بينهما في هذه الآية.

ثالثا: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1. الميرغني تفرد بمعنى المراد من الخطاب في قوله: (يا أيها النبي)، فقال: خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم.

---

(1) لطائف الإشارات: (3 / 598، 599).

(2) تاج التفاسير: 2/ 214).

2. القشيري بين حكم الطلاق، بينما الميرغني لم يذكر الحكم.

3. القشيري ذكر في تفسيره للآية أنواع الطلاق، بينما الميرغني لم يذكر إلا نوعا واحدا وهو الطلاق السني.

4. القشيري ذكر أسبابا للعدة مختلفة عن أسباب الميرغني، منها: مراعاة الوفاة والحرمة، بينما الميرغني قال: إن السبب لتعلموا وقت الرجعة إن أردتموها قبل فراغ العدة.

5. ذكر القشيري أن التعدي لحدود الله يكون بعدم الوقوف عند الحد إما بالزيادة أو بالنقصان، بينما الميرغني قال: إن التعدي لحدود الله يكون بالتجاوز.

6. فسر القشيري الأمر في قوله تعالى: (أمرا)، بالندم، والولد والميل، بينما الميرغني فسر (أمرا) أي رجعي إذا كان الواقع طلقة أو طلقتين.

7. القشيري فسر الآية تفسيرا مجملا، بينما الميرغني فسرها تفسيراً مفصلاً، فذكر تفسير كل كلمة على حِده.

رابعا: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ذكر الميرغني أن المراد بالنداء النبي ﷺ وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم.

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره.[1] أقولاً كثيرة للعلماء، وهم يتحدثون عن المقصود في الخطاب في الآية، فقال: " قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، خوطب بلفظ الجماعة تعظيما وتفخيما، وقال الكلبي: سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة، لما أسر إليها حديثا فأظهرته لعائشة فطلقها تطليقة، فنزلت الآية، وقال السدي: نزلت في عبد الله بن عمر، طلق امرأته حائضا تطليقة واحدة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يراجعها ثم

(1) الجامع لأحكام القرآن: (18/ 148، 149).

يمسكها حتى تطهر وتحيض ثم تطهر، فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها. فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء، وقد قيل: إنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته. وغاير بين اللفظين من حاضر وغائب وذلك لغة فصيحة، كما قال: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} تقديره: يا أيها النبي قل لهم إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن. وهذا هو قولهم: إن الخطاب له وحده والمعنى له وللمؤمنين، وإذا أراد الله بالخطاب المؤمنين لاطفه بقول: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ}. فإذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعا له قال: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ }، قلت: ويدل على صحة هذا القول نزول العدة في أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية. ففي كتاب أبي داود عنها أنها طلقت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله تعالى حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق، فكانت أول من أنزل فيها العدة للطلاق، وقيل: المراد به نداء النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما، ثم ابتدأ فقال: {إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} ؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ [1]. فذكر المؤمنين على معنى تقديمهم وتكريمهم؛ ثم افتتح فقال: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ} الآية.[2]

(1) سورة المائدة: 90.

(2) الجامع لأحكام القرآن: (18/ 148، 149).

المطلب الثالث:

ما جاء في الظهار والتحريم

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

الظّهار- وإن لم يكن له في الحقيقة أصل، ولا بتصحيحه نطق أو دلالة شرع، فإنه بعد ما رفع أمره إلى الرسول ﷺ ولوّح بشيء ما، وقال فيه حكمه، لم يخل الله ذلك من بيان ساق به شرعه فقضى فيه بما انتظم جوانب الأمر كلّه.

فارتفاع الأمر حتى وصوله إلى مجلس النبي ﷺ، والتحاكم لديه حمّل المتعدّي عناء فعلته، وأعاد للمرأة حقّها، وكان سبيلا لتحديد المسألة برمّتها.. وهكذا فإنّ كلّ صعب إلى زوال(2).

وقال الميرغني رحمه الله:

(والذين يظاهرون) من المؤمنين (من نسائهم) والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي (ثم يعودون) يعودون بالتدارك (لما قالوا) أي إلى قولهم فيريدون استباحة الوطء (فتحرير رقبة) أي فإن طلبوا ذلك فيلزمهم عتق رقبة (من قبل أن يتماسا) يتجامعا (ذلكم) الحكم لكم بالكفارة (توعظون به) وعظاً تنزجرون به عن الظهار (والله بما تعملون) سراً وعلانية (خبير) وعليم (فمن لم يجد) رقبة لفقره (فصيام شهرين) أي فعليه صيام شهرين (متتابعين) لو أفطر بين ذلك للزمه الاستئناف (من

---

(1) سورة المجادلة (3، 4) .

(2) لطائف الإشارات: (17/ 280) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قبل أن يتماسا) أيضا يتجامعا (فمن لم يستطع) الصيام لمرض أو هرم (فإطعام) فعليه أن يطعم (ستين مسكينا) كل مسكين مد بمد النبي ﷺ وهو رطل وثلث (ذلك) تدريج تخفيفنا في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتصدقوا بالشرع وتتبعوا (وتلك) أحكامنا المذكورة (حدود الله) فلا يجوز لكم أن تتعدوها (وللكافرين) الذين لم يتبعوها (عذاب أليم) مؤلم[1].

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- القشيري بكلامه عن الظهار يقول: إن الظهار لم يكن له في الحقيقة أصل، ولا بتصحيحه نطق أو دلالة شرع، فإنه بعد ما رفع أمره إلى الرسول ﷺ ولوّح بشيء ما، وقال فيه حكمه، لم يخل الله ذلك من بيان ساق به شرعه فقضى فيه بما انتظم جوانب الأمر كلّه.

2- القشيري ذكر حكمة عظيمة لم يذكرها الميرغني لكفارة الظهار؛ فلقد حمّل المتعدي عناء فعلته، وأعاد للمرأة حقها.

3- تفرد الميرغني بتعريف الظهار، فقال: والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي.

4- تفرد الميرغني بذكر أحكام الظهار بالتفصيل، فإذا أراد الرجل أن يعود ويستبيح وطء زوجته، فعليه كفارة، والكفارة هي: عتق رقبة، إذا لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين لو أفطر لزمه الاستئناف، إذا لم يستطع بسبب مرض أو نحوه لزمه إطعام ستين مسكيناً.

5- استنبط الميرغني حكمة عظيمة لم يذكرها القشيري للتدرج في تخفيف الكفارة من الآية؛ فقال: الحكمة من ذلك، لتصدقوا بالشرع وتتبعوا الأحكام المذكورة.

---

(1) تاج التفاسير: (2/ 199) .

ثالثاً: الترجيح في تفسير الآية:

فسر الميرغني قوله تعالى (ثم يعودون) بالتدارك (لما قالوا) إلى قولهم فيريدون استباحة الوطء. وقد وافق جميع المفسرين[1] في ذلك، فالمراد إذاً ثم يعودون إليه بالنقض والرفع والإزالة، لكن اختلفوا فيه على وجوه:

قال الإمام الطبري رحمه الله:

اختلف أهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر، فقال بعضهم: هو الرجوع في تحريم ما حرّم على نفسه من زوجته، التي كانت له حلالا قبل تظاهره، فيحلها بعد تحريمه إياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها...

وقال آخرون نحو هذا القول، إلا أنهم قالوا: إمساكه إياها بعد تظهيره منها، وتركه فراقها عود منه لما قال، عزم على الوطء أو لم يعزم. وكان أبو العالية يقول: معنى قوله: (لِمَا قَالُوا): فيما قالوا.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معنى اللام في قوله: (لِمَا قَالُوا) بمعنى إلى أو في، لأن معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه، وإن قيل معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا، أو في تحليل ما حرّموا فصواب، لأن كلّ ذلك عود له، فتأويل الكلام: ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحله الله لهم.[2]

---

(1) قال ابن قتيبة وقوله: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا}؛ يتوهم قوم: أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به؛ لقول الله تعالى: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد. غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: 456)

(2) تفسير الطبري: جامع البيان (23/ 230) .

المبحث الرابع

الجهاد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما جاء في أن الجهاد هو تجارة رابحة مع الله

المطلب الثاني: ما جاء في حكم الفيء.

المطلب الأول

ما جاء في أن الجهاد هو تجارة رابحة مع الله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: سمّى الإيمان والجهاد تجارة لما في التجارة من الرّبح والخسران ونوع تكسّب من التاجر، وكذلك فى الإيمان والجهاد ربح الجنّة وفي ذلك يجتهد العبد، وخسرانها إذا كان الأمر بالضّدّ.

وقوله: (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...) أي في ذلك جهادكم وإيمانكم واجتهادكم، وهو خير لكم (يغفر لكم ذنوبكم) قدم ذكر أهم الأشياء- وهو المغفرة. ثم إذا فرغت القلوب عن العقوبة قال: (ويدخلكم جنات ...) فبعد ما ذكر الجنة ونعيمها قال: (ومساكن طيبة)، وبماذا تطيب تلك المساكن؟ لا تطيب إلا برؤية الحق سبحانه، ولذلك قالوا:

أجيراننا ما أوحش الدار بعدكم ... إذا غبتموا عنها ونحن حضور!

نحن في أكمل السرور ولـكن ... ليس إلا بكم يتم الســـرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غيب ونحن حضور. (2)

وقال الميرغني رحمه الله: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم) أرشدكم (على تجارة) محققة الربح (تنجيكم) وقرئ بالتشديد (من عذاب أليم) مؤلم (تؤمنون) تديمون الإيمان (بالله) وحده (ورسوله) بامتثال أوامره (وتجاهدون في سبيل الله) طلبا لإعلاء كلمته (بأموالكم) أي بإنفاقها في سبيل الله (وأنفسكم) أي ببذلها في سبيل الله (ذلكم) المذكور (خير لكم

---

(1) الصف: ١٠ – 12.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 579)

إن كنتم) عباده المؤمنين (تعلمون) ما ينفعكم (يغفر لكم) مولاكم (ذنوبكم) أي إن تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم) بمحض فضله (جنات تجري من تحتها الأنهار) الأربعة (و) يدخلكم (مساكن طيبة) وقصورا عالية (في جنات عدن) إقامة (ذلك الفوز العظيم) وأعظمه النظر إلى وجه الله الكريم. [1]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسران على أن التجارة الرابحة التي ليس فيها خسارة هي بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله.

اتفقا على أن ربح الجنة بالإيمان بالله والجهاد، وخسران الجنة بضياعهما.

اتفقا على أن أعظم الفوز هو النظر إلى وجه الله الكريم.

اتفقا على أن المغفرة والقصور والنظر إلى وجه الله هو جزاء المؤمنين بالله المجاهدين لإعلاء كلمته سبحانه.

ثالثا: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

القشيري تفرد بكلام يبين سبب تسمية الإيمان بالله، والجهاد في سبيله تجارة.

تفرد القشيري بقوله: إن الإيمان والجهاد ربح الجنة؛ ليجتهد العبد وليشمر عن ساعد الجد.

الميرغني ذكر تفسير كل كلمة من الآيتين، بينما القشيري ذكر تفسيرا عاما للآيتين دون تفصيل لكل كلمة.

القشيري تطرق للجهاد بشكل عام، ولم يتطرق لمعنى الجهاد بالمال والنفس، بينما الميرغني ذكر الجهاد بأنواعه وبين معناهما.

---

(1) تاج التفاسير: (2 / 209) .

رابعا: الترجيح في تفسير الآية:

المغفرة وإدخال الجنات لا يترتب على مجرد الدلالة، ومعنى الآية: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

ولذلك أجيب بالجزم في قوله: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ} [سورة الصف :12]

ولا يصح أن يكون جواباً للاستفهام في قوله: {هَلْ أَدُلُّكُمْ} [سورة الصف: 10] وهذا من مجاز التشبيه، شبه الطلب في تأكيده بخبر الصادق الذي لا بد من وقوعه. وإذا شبه بالخبر الماضي كان آكد.

وكذلك الدعاء والأمر والنهي بالخبر الماضي إذا أريد تأكيد ما عبر عنها بالخبر المستقبل، فإن بالغت في التأكيد تجوزت عنها بالخبر الماضي وهذا هو قول جمهور المفسرين[1]

(1) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) ، (1/ 226) ، عالم الكتب – بيروت ط/ الأولى، مع الجامع لأحكام القرآن (18/ 87) ، فتح القدير للشوكاني (5/ 265) تفسير الألوسي: روح المعاني (14/ 283)

المطلب الثاني

ما جاء في حكم الفيء

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: يريد بذلك أموال بنى النضير، فقد كانت من جملة الفيء لا من الغنيمة فالفيء ما صار إلى المسلمين من أموال الكفّار من غير قتال ولا إيجاف خيل وركاب، وتدخل في جملته أموالهم إذا ماتوا وصارت إلى بيت المال. والغنيمة ما كانت بقتال وإيجاف خيل وركاب[2]

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ﴾ أعاده ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿مِنْهُمْ﴾ من مال بني النضير ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أجريتم ﴿عَلَيْهِ﴾ على تحصيله ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي: لم تركبوا إليه خيلاً ولا إبلاً ولم تقطعوا مشاق فهو للرسول ﷺ خالصاً[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في الآية على أن المقصود بكلمة (منهم) أي: مال بني النضير.

2- اتفقا على أن الفيء هو ما أجريتم على تحصيله من أموال الكفار بدون مشاق وركوب للخيل والإبل.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- القشيري ذكر معنى إجمالي للآية ولم يتطرق للتفصيل.

2- ذكر القشيري الفرق بين الفيء والغنيمة.

---

(1) سورة الحشر: 6.

(2) لطائف الإشارات (3 / 559) .

(3) تاج التفاسير (2 / 202، 203) .

3- تفرد القشيري بذكر معنى للفيء، فقال: وتدخل في جملة أموال الكفار إذا ماتوا وصارت إلى بيت المال، وليس فقط من غير قتال ولا خيل ولا ركاب.

4- تفرد الميرغني بذكر معنى (وما أفاء الله على رسوله) أي: أعاده الله على محمد ﷺ.

5- تفرد الميرغني بذكر معنى (أوجفتم) يعني أجريتم.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

ذكر الميرغني أن معنى قول الله (فما أوجفتم) يعني: أجريتم.

وهذا المعنى الذي ذكره الميرغني هو الذي ذكره المفسرون منهم السمرقندي[1] والماوردي[2] والواحدي[3] والبغوي[4] والبيضاوي[5] والخازن[6] والشوكاني[7] وغيرهم.

قال الواحدي: {فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب} أَيْ: ما حملتم خيلكم ولا إبلكم على الوجيف إليه وهو السَّير السَّريع والمعنى: لم تركبوا إليه خيلاً ولا إبلاً ولا قطعتم إليه شقة فهو خالصٌ لرسول الله ﷺ يعمل فيه ما أحبَّ وليس كالغنيمة التي تكون للغانمين وهذا معنى قوله: {ولكنَّ الله يسلط رسله على مَنْ يشاء} الآية[8]

وقال البغوي: فَما أَوْجَفْتُمْ: أَوْضَعْتُمْ، يُقَالُ: وَجَفَ الْفَرَسُ وَالْبَعِيرُ يَجِفُ وَجِيفًا وَهُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ، وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ[9]

---

(1) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (3/ 404) ، تحقيق: د.محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر – بيروت.

(2) النكت والعيون (5/ 503) .

(3) الوجيز للواحدي (ص: 1081) .

(4) تفسير البغوي (5/ 55) .

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 199) .

(6) تفسير الخازن – دار الفكر (7/ 59) .

(7) تفسير فتح القدير (5/ 197) .

(8) الوجيز للواحدي (ص: 1081) .

(9) تفسير البغوي (5/ 55) .

وهذا المعنى الذي ذكره المفسرون هو الصحيح لا سيما وأن كلامهم مؤيد باللغة في على الإيجاف.

وجف: الوَجْفُ: سُرْعة السَّيْرِ. وَجَفَ البعيرُ وَالْفَرَسُ يَجِف وَجْفاً ووَجِيفاً: أَسْرعَ. والوَجِيف: دُونَ التَّقْرِيبِ مِنَ السَّيْرِ. الْجَوْهَرِيُّ: الوَجِيفُ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الإِبل وَالْخَيْلِ، وَقَدْ وَجَفَ الْبَعِيرُ يَجِفُ وَجْفاً ووَجِيفاً. وأَوْجَف دابته إذا حثَّها[1]

(1) لسان العرب (9/ 352) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثالث

الدراسة التطبيقية على آيات الكون والخلق

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات حول خلق السماوات، وما فيها.

المبحث الثاني: الآيات عن خلق الأرض، وما عليها،

المبحث الثالث: الآيات الواردة في خلق الإنسان، والحيوان

التمهيد

أرسل الله محمد -ﷺ- وجعله خاتم النبيين، وجعل القرآن العظيم معجزته الخالدة الباقية إلى يوم الدين، قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]، فهو الإعجاز العام الخالد الذي يتحدى الزمان والمكان؛ ومن الجوانب التي تتطرق إليها القرآن الكريم الآيات الكونية التي نتحدث عنها في هذا المبحث إن شاء الله.

الكون لغة: كَوّنه فتكوّن: أحدثه فحدث، والكون: الحدث، والكائنة: الحادثة، والله مكون الأشياء: يخرجها من العدم إلى الوجود[2].

ونقصد بالآيات الكونية: الآيات القرآنية التي تتحدث على كل ما حولنا من خلق الله في السماوات، وما فيها من كواكب، وأفلاك، وإبداع صنعها، وروعة جمالها، والأرض وما فيها من جبال راسية، وبحار زاخرة، وما فيها من إنسان، وحيوان وأشجار، ونبات، وغيرها من الظواهر الطبيعية مثل: الرياح، والمطر، والرعد، والبرق، ولقد اشتمل كتاب الله – ﷻ- على إجلال العلم، والعلماء، واشتمل على الحقائق الكونية، وهي ليست بالقليلة، حتى قال بعض العلماء: أنها تزيد على الألف آية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة، وهذه الآيات لا يمكن فهمها فهماً عميقاً في إطارها اللغوي فقط مع أهميته كأساس، بل لابد من توظيف المعارف العلمية الحديثة من أجل ذلك، والآيات الكونية جاءت بصياغة مجملة معجزة، يفهم منها أهل كل عصر معنى من المعاني يتناسب مع ما توافر لهم فيه من إلمام بالكون وعلومه، وتظل هذه المعاني تتسع باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد حتى تبقى الآية الكريمة مهيمنة على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت

---

(1) سورة فصلت: 53.

(2) انظر: لسان العرب: ابن منظور، باب "كون":(363/13).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

دوائرها؛ وتقدم العلم يكشف عن بعض ما في القرآن من أسرار فالقرآن معجز في كل ناحية من نواحي العلم والمعرفة، بيد أن العلم في الإسلام يتسم بطابع إلهي وتوجيه رباني. ويبحث في الكون ويتعمق في دراسته على أنه أثر من آثار قدرة الله بطابع الرحمة والخلق والنفع العام، والقرآن الكريم يفتح للعلماء دائماً آفاقاً جديدة للتفكير والتأمل، أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية، والقرآن إلا إذا أخطأ العالِم في اجتهاده، أو أخفق المُفسِّر في تأويله، لأي آية قرآنية، ويكون الخطأ مرده خطأ الإنسان، وسوء فهمه، ولا يكون الخطأ بأي حال من الأحوال في حقائق القرآن المطلقة، المودعة في آياته، كما لا يكون في سنن الله في خلقهِ. والأخطاء التي وقع فيها عدد من المفسرين الذين تعرضوا للآيات الكونية في كتاب الله,، هو تكلفهم تحميل الآيات من المعاني ما لا تحمله، في تعسف واضح, وتكلف جلي, يحملونه هم, ولا تتحمله آيات الكتاب المبين؛ لأن التأويل يبقي جهداً بشرياً منسوباً لمؤوله، بكل ما للبشر من نقص وبعد عن الكمال، وإذا كان عدد منهم قد جاوز الصواب في تأويله، فإن أعداداً أوفر قد وفقت في ذلك أيما توفيق، ولم تكن أخطاء المفسرين محصورة في محاولات تأويل الإشارات الكونية فقط، فهناك عدد من كتب التفسير التي تمتلئ بالإسرائيليات الموضوعة، والعصيبات المذهبية الضيقة، وغير ذلك مما لا يقبله العقل القويم[1].

(1) انظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن: زغلول النجار، ط:6، 1424هـ 2003م، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة: 25/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الأول

الآيات حول خلق السماوات، وما فيها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق السموات.

المطلب الثاني: النجوم والكواكب.

المطلب الثالث: الماء والسحاب.

المطلب الأول

خلق السماوات

قال تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير الآية: عرفهم كمال قدرته بدلالات خلقه، فسمك السماء وأمسكها بلا عمد، وركب أجزاءها غير مستعين بأحد في خلقها، وبالنجوم زينها، ومن استراق سمع الشياطين حصنها، وبغير تعليم معلم أحكمها وأتقنها.

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾: لا ترى فيما خلق تفاوتا ينافى آثار الحكمة ولا يدل على كمال القدرة.

ويقال: ما ترى فيها تفاوتا، في استغنائه عن الجميع.. ما ترى فيها تفاوتا في الخلق فخلق الكثير واليسير عنده سيان، فلا يسهل عنده القليل ولا يشق عليه الكثير لأنه متنزه عن السهولة عليه ولحوق المشقة به.

فأنْعِم النظر، وكرر السبر والفكر.. فلن تجد فيها عيبا ولا في عزه قصورا[2].

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ بكمال القدرة وكذلك الأرض ﴿طِبَاقًا﴾ طبقة فوق طبقة ﴿مَّا تَرَىٰ﴾ أيها الناظر بعقل سليم وفهم مستقيم ﴿فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وجميع صنع الرحمن الذي بدأ الموجودات برحمته لا بموجب منها ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ عدم تناسب وتباين ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أي: فأعد متأملاً النظر في السماء.

﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي: هل تنظر فيها بعد التأمل في جميل صنعتها من شقوق

---

(1) سورة الملك: ٣.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 611) .

وانصداع[1].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في بيان ما يدل عليه الخلق: فقالا: إن الله ﷻ عرف الناس بكمال وعظمة قدرته ﷻ.

2-اتفقا ضمنا في معنى قوله تعالى: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)، فقال القشيري: لا ترى فيما خلق تفاوتا ينافى آثار الحكمة ولا يدل على كمال القدرة، وقال الميرغني: ما ترى أيها الناظر بعقل سليم وفهم مستقيم في جميل صنع الرحمن الذي بدأ الموجودات برحمته – لا بموجب منها – من عدم تناسب وتباين.

3-اتفقا في معنى (فارجع البصر)، بمعنى أعد النظر وكرر النظر وتأمل.

4-اتفقا ضمنا في معنى قوله تعالى: (من فطور)، فقال القشيري: أي فلن تجد فيها عيبا، ولا في عزه قصورا، وقال الميرغني: من فطور أي من شقوق وانصداع.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- انفرد القشيري عن الميرغني، بكلامه عن السماء بشيء من التفصيل.

2- لم يذكر القشيري معنى" طباقا"، بينما الميرغني تطرق لمعناها، فقال: طبقة فوق طبقة.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

اختلف المفسران في معنى تفاوت "وقد اختلف المفسرون من قبلهما على أربعة أقوال:

القول الأول: لا يفوت بعضه بعضاً، قاله عطاء الخراساني، وهو قول ابن عباس

القول الثاني: من اختلاَف، قاله قتادة، ووافقه الطبري والزجاج.

القول الثالث: من تشقق، قاله ابن عباس.

القول الرابع: من عيب، قاله السدي" [1].

---

(1) تاج التفاسير: (2 / 217) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (مِنْ تَفَاوُتٍ) بألف. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة: (مِنْ تَفَوُّتٍ) بتشديد الواو بغير ألف[2].

وقال الشوكاني: والمعنى على القراءتين ما ترى في خلق الرحمن من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها وإن اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية[3]

فالأقوال متقاربة في المعني وهي تدل في مجملها على معنى واحد أنه ليس في خلق السماوات من اختلاف ولا عيب؛ لا يتقدم بعضها على بعض، خلْقُها متناسب محكم، لا خلل ولا نقص فيه، وإنما مستقيمة مستوية تدلّ على عظمة خالقها سبحانه.

(1) الطبري: (23/ 506) ، القرطبي: (18/ 209) .

(2) القرطبي: (18/ 208) .

(3) فتح القدير: (5/ 309) .

المطلب الثاني

النجوم والكواكب

قال تعالى:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري – رحمه الله –: أقسم بالسماء، وبالنجم الذي يطرق ليلا.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ استفهام يراد منه تفخيم شأن هذا النجم.

﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ المضيء العالي. وقيل: الذي ترمى به الشياطين.

ويقال: هي نجوم المعرفة التي تدل على التوحيد يستضيء بنورها ويهتدى بها أولو البصائر (2)

وقال الميرغني – رحمه الله – : ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ أقسم الحق بالسماء ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾الكوكب البادي بالليل ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ ما أعلمك ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ تفسيره هو النجم أي كل نجم ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ المضيء؛ لأنه يثقب الظلام بنور ضوئه(3).

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا إجمالا على معنى الآية، ومن ذلك:

1- أن الآية بدأت بالقسم بالسماء والطارق.

2- أن الآية الثالثة تفسير للآية الثانية، فالنجم الثاقب هو المفسر لمعنى الطارق.

3-أن معنى الثاقب: المضيء.

---

(1) سورة الطارق: 1- 3

(2) لطائف الإشارات: (3 / 714) .

(3) تاج التفاسير: (2 / 253، 254) .

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-القشيري ذكر أن المراد بقوله تعالى: (وما أدراك ما الطارق) استفهام يراد منه تفخيم شأن هذا النجم، بينما الميرغني ذكر أن معنى: (وما أدراك) أي ما أعلمك، دون أن يوضح معنى (ما).

2- القشيري ذكر عدة معان لمعنى (النجم الثاقب)، بينما الميرغني اكتفا بمعنى واحد.

3-تفرد الميرغني بجعل اللام في (النجم) بمعنى كل، أي كل نجم.

4- تفرد الميرغني بذكر سبب لتسمية الثاقب بهذا الاسم، فقال: الثاقب؛ لأنه يثقب الظلام بنور ضوئه.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

لقد فسر القشيري والميرغني الطارق بالكوكب البادي بالليل وعلى هذا جمع من المفسرين؛ قال الطبري: أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة، ويخفى نهارًا، وكل ما جاء ليلا فقد طرق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل...منهم ابن عباس وقتادة والضحاك[1]

وقال الواحدي:

{والسماء والطارق} يعني: النُّجوم كلَّها لأنَّ طلوعها باللَّيل وكلُّ ما أتى ليلاً فهو طارق.[2]

وقال ابن عاشور:

وصف مشتق من الطروق ، وهو المجيء ليلاً لأن عادة العرب أن النازل بالحي ليلاً يطرق شيئاً من حجر أو وتد إشعاراً لرب البيت أن نزيلاً نزل به لأن نزوله يقضي بأن يضيفوه ، فأطلق الطروق على النزول ليلاً مجازاً مرسلاً فغلب الطروق على القدوم

---

(1) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 351) .

(2) الوجيز للواحدي: (ص: 1192) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ليلاً[1] .

وهذا القول في معنى الطارق هو الذي تدل عليه اللغة:

قال ابن فارس: سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يطرُقُ باللّيلِ. وَقَالَ الراغبُ: وعبّر عَن النّجم بالطّارِقِ لاختِصاص ظُهورِهِ باللّيْل[2].

وفي صحيح البخاري عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا»[3]

وهو الذي عليه أهل التفسير، من أن المراد بالطارق هو النجم وإنما سمي طارقا لأنه يطلع ليلا ويختفي نهارا على اعتبار ما هو معروف باللغة أن كل من أتى بالليل سمي طارقا.

وذكر القشيري رحمه الله ثلاثة أقوال في المراد بالثاقب.

وأهم الأقوال التي ذكرها المفسرون في معنى الثاقب هي كالتالي:

أحدها: المضيء، قاله ابن عباس.

الثاني: المتوهج، قاله مجاهد.

الثالث: أن الثاقب الذي قد ارتفع على النجوم كلها، قاله الفراء.

الرابع: الثاقب: الشياطين حين ترمى، قاله السدي.

الخامس: الثاقب في مسيره ومجراه، قاله الضحاك.

وفي هذا النجم الثاقب قولان: أحدهما: أنه زُحل، قاله عليّ.

الثاني: الثريّا، قاله ابن زيد[4].

---

(1) التحرير والتنوير . الطبعة التونسية (30/ 258)

(2) تاج العروس: (26/ 66) .

(3) صحيح البخاري: (3/ 7) .

(4) النكت والعيون للماوردي: (6/ 246)

والقول الأول الذي ذكره القشيري والميرغني هو الذي يدل عليه ظاهر اللغة ومضى عليه أكثر المفسرين[1]، وهو تفسير الثاقب بالمضيء.

قال ابن فارس: "النَّجْمُ الثَّاقِبُ قالوا: هو نجم ينفُذ السَّمواتِ كلَّها نورُه ويقال ثَقَبْت النار إذا ذَكَّيْتَها، وذلك الشيء ثُقْبَةٌ وذُكْوَة. وإنما قيل ذلك لأنّ ضوءها ينفُذ"[2].

وقال قال القرطبي:

والثاقب: المضي. وَمِنْهُ شِهابٌ ثاقِبٌ. يُقَالُ ثَقَبَ يَثْقُبُ ثُقُوبًا وَثَقَابَةً: إِذَا أَضَاءَ. وَثُقُوبُهُ: ضَوْءُهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَثْقِبْ نَارَكَ، أَيْ أَضِئْهَا. قَالَ:

أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِعَلْيَاءَ نَارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ

الثَّقُوبُ: مَا تُشْعَل بِهِ النَّارُ مِنْ دُقَاقِ الْعِيدَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الثَّاقِبُ: الْمُتَوَهِّجُ. وَالْمُعْظَمُ عَلَى أَنَّ الطَّارِقَ وَالثَّاقِبَ اسْمُ جِنْسٍ أُرِيدَ بِهِ الْعُمُومُ، كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ[3].

وقال الطاهر بن عاشور: والثقب: خرق شيء ملتئم، وهو هنا مستعار لظهور النور في خلال ظلمة الليل. شبه النجم بمسمار أو نحوه، وظهورُ ضوئه بظهور ما يبدو من المسمار من خلال الجسم الذي يثقبه مثل لَوح أو ثَوب.

وأحسب أن استعارة الثقب لبروز شعاع النجم في ظلمة الليل من مبتكرات القرآن ولم يرد في كلام العرب قبل القرآن...

والتعريف في النجم يجوز أن يكون تعريف الجنس ...فيستغرق جميع النجوم استغراقاً حقيقياً وكلها ثاقب فكأنه قِيلَ، والنجوم، إلا أن صيغة الإفراد في قوله: (الثاقب) ظاهر في إرادة فرد معيّن من النجوم، ويجوز أن يكون التعريف للعهد إشارة إلى نجم معروف

---

(1) تفسير الطبري: (24، 352) ، وابن كثير (8، 375) ، وأضواء البيان (8، 491) ، الوجيز : (1، 1192) ، النسفي (3، 627) ، الدر المنثور (8، 474) .

(2) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (1/ 346) تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب.

(3) تفسير القرطبي: (20/ 3) .

يطلق عليه اسم النجم غالباً ، أي والنجم الذي هو طارق .

ويناسب أن يكون نجماً يَطلع في أوائل ظلمة الليل وهي الوقت المعهود لِطروق الطارقين من السائرين. ولعل الطارق هو النجم الذي يسمى الشاهد، وهو نجم يظهر عقب غروب الشمس، وبه سميت صلاة المغرب (صلاةَ الشاهد) .

روى النسائي: أن النبي ﷺ قال: « إن هذه الصلاة (أي العصر) فرضت على من كان قبلكم فضيعوها» إلى قوله:(ولا صلاة بعدَها حتى يطلع الشاهد)[1].

وهل المراد بالنجم الثاقب نجم معين أو اسم جنس يستغرق سائر النجوم؟ قولان للمفسرين.

والذي يظهر والله أعلم أن المراد بالثاقب اسم جنس يتناول كل نجم مضيء مستنير[2].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 568)، (830) عن أبي بصرة الغفاري، وفيه: والشاهد النجم، وأخرجه النسائي (1/ 259) .

(2) أضواء البيان (8، 491) ، ابن عطية (5، 464) ، البيضاوي (5، 303) ، النسفي (3، 627) ، القرطبي (20، 2) .

المطلب الثالث

الماء والسحاب.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[1]

قال القشيري رحمه الله:

(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) أي الرياح التي تعصر السحاب مطرا صبابا[2]

وقال الميرغني رحمه الله:

وأنزلنا بشريف رحمتنا لكم من السحاب التي آن أن تمطر ماء تسوقه فيها الملائكة بأمرنا صبابا[3].

أوجه الاتفاق بين المفسرين:

اتفق كلا المفسرين على معنى (ماء ثجاجا) أي ماء صبابا.

أوجه الاختلاف بين المفسرين:

اختلفا في معنى المعصرات حيث فسر القشيري المعصرات بالرياح وفسر الميرغني المعصرات بالسحاب.

المعنى الراجح في تفسير الآية: الصحيح في تفسير المعصرات هو ما ذهب إليه المرغني بأنها السحاب، وهو ما قاله ابن عباس وكذا قال عكرمة أيضا وأبو العالية والضحاك والحسن والربيع بن أنس[4] والثوري وغيرهم[5].

---

(1) النبأ: ١٤.

(2) لطائف الاشارات (676/3) .

(3) تاج التفاسير (242) .

(4) هو: الربيع بن أنس البكري البصري ثُمَّ الخراساني، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري، وروى عنه: الأعمش، ومقاتل بن حيّان، وابن المبارك وغيرهم، قال العجلي: بصري صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن معين: كان يتشيع فيفرط. مات سنة 139 هـ أو 140 هـ. انظر: تهذيب التهذيب (589/1، 590) .

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا رجعنا إلى لغة العرب لوجدنا ذلك جليا في لغتهم

قال نابغة بني ذبيان[1] :

تجرّ بها الأرواح من بين شمأل ... وبين صبا بالمعصرات الدوامس[2]

وقال الفراء: "هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد كما يقال: امرأة معصر، إذا دنا حيضها ولم تحض."[3]

قال ابن كثير[4]: والأظهر أن المراد بالمعصرات: السحاب، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[5] أي: من بينه[6].

، (303/8) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط/ الثانية.

(1) النابغة: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المعزي، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، توفي نحو 18 ق هـ. انظر: نهاية الأرب: 3/ 59. والشعر والشعراء: 38. والأعلام: 3/ 54.

(2) غريب القرآن في شعر العرب (103/1) ، تحقيق: محمد عبدالرحيم- أحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط/الأولى.

(3) انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) دار: صادر – بيروت ط/الثالثة – 1414 هـ.

(4) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، الإمام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ، صاحب التصانيف الرائعة المشهورة ومنها: { تفسير القرآن العظيم } الذي يعد من أشهر كتب التفسير إن لم يكن أشهرها و { البداية والنهاية } وغيرها ، تأثر بشيخه ابن تيمية واستفاد منه كثيراً، ولد سنة (701 هـ) ، وتوفي سنة (774) هـ . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (111/1) .

(5) سورة الروم، الآية: 48.

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم (303/8) .

المبحث الثاني

الآيات عن خلق الأرض، وما عليها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر طبقات الأرض.

المطلب الثاني: ذكر دحو الأرض.

المطلب الثالث: ذكر خلق الجبال.

المطلب الأول

ذكر طبقات الأرض

يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري – رحمه الله –: خلق سبع سموات، وخلق ما خلق وهو محق فيما خلق وأمر، حتى نعلم استحقاق جلاله وكمال صفاته، وأنه أمضى فيما قضى حكما، وأنه أحاط بكل شيء علما[2].

وقال الميرغني – رحمه الله – : (الله الذي خلق) بحكمته (سبع سموات) في غاية الاتقان (ومن الأرض) خلق (مثلهن) سبع أرضين (يتنزل) يجري (الأمر) أمر الله وقضاؤه (بينهن) وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا) عباد الله (أن الله على كل شيء قدير) لا يعجزه شيء (وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) فلا يخفى عليه شيء[3].

ثانيا: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-القشيري ذكر أن الله خلق سبع سموات ولم يتطرق للأرضين، بينما الميرغني قال: إن الله خلق سبع سموات وسبع أرضين.

2- القشيري يقول: إن الله خلق وهو محق فيما خلق، بينما الميرغني يقول: إن الله – تعالى – خلق السموات والأرض بحكمته، وفي غاية الاتقان.

3- تفرد الميرغني في ذكر معنى (أن الله على كل شيء قدير)، فقال: إن الله لا يعجزه شيء.

4- الميرغني تفرد بإيضاح قوله تعالى: (أحاط بكل شيء علما)، فقال: إن الله لا يخفى عليه شيء.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

---

(1) سورة الطلاق: ١٢.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 603) .

(3) تاج التفاسير: (2 / 215) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لم يتطرق القشيري لتفسير قوله (ومن الأرض مثلهن)، بينما ذكر الميرغني أن الله خلق سبع أرضين واقتصر على هذا القول.

وقد ذكر المفسرون قولين في معنى هذه الجملة القرآنية:

القول الأول – هو قول الجمهور من المفسرين : أنها سبع أرضين[1].

القول الثاني: أنها أرض واحدة وأن المراد بالمماثلة هي مماثلة هذه الأرض لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها وعوالمها[2].

قال ابن عطية: " لا خلاف بين العلماء أن السموات سبع، وأما (الأرض) فالجمهور على أنها سبع أرضين، وهو ظاهر هذه الآية، وأن المماثلة إنما هي في العدد... وروي عن قوم من العلماء أنهم قالوا: الأرض واحدة، وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها، وأن فيها عالما يعبد كما في كل سماء عالم يعبد".[3]

ومما يؤيد قول الجمهور ما رواه مسلم عن سعيد بن زيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين»[4].

وما رواه ابن حبان عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ كَعْبًا حَلَفَ لَهُ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى أَنَّ صُهَيْبًا حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَرَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»[5]

---

(1) تفسير القرطبي: (18، 174) ، بحر العلوم (3، 464) ، السمعاني (5،468) ، التسهيل لعلوم التنزيل (2، 388) ، تفسير ابن كثير (8، 156) ، تفسير فتح القدير (5، 295) .

(2) تفسير الطبري: (23، 469) .

(3) تفسير ابن عطية: (5/ 327 328) .

(4) صحيح مسلم : (3، 1230) .

(5) صحيح ابن حبان – محققا (6/ 426) .

المطلب الثاني

ذكر دحو الأرض

قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآيات:

قال القشيري رحمه الله في تفسير الآية: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي: بسطها ومدها.

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ أخرج من الأرض ا لعيون المتفجرة بالماء، وأخرج النبات[2].

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ أي: بعد بناء السموات كانت مخلوقة قبلها فإنه بعد ذلك بسطها ومهدها ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ بحكمته من الأرض ﴿مَآءَهَا﴾ بأن فجر عيونها منها ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ ما ترعاه النعم من الحشيش والأشجار وما تأكله الناس من القوت والثمار.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1-اتفقا في معنى (دحاها) أي بسطها ومهدها.

2-اتفقا فيما يُخرج من الأرض من العيون المتفجرة والنبات.

3-اتفقا في معنى (أرساها) أي أثبتها.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

1-اكتفى القشيري بتفسيره لمعنى (ومرعاها) من أنها النبات عموماً، بينما فصّل الميرغني بأن المقصود ما ترعاه النعم من الحشيش والأشجار وما يأكله الناس من القوت والثمار.

2-تفرد الميرغني من أن الله ﷻ بسط الأرض ومهدها بعد بناء السموات، وأن الأرض

---

(1) سورة النازعات: 30 - 31

(2) لطائف الإشارات (3/ 685) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كانت مخلوقة قبل السموات.

رابعاً: الترجيح في معنى الآيات:

اختلف المفسرون في كون الأرض خُلقت بعد السماء أو قبلها إلى قولين:

القول الأول: أن الأرض بعد السماء، وهو قول قتادة، وممن مال إلى هذا القول:

1-القرطبي حيث قال: إن الآية تشير إلى كون الأرض بعد السماء [1] ، وقال في تفسير سورة البقرة: "وقول قتادة يخرج على وجه صحيح إن شاء الله تعالى، وهو أن الله تعالى خلق أولا دخان السماء ثم خلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها، ثم دحا الأرض بعد ذلك. ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الأرض ما رواه السدي عن ابن عباس، وعن ابن مسعود: إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين، في الأحد والاثنين.."[2].

2-محمد الطاهر بن عاشور يقول: والإشارة من قوله: بعد ذلك إلى ما يفهم من بناها (رفع سمكها فسواها)[3]، أي بعد خلق السماء خلق الأرض مدحوة، وهذه الآية أظهر في الدلالة على أن الأرض خلقت بعد السماوات وهو قول قتادة ومقاتل والسدي، وهو الذي تؤيده أدلة علم الهيئة. وقد تقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات) [4] ، وما ورد من الآيات مما ظاهره كظاهر آية سورة البقرة تأويله واضح، ويجوز أن تكون البعدية مجازا في نزول رتبة ما أضيف إليه بعد عن رتبة ما ذكر قبله

---

(1) تفسير القرطبي (19/ 204) .

(2) المرجع السابق (1/ 256).

(3) [النازعات: 27، 28].

(4) سورة البقرة [29].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كقوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[1]، وجملة (أخرج منها ماءها ومرعاها) بدل اشتمال من جملة دحاها لأن المقصد من دحوها بمقتضى ما يكمل تيسير الانتفاع بها، ولا يصح جعل جملة أخرج منها ماءها إلى آخرها بيانا لجملة دحاها لاختلاف معنى الفعلين[2].

القول الثاني: أن الأرض خلقت قبل السماء،

وهو قول ابن عباس وغير واحد[3]، وبه قال جمع من المفسرين، منهم ابن جرير وابن كثير والشوكاني

قال ابن كثير: "{والأرض بعد ذلك دحاها} فسره بقوله: {أخرج منها ماءها ومرعاها} وقد تقدم في سورة "حم السجدة" أن الأرض خلقت قبل السماء، ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء، بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل. وهذا معنى قول ابن عباس[4]، وغير واحد، واختاره ابن جرير[5].

والأرض بعد ذلك دحاها أي: بعد خلق السماء، ومعنى دحاها: بسطها، وهذا يدل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء، ولا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من قوله: ثم استوى إلى السماء بل الجمع بأنه سبحانه خلق الأرض أولا غير

---

(1) سورة القلم: 13.

(2) التحرير والتنوير (30/ 86- 87) .

(3) فتح القدير للشوكاني (5/ 458) .

(4) عَبْد اللهِ بنُ عَبَّاسٍ البَحْرُ أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ ,حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْد اللهِ، ابْنُ عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى البَحْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ, قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدْنِيِّ: تُوُفِّيَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، أَوْ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ, انظر سير اعلام النبلاء (3/331- 359) .

(5) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر، مقرئ، محدث مؤرخ، فقيه، اصولي، مجتهد. ولد بآمل طبرستان في آخر سنة 224 هـ أو أول 225 هـ، وطوف الاقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا في الفقه، ومن كتبه اختلاف الفقهاء، وتوفي ليومين بقيا من شوال في بغداد. سنة (310هـ) . انظر: تذكرة الحفاظ (2 / 710) ، معجم المؤلفين - (9 / 147) .

مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الأرض "[1].

وقال الألوسي: خلق الله تعالى الأرض قبل أن يخلق السماء، ثم خلق السماء ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء، وإنما قوله سبحانه دحاها بسطها وتعقبه الإمام بأن الجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوي ويستحيل أن يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا ولا يكون ظاهره مدحوا مبسوطا. وأجيب أنه لعل مراد القائل بخلقها أولا ثم دحوها ثانيا خلق مادتها أولا ثم تركيبها وإظهارها على هذه الصورة والشكل مدحوة مبسوطة وهذا كما قيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾[2] إن السماء خلقت مادتها أولا ثم سويت وأظهرت على صورتها اليوم. وعن الحسن ما يدل على أنها كانت يوم خلقت قبل الدحو كهيئة الفهر ويشعر بأنها لم تكن على عظمها اليوم وتعقبه بعضهم بشيء آخر وهو أنه يأبى ذلك قوله تعالى: (خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء)[3] الآية فإنه يفيد أن خلق ما في الأرض قبل خلق السماوات، ومن المعلوم أن خلق ما فيها إنما هو بعد الدحو فكيف يكون الدحو بعد خلق السماوات. وأجيب بأن خلق في الآية بمعنى قدر أو أراد الخلق ولا يمكن أن يراد به فيها الإيجاد بالفعل ضرورة أن جميع المنافع الأرضية يتجدد إيجادها أولا فأولا سلمنا أن المراد الإيجاد بالفعل لكن يجوز أن يكون المراد خلق مادة ذلك بالفعل، ومن الناس من حمل ثم على التراخي الرتبي لأن خلق السماء أعجب من خلق الأرض[4].

وقال الشوكاني: هذا يدل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء، ولا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من قوله: ثم استوى إلى السماء بل الجمع بأنه

---

(1) ابن كثير: (8/ 316) .

(2) [البقرة: 29] .

(3) [البقرة: 29] .

(4) روح المعاني (15/ 234) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سبحانه خلق الأرض أولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الأرض[1] .

ومن خلال البحث والاطلاع على اختلاف المفسرين في الآية تبين لي أن ما ذهب إليه ابن عباس وغير واحد وابن كثير وابن جرير والشوكاني والألوسي من أن الأرض خلقت قبل السماء، ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء وأنه لا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في فصلت كما قال الشوكاني بل الجمع بأنه سبحانه خلق الأرض أولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الأرض، وهذا الذي تميل إليه النفوس، والله أعلم

وما ذكره الإمامان القشيري والميرغني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ جاء موافقا لما قاله جماهير المفسرين[2] .

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[3]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله في تفسير الآيتين:

أي: ذات جمع فالأرض تضمهم وتجمعهم أحياء وأمواتا فهم يعيشون على ظهرها، ويودعون بعد الموت في بطنها[4]

وقال الميرغني رحمه الله:

ألم نجعل الأرض الأولى وعاء تضم منكم أحياء على ظهرها، وأمواتا في قبوركم ببطنها[5]

---

(1) فتح القدير للشوكاني (5/ 458) .

(2) تفسير القرطبي (19/ 204- 205) ، ابن كثير: (8/ 316) ، التحرير والتنوير (30/ 86- 88) ، تفسير القاسمي (9/ 401- 402) ، فتح البيان في مقاصد القرآن (15/ 66- 67) ، روح المعاني (15/ 234- 236) ، فتح القدير (5/ 458) ، محاسن التأويل (9/ 401) .

(3) المرسلات: ٢٥ – ٢٦.

(4) لطائف الإشارات: (3/ 672) .

(5) تاج التفاسير: ص 240.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

أوجه الاتفاق؛ أن الأرض تضمهم أحياء على ظهرها، وأمواتا في بطنها.

لا يوجد اختلاف بين المفسرَين في هاتين الآيتين.

ثالثاً: المعنى الراجح في تفسير الآيتين:

من خلال البحث والاطلاع تبين لي أن كلام كثير من المفسرين جاء موافقاً لما قاله الإمامين القشيري والميرغني في هاتين الآيتين، من أن الأرض تضم الخلق أحياء وأمواتا، فالضم في حال الحياة هو باكتنانهم واستقرارهم على ظهرها، وبعد الممات باكتنانهم في بطنها وهو القبور ممن قال بهذا ابن مسعود[1]، وابن عباس[2] وقتادة[3]، والشعبي[4]، الفرَّاء[5].

---

(1) ابن مسعود هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبة جمة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة انظر: تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تقريب التهذيب (323/1) ، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا.

(2) عَبْد اللهِ بنُ عَبَّاسٍ البَحْرُ أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ ,حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْد اللهِ، ابْنُ عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى البَحْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ, قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدْنِيِّ: تُوُفِّيَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، أَوْ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ, انظر سير اعلام النبلاء (331/3– 359) .

(3) قتادة هو: قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وكان يرى القدر، قال له سعيد بن المسيب: ما كنتُ أظن الله خلق مثلك. مات سنة 118 هـ. انظر: السير 269/5 – 283.

(4) الشعبي: عامر بن شراحيل، أبو عمرو الهمداني ثُمَّ الشعبي، الإمام، علامة العصر، من كبار التابعين، كان إماماً حافظاً فقيهاً متفنناً، ثبتاً، متقناً، قال ابن عيينة: العلماء ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، مات سنة 104 هـ على المشهور. انظر: طبقات علماء الحديث 154/1 – 156.

(5) هو: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله، الأسلمي، الدَّيلمي، الكوفي، نزيل بغداد، المشهور بالفراء شيخ النحاة واللغويين والقراء، كان هو والكسائي أعلم الناس بالنحو في زمانهما. توفي سنة 207 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء 10 / 118، وطبقات المفسرين، للداودي 2 / 366.

وبه قال: أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنَّى[1]، والطبري[2]، والزجاج[3]، والبغوي[4]، والقرطبي[5].

(1) هو: معمر ابن المثنى التيمي، اللغوي، العلامة، الأخباري، صاحب التصانيف، أحد أوعية العلم، مات سنة 209هـ. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (252/13) ، والمنتظم (206/10) ، وشذرات الذهب لابن العماد (107/2) .

(2) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر، مقرئ، محدث مؤرخ، فقيه، اصولي، مجتهد. ولد بآمل طبرستان في آخر سنة 224 هـ أو أول 225 هـ، وطوف الاقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا في الفقه، ومن كتبه اختلاف الفقهاء، وتوفي ليومين بقيا من شوال في بغداد. سنة (310هـ) . انظر: تذكرة الحفاظ (2 / 710) ، مع معجم المؤلفين – (9 / 147) .

(3) هو: إبراهيم بن السّريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، قال الخطيب: كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد، جميل المذهب، له من التصانيف: معاني القرآن، والاشتقاق، وما ينصرف وما لا ين7صرف وغيرها. مات سنة 311 هـ. انظر: طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنوي (صـ52) من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق 11هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط/: الأولى، 1417هـ– 1997م

(4) هو: الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء، البغوي الشافعي، المفسّر المحدث، صاحب التصانيف النافعة كشرح السنة، ومعالم التنزيل والمصابيح وغيرها، وقد بورك له فيها، ورزق فيها القبول، كان زاهداً قانعاً باليسير، توفي سنة 516 هـ بمرو. انظر: السير 439/19 – 443.

(5) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن (ت:671) . الأعلام للزركلي (5 / 322) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث

ذكر خلق الجبال

قال تعالى: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ أي: أوتادا للأرض حتى لا تميد بهم[2]

وقال الميرغني رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ أي: جعلناها للأرض ﴿أَوۡتَادٗا﴾ **أي** تثبت بها[3]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على أن الله ﷻ جعل الجبال للأرض أوتادا ثبتها بها لئلا تميد.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

اتفق المفسران على أن الله ﷻ جعل الجبال للأرض أوتادا ثبتها بها لئلا تميد، وهذا ما ذكره المفسرون عند تفسير الآية:

قال الزمخشري: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ أي أرسيناها بالجبال كما يرس البيت بالأوتاد[4].

قال ابن الجوزي: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ للأرض لئلا تميد[5].

وقال القرطبي: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ أي لتسكن ولا تتكفأ بأهلها[6].

وقال أبو حيان: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ أي ثبتنا الأرض بالجبال كما يثبت البيت بالأوتاد[7].

---

(1) سورة النبأ: ٧.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 676) .

(3) تاج التفاسير: (2 / 241) .

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 685) .

(5) زاد المسير في علم التفسير (2/ 553) .

(6) الجامع لأحكام القرآن (19/ 171) .

(7) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) ، (10/ 384) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار: الفكر – بيروت.

وقال ابن كثير: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي جعل لها أوتاداً أرساها بها، وثبتها، وقررها حتى سكنت، ولم تضطرب بمن عليها[1]

وقال الشوكاني: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ الأوتاد جمع وتد أي جعلنا الجبال أوتاداً للأرض لتسكن ولا تتحرك كما يرسى الخيام بالأوتاد[2].

[وقد قال الحق سبحانه]: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [3].

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 302) .

(2) فتح القدير للشوكاني (5/ 439) .

(3) النحل: 15.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثالث

خلق الإنسان والحيوان

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: خلق الإنسان

المطلب الثاني: خلق الحيوان

المطلب الأول

خلق الإنسان

قال تعالى:

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

يخرج من صلب الأب، وتريبة الأم.

وهو بذلك يحثّه على النّظر والاستدلال حتى يعرف كمال قدرته وعلمه وإرادته- سبحانه(2).

وقال الميرغني رحمه الله:

(فلينظر) نظر تفكر واعتبار (الانسان) في مبدئه (مم) أي من أي شيء (خلق) أي خلقه الله (خُلق) جواب الاستفهام (من ماء) من صلب الرجل وترائب المرأة (دافق) أي ذي دفق بمعنى منصب في الرحم (يخرج) ذلك المني (من بين الصلب) وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين (والترائب) وهي عظام صدر المرأة(3).

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1_ اتفق المفسرَين في أن الله سبحانه حث الانسان على النظر والتفكر في خلق الله وفي كمال قدرته.

2_ وكذلك اتفقا في معنى الصلب والترائب؛ حيث فسرا الصلب بأنه صلب الرجل أي الأب، والترائب بأنها ترائب المرأة أي الأم وهي عظام صدر المرأة.

---

(1) سورة الطارق: 5- 7.

(2) لطائف الإشارات (3/ 714) .

(3) تاج التفاسير (2 /254) .

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

لا يوجد هناك خلاف في تفسير الآيات، إلا أن الميرغني تفرد في تفسير قوله تعالى(فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق) بينما القشيري فسر معنى الصلب والترائب فقط، ثم قال في قوله تعالى (فلينظر الانسان) إن الله سبحانه يحثّ الانسان على النّظر والاستدلال حتى يعرف كمال قدرته وعلمه وإرادته- سبحانه.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

اختلف أهل التفسير في معنى الترائب على قولين:

الأول: أن المراد بالترائب ترائب الرجل، وممن قال بهذا الحسن وقتادة وغيرهما[1].

والثاني: رأي جمهور المفسرين[2] منهم الميرغني والقشيري أن المقصود بالترائب ترائب المرأة وهو الصحيح واحتجوا بالتالي:

أن الولد ليس مخلوقاً من ماء الرجل فقط، بل من مائه وماء المرأة، ومما يدل على ذلك:

أ - قوله تعالى: { إِنَّا خلقنا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } والأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل وماء المرأة[3].

ب - قوله تعالى: (بديع السموات وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) فإن الولد لا يكون إلا من بين الذكر وصاحبته، ولا ينقض هذا بآدم وحواء أبوينا، ولا بالمسيح؛ فإن الله سبحانه خلط تراب آدم بالماء حتى صار طيناً، ثم أرسل الله الهواء والشمس حتى صار كالفخَّار، ثم نفخ فيه الروح، وكانت حواء مستلة منه، وجزء من

---

(1) تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (24/ 354) .

(2) تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (24/ 354) ، مع فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (419/5) . دار النشر: دار الفكر – بيروت.

(3) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 285) .

أجزائه، والمسيح خلق من ماء مريم، ونفخ الملك فكانت له كالأب لغيره[1].

جـ – ما رواه أنس أن عبدالله بن سلام[2] – رضي الله عنهما – سأل النبي ﷺ من أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله رسول الله ﷺ : « إن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها » [3].

د – وما روته عائشة – رضي الله عنها – أن امرأة قالت للنبي ﷺ هل تغتسل المرأة إذا احتلمت، وأبصرت الماء؟ قال الرسول ﷺ "نعم" قالت عائشة: تربت يداك. فقال النبي ﷺ: "دعيها، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه"[4].

هـ – وعن ثوبان[5] – رضي الله عنه – مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا

---

(1) تحفة المودود بأحكام المولود لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) ، (صـ 278) ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق ط/ الأولى.

(2) وعبد الله بن سلام هو: عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام حليف القوافل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري كان حليفا لهم وكان من بني قينقاع، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين: الإصابة في تمييز الصحابة. (4 / 118- 119) .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ (3329) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/ الأولى.

(4) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ) بَابُ وُجُوبِ الْغُسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا برقم (314)، (251/1) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(5) ثوبان مولى رسول الله أبو عبد الله وهو ثوبان بن بجدد لازم النبي صلى الله عليه وسلم سفرًا وحضرًا إلى أن توفي رسول الله فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارًا. قال ابن عبد البر: كان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله وأدى ما وعى: أسد الغابة (480/1 وما بعدها) .

علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله » [1].

و – وعن عبدالله بن مسعود[2] – ﷺ – أن يهودياً قال: لأسألن عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فقال: فجاء حتى جلس، قال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟ قال الرسول ﷺ « يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل، ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة، منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة، منها اللحم والدم»[3].

2 – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال في قوله تعالى: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ والترائب } : من بين ثديي المرأة[4].

3– أجمع أهل اللغة على أن الترائب معلَّق الحلي على الصدر وأنشدوا لامرئ القيس[5]:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ. . . تَرَائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ[6].

---

(1) صحيح مسلم (1/ 252) بَابُ بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا برقم (315) .

(2) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبة جمة وأمّره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة.
انظر: تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي. (323/1)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا.

(3) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله (ت: 241هـ)، في مسنده (437/7)، برقم (4438) تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط/ الأولى.

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/ الأولى (293/24).

(5) هو: امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي يماني الأصل، أشهر شعراء العرب على الإطلاق أشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي. أحد ملوك كِندة وابن ملوكهم، من شعراء الجاهلية، وأول من فتح باب الشعر. (ت:545م). انظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبي عبد الله (المتوفى: 232هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة (41/1). والأعلام للزركلي (2/ 11).

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) ، (312/5) ، عالم الكتب – بيروت ط/ الأولى، والبيت ينظر في ديوان امرِئ القيس امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث =

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري _رحمه الله_: (من نطفة): أي من قطرة ماء، (أمشاج): أخلاط من بين الرجل والمرأة.

ويقال: طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا عظما، وطورا لحما.

(نبتليه) : نمتحنه ونختبره، وقد مضى معناه (فجعلناه سميعا بصيرا)[2].

وقال الميرغني _رحمه الله_ : (إنا خلقنا الإنسان) الجنس (من نطفة أمشاج) من مشجت الشيء إذا خلطته، وهو اختلاط ماء المرأة والرجل (نبتليه) نختبره بالتكليف بالأمر والنهي (فجعلناه) صيرناه (سميعا) متمكنا في استماع الآيات (بصيرا) متمكنا من مشاهدة الدلائل المحكمات[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- اتفقا في معنى (أمشاج)، فقالا: إن الأمشاج هو اختلاط من ماء الرجل والمرأة.

2- اتفقا في معنى (نبتليه)، فقالا: أي نختبره.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1-تفرد القشيري في ذكر معنى النطفة، فقال: هي قطرة الماء.

2-زاد الميرغني في معنى (نبتليه)، فقال: نختبره بالتكليف بالإمر والنهي، ولم يذكر القشيري بالأمر والنهي.

3-تفرد الميرغني في إيضاح معنى، (جعلناه) (سميعا)، و(بصيرا).

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

اتفق المفسران على أن الأمشاج اختلاط ماء الرجل بماء المرأة قاله ابن عباس[4]

الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م) ، (40/1) ا عتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت ط/ الثانية.

(1) الإنسان: ٢.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 661) .

(3) تاح التفاسير: (2 / 237) .

(4) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89).

والربيع بن أنس[1] ومجاهد والحسن[2] وعكرمة[3]، والفراء والزجاج، وجمهور المفسرين[4]؛ لأنه قد جاء مفسرا في السنة النبوية من قوله عليه الصلاة والسلام عند مسلم « إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا، أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَه».[5]

ومن حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ أنه قال لرسول الله ﷺ: " وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟

قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ»[6].

وروي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: أَمْشَاجٍ قَالَ: الْعُرُوقُ

وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ قَالَ: مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ.

وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْأَمْشَاجُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْبَوْلِ كَقِطَعِ الْأَوْتَارِ وَمِنْهُ يَكُونُ الْوَلَدُ[7]، وَعن قَتَادَةُ: هِيَ أَطْوَارُ الْخَلْقِ نُطْفَةٌ، ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظْمًا ثُمَّ يَكْسُوهُ لَحْمًا ثُمَّ يُنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ[8].

---

(1) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89).

(2) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89).

(3) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89).

(4) ت تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 89) مع سير ابن كثير ت سلامة (8/ 285).

(5) صحيح مسلم (1/ 250).

(6) صحيح مسلم (1/ 252).

(7) تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط/: الثالثة. (3390/10) .

(8) تفسير البغوي – إحياء التراث (5/ 189) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني

خلق الحيوان

قال تعالى:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: (الْعادِيات) الخيل التي تعدو (ضَبْحا) أي إذا ضبحن ضبحا، والضبح: هو صوت أجوافها إذا عدون. ويقال:

ضبحها هو شدة نفسها عند العدو.

وقيل:(الْعادِيات) الإبل وقيل: أقسم الله بأفراس الغزاة (فَالْمُورِياتِ قَدْحا) تورى بحوافرها النار إذا عدت وأصابت سنابكها الحجارة بالليل.

ويقال: الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب.

ويقال: هى الأسنّة (فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً) تغير على العدوّ صباحا (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً) أي: هيّجن به غبارا (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً) أي: توسّطن المكان، أي: تتوسط الخيل بفوارسها جمع العدوّ[2].

وقال الميرغني رحمه الله:

(والعاديات) أقسم الله بخيل الغزاة (ضبحا) أي صوتها عند ملاقاة العدو (فالموريات) تلك الخيل (قدحا) وذلك أنه يُرى لحوافرها كقدح الزناد عند غارتها (فالمغيرات) بأهلها (صبحا) أي حين وقته (فأثرن به) أي فهيجن بمكان عدوهن (نقعا) غبارا لشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع في ذلك الوقت من العدو (جمعا) من جموع الأعداء[3].

---

(1) العاديات: ١ – ٥.

(2) لطائف الإشارات (3 / 757، 758).

(3) تاج التفاسير (2 / 265).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا المفسرَين في تفسير (المغيرات) و (فأثرن به نقعا) و (فوسطن به جمعا)، وكذلك اتفقا في أحد الأقوال في تفسير (العاديات) و (فالموريات).

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرين:

لا يوجد خلاف بين المفسرَين في الآيات المذكرة، إلا أن القشيري تفرّد في ذكر معنى آخر لمعنى (العاديات) و (فالمغيرات)، فقال القشيري: قيل في(العاديات) أنها الإبل، وقال في الموريات في أحد قوليه: الموريات هي الأسنة.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

اختلف الصحابة ومن بعدهم في معنى العاديات الى قولين:

القول الأول: أن المراد بالعاديات الخيل التي تعدو، وهو مروي عن ابن عباس–رضي الله عنهما–ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء والضحاك وغيرهم.[1]

القول الثاني: "المراد بها الإبل في الحج، تعدو من عرفة إلى مزدلفة , ومن مزدلفة إلى منى، وهو مروي عن علي وابن مسعود–رضي الله عنهما– وإبراهيم النخعي[2] وعبيد بن عمير".[3]

ولما علم أصحاب هذا القول أن أخفاف الإبل أبعد شيء من وري النار، تأولوا الآية. فقال بعضهم: هم الحجاج إذا أوقدوا نيرانهم ليلة المزدلفة، وعلى هذا فيكون التقدير:

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (24/ 557) .

(2) هو الإمام التابعي إبراهيم بن يزي بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي من أكابر التابعين صلاحا وصدقا، ورواية وحفظا للحديث، عاش بالكوفة، وكان إماما مجتهدا له مذهب خاص توفى سنة (96هـ) تذكرة الحفاظ: الحفاظ للذهبي (1/ 59) .

(3) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 557 وما بعد ها)، وعبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، أبو عاصم، من كبار التابعين، كان عالماً، واعظاً، مفسرا كبير القدر، مات قبل ابن عمر. سنة أربع وسبعين بعد الهجرة، انظر: (41/1) انظر: تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: سير أعلام النبلاء (156/4) (ت: 748هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط/ الأولى.

فالجماعات الموريات.

وهذا خلاف الظاهر، لأن الموريات هي العاديات بعينها، ولهذا عطفها عليه بالفاء التي للتسبب، فإنها عدت فأورت.

فالصحيح هو القول الأول لأن المستعمل بالضَّبْح إنما هو الخيل، ولوصفها بأنها تُوْري النار من الحجارة عند عدوها، وهذا في الخيل أبينُ من الإبل، ووصْفها بالإغارة وأن استعمل للإبل في الحج لكن استعمالها في إغارة الغزو أكثر؛ ولأن الله-سبحانه- وقَّت الإغارة بالصبح والغزو لا يكون من النبي - ﷺ - حتى يصبح وأما الحجاج فإنهم عند الصبح لا يغيرون وإنما يكونون في موقف مزدلفة[1]. والله أعلم

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[2]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله:

قوله جل ذكره: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) لما ذكر وصف تلك السرر المرفوعة المشيدة قالوا: كيف يصعدها المؤمن؟ فقال:

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ كيف إذا أرادوا الحمل عليها أو ركوبها تنزل؟

فكذلك تلك السرر تتطامن حتى يركبها الولي.

وإنما أنزلت هذه الآيات على وجه التنبيه، والاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرته سبحانه.

فالقوم كانوا أصحاب البوادي لا يرون شيئاً إلا السماء والأرض والجبال والجمال فأمرهم بالنظر في هذه الأشياء.

وفي الإبل خصائص تدل على كمال قدرته وإنعامه جل شأنه منها: ما في إمكانهم من

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (32/ 259) (ت: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/ الثالثة.

(2) سورة الغاشية: 17.

الانتفاع بظهورها للحمل والركوب، ثم بنسلها، ثم بلحمها ولبنها ووبرها ... ثم ما في إمكانهم من سهولة تسخيرها لهم، حتى ليستطيع الصبي أن يأخذ بزمامها، فتنجر وراءه، والإبل تصبر على مقاساة العطش في الأسفار الطويلة، وهي تقوى على أن تحمل فوق ظهورها الكثير من الحمولات.

ثم حرانها إذا حقدت، واسترواحها إلى صوت من يحدوها عند الإعياء والتعب، ثم ما يعلل المرء بما يناط بها من برها[1]

وقال الميرغني رحمه الله في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)، فقال: (أفلا ينظرون) نظر اعتبار ليستدلوا على وحدانية وقدرة الغفار (إلى الإبل) وغريب صنعها (كيف خلقت) وعلى عجيب نعت برزت. [2]

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

1- أن النظر هنا في الآية في قوله ينظرون هو نظر عظة وعبرة من هذا المخلوق العجيب.

2- أن الإبل يُستدل به على كمال قدرته سبحانه.

3- أن الإبل المقصود في هذه الآية هو الحيوان المعروف عند العرب.

ثالثاً: أوجه الإختلاف بين المفسرين:

1- القشيري اعتبر الآية بمثابة جواب عن سؤال مفترض في الآية السابقة، بينما الميرغني لم يتطرق لذلك.

2- القشيري تفرد بذكر خصائص للإبل من الانتفاع بظهورها للحمل والركوب، ثم بنسلها، ثم بلحمها ولبنها ووبرها ... ثم من سهولة تسخيرها لهم، حتى يتمكن الصبي أن يأخذ بزمامها ويقودها.

---

(1) لطائف الإشارات: (3 / 722، 723) .

(2) تاج التفاسير: (2 / 256) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

3-القشيري ذكر سببا من أسباب التفكر في الإبل، فقال: السبب أن القوم كانوا أصحاب البوادي لا يرون شيئا إلا السماء والأرض والجبال والجمال فأمرهم بالتفكر في الإبل.

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

اتفق المفسران على أن الإبل المقصود بها في الآية هو الحيوان المعروف عند العرب وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين منهم مقاتل[1] وابن جرير[2] والواحدي[3] والبغوي[4] والزمخشري[5] وابن عطية[6] وابن الجوزي[7] والرازي[8] والقرطبي[9] والبيضاوي[10] والنسفي[11] ابن كثير[12] والشوكاني[13] والألوسي.[14]

وقيل: إن المراد بالإبل هنا هو السحاب, نقل هذا القول عن المبرد، لأن الشبه بين السحاب والإبل إذ تأتي السحاب إرسالا كالإبل وتزجى كما تزجى الإبل, ولتحقيق المناسبة بين المتعاطفات في الآية إذ ذكر السحاب مع السماء والجبال والأرض أنسب

---

(1) تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. (4/ 679) ، (ت: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ،ط/ الأولى.

(2) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 388).

(3) التفسير الوسيط للواحدي (4/ 476).

(4) تفسير البغوي –إحياء التراث (5/ 246).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 744).

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 475).

(7) زاد المسير في علم التفسير (4/ 436).

(8) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (31/ 143).

(9) الجامع لأحكام القرآن (20/ 35).

(10) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 308).

(11) تفسير النسفي – دار النفائس (4/ 271) .

(12) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 387).

(13) تفسير فتح القدير (5/ 430).

(14) روح المعاني (15/ 328).

من ذكر الإبل[1].

والقول الأول هو الصحيح؛ لأن الإبل من أبرز الحيوانات وأنفعها وأهمها للعرب وألصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها وشربهم من ألبانها وملبسهم من أوبارها وجلودها وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها.

ولأن ذكر الإبل مع ذكر السماء والجبال والأرض يدل على انتظامها في نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم.

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور كما تقدم، قال الشوكاني وقال المبرد الإبل هنا هي القطع العظيمة من السحاب، وهو خلاف ما ذكره أهل التفسير واللغة[2].

(1) تفسير الماوردي: النكت والعيون (6/ 262) .

(2) تفسير فتح القدير (5/ 430) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية على القصص، وأخبار الأمم الماضية

ويشمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم

المبحث الثاني: قصص متفرقة، ويشتمل على ثلاثة مطالب

المبحث الأول

بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قصة نوح مع قومه.

المطلب الثاني: قصة موسى مع فرعون.

التمهيد

تعريف القصص لغة واصطلاحاً:

القصص لغة: أصل القص تتبع الأثر يقال: قصصتُ الشيء إذا تَتَبعتُ أثَرَه شيئاً بعد شيء مصدر، قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [1]، أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [2] أي تتبعي أ ثره حتى تنظري من يأخذه، و كذلك: الأخبار المتتابعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾[3]

وقال: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[4]، والقصة: الأمر، والخبر، والشأن، والحال[5].

القصص اصطلاحاً: وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة – وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[6].

فالقصص القرآني ليس الغرض منه مجرد الإخبار، وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب من تلك الحوادث من خير، أو شر؛ لأن غرض القرآن أسمى، وأعلى، فالقرآن كتاب هداية، ودستور حياة، للبشرية من خالق البشر؛ ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها، ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكر بها؛ من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة، أو

---

(1) سورة الكهف، الآية:64.

(2) سورة القصص، الآية: 11.

(3) سورة ال عمران، الآية:62.

(4) سورة يوسف، الآية: 111.

(5) تهذيب اللغة لمحمد أحمد أبي منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب (210/8).

(6) مباحث في علوم القرآن لمناع القطاع (/316-317).

سور كما يكون كتاب تاريخ بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع الذي هو: ذكر، وموعظة، وهداية[1].

وفي هذا المبحث- بعون الله -سنعقد المقارنة بين تفسيري الميرغني، والقشيري رحمهما الله، فيما يتعلق بمنهجهما في تفسير آيات القصص.

(1) مباحث في علوم القرآن لمناع القطاع (/316-317).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول

قصة نوح مع قومه

قال تعالى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري – رحمه الله – : وذلك بتعريف الله تعالى إيّاه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن، فاستجاب الله فيهم دعاءه وأهلكهم[2].

وقال الميرغني رحمه الله: (وقال نوح) لما قيل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ووالى عليهم الدعاية إلى الله تعالى ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يؤمنوا (رب) يا رب (لا تذر) تدع (على الأرض من الكافرين) بك (ديارا) ساكن منزل يعمرها[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفق المفسرَين – رحمهما الله – على أن نوحا لم يدع بهذا الدعاء على قومه إلا بعد أن أخبره ربه ﷻ أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- لم يتطرق القشيري – رحمه الله – على ذكر معنى الآية بالتفصيل، وإنما ذكر أن نوحا دعا على قومه، فاستجاب الله فيهم دعاءه وأهلكهم.

2- ذكر القشيري أن نوحا دعا على قومه، فاستجاب الله دعاءه وأهلكهم.

3- ذكر الميرغني – رحمه الله – أن نوحا دعا قومه إلى ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يؤمنوا.

---

(1) سورة نوح: ٢٦.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 636).

(3) تاج التفاسير: (2 / 229).

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

فسر الميرغني رحمه الله (ديارا) بساكن منزل يعمرها وقد وافقه على هذا نظام الدين النيسابوري[1] وابن عادل[2] وابن عاشور[3] وغيرهم.

وذهب جمع من المفسرين الى تفسير (ديارا) بمعنى أحداً، أي فلا تبق بها أحدا، منهم الطبري[4] الماوردي[5] والواحدي[6] والبغوي[7] والسمعاني[8] والنسفي[9] وغيرهم.

قال الطبري: ويعني بالدَّيار: من يدور في الأرض، فيذهب ويجيء فيها ... والعرب تقول: ما بها ديار ولا عريب، ولا دويّ ولا صافر، ولا نافخ ضرمة، يعني بذلك كله: ما بها أحد[10].

والذي يظهر أنه لا فرق بين المعنيين فكل واحد موضح للآخر، فكونه لا يبقى من الكفار أحد فيلزم منه ألا يكون في الديار إنسان يسكنها. والله أعلم.

---

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) ، (365/6) ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/ الأولى.

(2) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ) ، (19/ 401) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط/الأولى.

(3) التحرير والتنوير (29/ 213) .

(4) تفسير الطبري (23/ 641)

(5) النكت والعيون (6/ 105) .

(6) تفسير الواحدي: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ، (4/ 360) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.

(7) تفسير البغوي (5/ 158) .

(8) تفسير السمعاني (6/ 60) .

(9) تفسير النسفي (4/ 232) .

(10) تفسير الطبري (23/ 641)

المطلب الثاني

قصة موسى مع فرعون

قال تعالى:

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي: ثقيلا(2).

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿فَعَصَىٰ﴾ خالف ﴿فِرْعَوْنُ﴾ عنادا وكفرا ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ فرعون ومن معه ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ببطش ثقيلا(3).

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا في معنى قوله تعالى: ﴿وَبِيلًا﴾ فقالا: إن وبيلا بمعنى ثقيلا.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- القشيري تطرق لمعنى ﴿وَبِيلًا﴾ فقط في الآية.

2- تفرد الميرغني بذكر معنى ﴿فَعَصَىٰ﴾ فقال: عصى فرعون الرسول، بمعنى خالف عنادا وكفرا ولم يؤمن بما جاء به.

3- الميرغني بين معنى الأخذ في الآية، وهو البطش، بينما القشيري لم يتطرق للمعنى.

4- تفرد الميرغني بتفسير الآية بالتفصيل.

---

(1) سورة المزمل: ١٦.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 645) .

(3) تاج التفاسير: (2 / 232) .

رابعاً: الترجيح في تفسير الآية:

وقد قال جمع من المفسرِين بما قال به القشيري والميرغني أو قريبا منه، منهم البغوي[1] والنسفي[2] والخازن[3] وابن جزي[4] وابن كثير[5] وغيرهم.

وهناك من فسر الوبيل بمعنى آخر قال الفخر الرازي:

الوبيل فيه وجهان: الثقيل الغليظ ومنه قولهم: صار هذا وبالا عليهم، أي أفضى به إلى غاية المكروه، ومن هذا قيل للمطر العظيم: وابل.

والوبيل: العصا الضخمة.

الثاني: قال أبو زيد: الوبيل الذي لا يستمرأ، وماء وبيل وخيم إذا كان غير مريء وكلأ مستوبل، إذا أدت عاقبته إلى مكروه، إذا عرفت هذا فنقول قوله: فأخذناه أخذا وبيلا يعني الغرق، قاله الكلبي ومقاتل وقتادة[6].

فالمعنى متقارب كما قال الإمام الشوكاني[7] رحمه الله وإن اختلفت ألفاظهم إلا أنها تحمل معان متقاربة فاختلافهم اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد. والله أعلم.

---

(1) تفسير البغوي: (5/ 170) .

(2) تفسير النسفي: (4/ 237) .

(3) تفسير الخازن: (7/ 169) .

(4) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: (ص: 2500) .

(5) تفسير ابن كثير: (8/ 256) .

(6) مفاتيح الغيب:(30/ 691) .

(7) تفسير فتح القدير: (5/ 319) .

المبحث الثاني

قصص متفرقة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في قصة أصحاب الجنة.

المطلب الثاني: قصة ثمود.

المطلب الثالث: قصة أصحاب الفيل.

المطلب الأول

ما جاء في قصة أصحاب الجنة

قال تعالى:

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (1)

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: وأصبحت ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ أي: كالليل المسودّ(2).

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾ أي: جنتهم ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ كالبستان الذي صرم(3).

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- اختلفا في معنى (الصريم)، فقال القشيري: الصريم هو الليل الأسود، وقال الميرغني (الصريم) هو البستان الذي صرم.

2- تفرد الميرغني في ذكر معنى (أصبحت) فقال: أصبحت جنتهم.

ثالثاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ذكر القشيري والميرغني معنيين للصريم، وقد ذكرها جمع من المفسرين منهم الماوردي: والبغوي(4) والزمخشري(5) وابن عطية(6)وهناك معان أخرى ذكرها غير واحد،

قال: الفخر الرازي:

واعلم أن الصريم فعيل، فيحتمل أن يكون بمعنى المفعول، وأن يكون بمعنى الفاعل وهاهنا احتمالات.

---

(1) سورة القلم: ٢٠.

(2) لطائف الإشارات (3 / 619) .

(3) تاج التفاسير (2 / 221) .

(4) تفسير البغوي – إحياء التراث (5/ 138) .

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 590) .

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 349) .

أحدها: أنها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر وإن حصل الاختلاف في أمور أخر، فإن الأشجار إذا احترقت فإنها لا تشبه الأشجار التي قطعت ثمارها، إلا أن هذا الاختلاف وإن حصل من هذا الوجه، لكن المشابهة في هلاك الثمر حاصلة.

وثانيها: قال الحسن: أي صرم عنها الخير فليس فيها شيء، وعلى هذين الوجهين الصريم بمعنى المصروم.

وثالثها: الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال، وجمعه الصرائم، وعلى هذا شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال، وهي لا تنبت شيئا ينتفع به.

ورابعها: الصبح يسمى صريما لأنه انصرم من الليل، والمعنى أن تلك الجنة يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء، من قولهم: بيض الإناء إذا فرغه.

وخامسها: أنها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم، والليل يسمى صريما وكذا النهار يسمى أيضا صريما، لأن كل واحد منهما ينصرم بالآخر، وعلى هذا الصريم بمعنى الصارم.

وقال قوم: سمي الليل صريما، لأنه يقطع بظلمته عن التصرف وعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل.

وقال آخرون: سميت الليلة بالصريم، لأنها تصرم نور البصر وتقطعه[1].

وجميع تلك المعاني صحيحة بيانا لمعنى الآية ما دام وأن اللفظ محتمل لها جميعا.

قال ابن عاشور: (وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية)[2].

---

(1) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (30/ 608) .

(2) التحرير والتنوير: (29/ 82) .

المطلب الثاني

قصة ثمود

قال تعالى:﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري في تفسير الآية: ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾أي عاقرها[2].

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ قام بسرعة ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾ أشقى ثمود الذي عقر الناقة قدار بن سالف[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المفسرَين:

اتفقا على أن أشقى الناس هو الذي عقر الناقة.

ثالثاً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

القشيري لم يتطرق لمعنى (إذا انبعث)، بينما الميرغني ذكر معناها.

رابعاً: المعنى الراجح في تفسير الآية:

ذكر الميرغني رحمه الله أن أشقاها عاقر الناقة وهو قدار بن سالف وقد اختلف المفسرون في ذلك على أقوال وهي كالتالي:

وافق الميرغني في اختياره هذا ابن جرير[4] والسمرقندي[5] والسمعاني[6] والبغوي[7]

---

(1) سورة الشمس: ١٢.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 734) .

(3) تاج التفاسير (2 / 259) .

(4) تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (24/ 459) .

(5) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (3/ 563) ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

(6) تفسير السمعاني (6/ 234).

(7) تفسير البغوي:(2/ 209) .

والقرطبي[1] والنسفي[2] وابن كثير[3] والشوكاني[4] والآلوسي[5] وابن عاشور[6] وغيرهم.

واحتجوا لذلك بما رواه البخاري[7] ومسلم[8] عن عبدالله بن زمعة أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [9]انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ »

وقالوا: وهو المراد به في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾[10] وذهب الزمخشري[11] وابن عطية[12] والرازي[13] والبيضاوي[14] وأبو السعود[15] إلى أن المراد بالأشقى قدار بن سالف أو يراد به جماعة، وهم من قومه الذين مالأوه وأعانوه على قتل الناقة

ودليلهم في احتمالية المراد به جماعة مع أن اللفظة في أشقاها مفردة: أن أفعل التفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع واستدلوا ببعض الآيات الأخرى التي أسندت عقر الناقة إلى ثمود كلهم، مثل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ

---

(1) القرطبي: (7/ 241) .

(2) النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3/ 649) .

(3) ابن كثير: (8/ 414) .

(4) فتح القدير للشوكاني: (5/ 449) .

(5) تفسير الألوسي: (15/ 362) .

(6) التحرير والتنوير: (30/ 373) .

(7) صحيح البخاري: باب (لتركبن طبقا عن طبق) ، برقم (4942) ، (6/ 170) .

(8) صحيح مسلم: (4/ 2191) ، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ برقم (2855) .

(9) سورة الشمس: 12.

(10) سورة القمر:29.

(11) تفسير الزمخشري: (4/ 760) .

(12) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 488) .

(13) تفسير الرازي: (31/ 179) .

(14) تفسير البيضاوي: (5/ 316) .

(15) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): (9/ 164) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

رَبِّهِمْ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾[3].

وقال ابن أبي زمنين[4] والقشيري والواحدي[5] وابن الجوزي[6] وغيرهم إلى أن المراد بالأشقى: رجل في قوم ثمود دون تحديد اسم معين، واكتفوا بأوصافه بأنه: رجل عزيز عارم ذو منعة، أحيمر ثمود، وهو أشقى الأولين كما وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله ﷺ. والله أعلم.

---

(1) سورة الأعراف:77.

(2) سورة هود :65.

(3) سورة الشعراء:157.

(4) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، وهو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ) ، (3/ 284) ، تحقيق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ط/ الأولى.

(5) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ، (ص: 1207) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، : دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت ط/: الأولى.

(6) زاد المسير في علم التفسير (4/ 452) .

المطلب الثالث

قصة أصحاب الفيل

قال تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[1]

أولاً: ذكر كلام المفسرَين في معنى الآية:

قال القشيري رحمه الله: ﴿ كَعَصْفٍ ﴾ كأطراف الزرع قبل أن يدرك. ﴿مَّأْكُولٍ ﴾ أي ثمره مأكول.[2]

وقال الميرغني رحمه الله: ﴿ فَجَعَلَهُمْ ﴾ بسوئهم ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾كتبن أكلته الدواب وداسته فتفتت بأكلهم ويُخاف على من تهاون بأوامر الرحيم أن يُفعل به كما فُعل بهؤلاء المراجيم.[3]

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المفسرَين:

1- فسر القشيري العصف بأطراف الزرع قبل أن يدرك، بينما الميرغني فسره بالتبن الذي أكلته الدواب وداسته.

2- بيّن القشيري أن المقصود بالمأكول يعني: الزرع الذي ثمره مأكول.

3- ذكر الميرغني في ثنايا تفسيره للآية لفتة طيبة لمن يتعظ ويعتبر، فقال: ويُخاف على من تهاون بأوامر الرحيم أن يُفعل به كما فُعل بهؤلاء المراجيم.

ثالثاً: الترجيح في تفسير الآية:

اختلف المفسران في معنى المأكول كما اختلف غيرهم ممن سبقهم فقد ذَكروا في تفسير الْمَأْكول وجوهًا:

أحدها: أنه الذي أكل، وعلى هذا الوجه ففيه احتمالان: أحدهما: أن يكون المعنى

---

(1) سورة الفيل، الآية: ٥.

(2) لطائف الإشارات: (3 / 770) .

(3) تاج التفاسير: (2 / 267) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم يجف وتتفرق أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث، إلا أن العبارة عنه جاءت على ما عليه آداب القرآن، كقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [1] وهو قول مقاتل، وقتادة وعطاء عن ابن عباس.

والاحتمال الثاني: على هذا الوجه أن يكون التشبيه واقعا بورق الزرع إذا وقع فيه الأكال، وهو أن يأكله الدود.

الوجه الثاني: في تفسير قوله: مأكول هو أنه جعلهم كزرع قد أكل حبه وبقي تبنه، وعلى هذا التقدير يكون المعنى: كعصف مأكول الحب كما يقال: فلان حسن أي حسن الوجه، فأجرى مأكول على العصف من أجل أنه أكل حبه لأن هذا المعنى معلوم وهذا قول الحسن.

الوجه الثالث: في التفسير أن يكون معنى: مأكول أنه مما يؤكل، يعني تأكله الدواب يقال: لكل شيء يصلح للأكل هو مأكول والمعنى جعلهم كتبن تأكله الدواب وهو قول عكرمةَ الضَحاك[2].

والذي يظهر لي من هذه الثلاثة الأقوال والعلم عند الله أن اللفظ محتمل للمعاني الثلاثة التي ذكرت فيحمل عليها، لا سيما وأن الخلاف بين المفسرين في المشبه به وهو أصحاب الفيل بعد موتهم بالعذاب.

---

(1) سورة الْمائدَة: 75.

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (32/ 293) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (5/ 339) ، وتفسير الخازن – دار الفكر (7/ 296) ، تفسير فتح القدير (5/ 132) روح المعاني للآلوسي (15/ 469) ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: 2647) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

بعد أكثر من ثلاثة أعوام في العيش مع تفسيرَين جليلَين، تفسير لطائف الإشارات للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري، وتاج التفاسير للإمام محمد بن عثمان بن عبد الله الميرغني؛ فقد توصلت إلى النتائج، والتوصيات الآتية:

أولاً: أهم النتائج:

1. الإمام القشيري والإمام الميرغني لم يتعاصرا، والفرق بين مولديهما أكثر من تسعمائة عام؛ حيث ولد الإمام القشيري في ربيع الأول سنة 376هـ، والإمام الميرغني في ربيع الأول سنة 1208هـ.
2. الإمام القشيري أصله من ناحية أُسْتُوا من العرب الذين وردوا خراسان، وسكنوا النواحي، فهو قشيري الأب سلمي الأم، نسبة إلى قشير بن كعبين ربيعة بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، الخراساني، الشافعي، الصوفي، والإمام الميرغني يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم–.
3. عاش الإمام القشيري حياته بعد أن توفي أبوه وهو طفل، فقرأ الأدب والعربية، وكان واعظ وقته، برع في علم الفروسية، واستعمال السلاح، وانتهت إليه رياسة التصوف في زمانه، فكان غواصاً في المعاني، لطيف الإشارة، والإمام الميرغني عاش في

مدينة سواكن في السودان، أسس بها ثلاثة مساجد، وأسس فيها مدرسة لتعليم القرآن، فكانت أول مدرسة أسست لتعليم المرأة في السودان.

4.تلقى الإمام القشيري العلم على يد كثير من المشايخ؛ حيث مضى إلى درس الفقيه أبي بكر الطوسي، فلازمه ثم إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك الأصولي، ثم انتقل إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، ثم تتلمذ على الشيخ أبي نعيم الإسفراييني، وعلي بن أحمد الأهوازي، وأبي عبد الرحمن السلمي، ثم أخذ طريق التصوف عن أبي علي الدقاق، وأخذ هو عن أبي القاسم النصراباذي، وأخذ النصراباذي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد.. ومعروف عن داوود الطائي، وداوود لقي التابعين وأما الإمام الميرغني فقد أخذ عن السيد أحمد بن إدريس ولازمه، وأخذ منه الطريقة الشاذلية، بدأ سيره في طريق التصوف، حيث أخذ أولاً الطريقة النقشبندية عن الشيخ أحمد بن محمد بناه المكي، ثم أخذها ومعها الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية والجنيدية (وهي طريقة الإمام الجنيد سيد الطائفة الغدادية)، وهو من أسس الطريقة الختمية، وهي محتوية على خمس طرق (النقشبندية، القادرية، الشاذلية، الجنيدية، بالإضافة إلى الميرغنية، وهي طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب عالم الحرم المكي.

5.ثناء العلماء على الإمام القشيري، حيث قال الذهبي: صنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وقال ابن خلكان: كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول، والأدب والشعر، وعلم التصوف، وقال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، وكان حسن الوعظ، وأنه يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، أما الإمام الميرغني فقد قال العلماء عنه بأن كتابه يعتبر أحد التفاسير التي اهتم مؤلفها بالتنبيه على الإشارات الخفية، والمعاني الباطنة، وأن كتابه مؤلف على غرار تفسير الإمامين الجليلين، جلال الدين المحلي، والسيوطي.

6.تفسير الإمام القشيري يعتمد على قواعد اللغة، وألوان العلوم التي يحتاج إليها

المفسر، وهو من أهم الكتب الأصول التي يعتمد عليها الصوفية فيما يتعلق بالتفسير الإشاري، واستنباط الأسرار الخفية من ظواهر الألفاظ، وكذلك تفسير الإمام الميرغني يعتبر أحد التفاسير التي اهتم مؤلفها بالنسبة على الإشارات الخفية والمعاني الباطنة.

7. لم يعز الإمام القشيري عند تفسيره للآيات إلى أي مصدر من المصادر، مع أنه يذكر بعض النصوص دون أن ينبه إلى مصدره، ومثله الإمام الميرغني لم يصرح بذكر أي مصدر استفاد منه في تفسيره، ويقول: بأنه استمد ما ذكره في تفسيره مما فتح الله عليه.

8. الإمام القشيري أكثر استشهاداً، وإيراداً لبعض النصوص، والآثار، والشواهد الشعرية من الإمام الميرغني.

9. الإمام الميرغني أكثر استشهاداً، وإيراداً للقراءات من دون إسهاب من الإمام القشيري.

10. الإمام القشيري أكثر إيراداً للأقوال من الإمام الميرغني.

11. الإمام الميرغني أكثر تفسيراً للآيات من الإمام القشيري.

12. الإمام القشيري ينفرد بمعان كثيرة حول الآيات لم يقلها الإمام الميرغني، ومثله الإمام الميرغني ينفرد بمعان للآيات لم يقلها الإمام القشيري.

13. هناك مآخذ واضحة وجلية، ومعتقدات باطلة أُخذت على الإمام الميرغني في تفسيره لبعض الآيات.

14. الإمام القشيري قد يتكلم في الأحكام الفقهية ولا يسهب فيها، أما الإمام الميرغني لا يذكرها أصلاً.

15. الإمام القشيري عندما يفسر آية تتكلم عن العبادات مثلاً، يستغلها فرصة يوضح في هذه الآية أهمية الالتزام بهذه العبادة، وأما الإمام الميرغني لا يذكر مثل هذا، لكنه يقول: جعلته بعبارات سهله، ومزجته بالسنة.

16.الإمام القشيري خلا كتابه من الإسرائيليات والقصص، والإمام الميرغني كذلك.

17.الإمام القشيري في بداية كل باب قبل أن يتكلم في أي موضوع يستفتح ببعض الآيات والأحاديث، أما الميرغني يبدأ في تفسير الآية مباشرة بدون افتتاحية.

18.الإمام القشيري سار في الكتاب على خطة واضحة محددة من أول الكتاب إلى آخره، حيث إنه جعل تفسير البسملة يتماشى مع السياق العام للسورة كلها، ثم يبدأ بعد ذلك تفسير السورة آية آية، ولم يتخل عن آية إلا في مواضع قليلة ونادرة، وأما الإمام الميرغني فهو يتناول الآيات ويفسرها بعبارات موجزة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وسهل العبارة في متناول العامة والخاصة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالاهتمام بالتفسير المقارن؛ حيث تكمُن أهميّة التفسير المُقارن في القدرة على إيجاد ملكة التفسير التي تتحقّق من شتّى العلوم المختلفة والمعارف، سواءً كانت في اللغة، أو النحو، أو البلاغة، وما له صلةٌ في ذلك من ثقافاتٍ، واستثمارها بُغية الوصول إلى ما يريده الله –تعالى–، ثمّ المقارنة والموازنة التي تقوم على قواعد صحيحةٍ، وعلميّةٍ، التي تُوصل المفسّر لمعرفة أسباب اختلاف المفسّرين، والوقوف على اتجاهاتهم ومعتقداتهم، والمؤثّرات التي كان لها دورٌ فيما وصلوا إليه من معارف وفنون، والبحث في أوجه التشابه بين المفسّرين، وما يميّز بعضهم عن بعضٍ، من دقّةٍ في النّظر والفكر في معالجة الأمور المتعلّقة بالتفسير وموضوعاته ومناهجه، وإزالة ما في التفسير من الروايات الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات، والأقوال الفاسدة، ويعمل على تنمية العقول والفكر لدى مَن يبحث في التفسير، وتزويدها بفنون المعرفة والعلم والمنطق، وإثراء علوم التفسير، وما يتصل بها من معارف، وإبراز أهميّة العلوم بالبحث العلمي والتصنيف.

وفي ختام هذا البحث المتواضع، أرجو أن أكون قد وفقت فيما جمعت فيه؛ خدمة لكتاب الله تعالى، ولا أدعي الكمال، أو عدم القصور، لكن حسبي أني قد بذلت ما

بوسعي من جهد، وطاقة للوصول إلى تحقيق أهدافه، فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله تعالى، وما كان من خطأ، أو زلل، أو نسيان، فمن نفسي، والشيطان.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا.. آمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلماً كثيراً.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ	الشورى	52	أ
2.	﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ	الفرقان	33	4
3.	﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ	البقرة	65	7
4.	﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ	الزخرف	43	15
5.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ	فصلت	41	15
6.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ	النساء	82	15
7.	﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا	الزمر	23	15
8.	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾	القيامة	22-23	17
9.	﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ	الإسراء	59	17
10.	﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾	الإنسان	25	18
11.	﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ	الإسراء	71	18
12.	﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ	هود	71	18
13.	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ	النساء	34	19

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
14.	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا	فاطر	10	20
15.	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ	البقرة	228	20
16.	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا	التوبة	103	20
17.	﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ	يوسف	23	21
18.	﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا	البقرة	259	22
19.	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟	يوسف	110	22
20.	﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾	المسد	4	24
21.	﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ	المائدة	89	25
22.	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟	المجادلة	3	25
23.	﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾	النساء	92	25
24.	﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ	البقرة	221	26
25.	﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ	المائدة	5	26
26.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ	المائدة	6	26
27.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ	المائدة	69	27

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.28	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾	التحريم	1-5	28
.29	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ﴾	البقرة	195	30
.30	﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾	البقرة	67	32
.31	﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰۙ﴾	البقرة	72	32
.32	﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾	يوسف	17	71
.33	﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾	الفتح	11	71
.34	﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	إبراهيم	10	72
.35	﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	الإسراء	102	72
.36	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾	النمل	14	72
.37	﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الشعراء	23	72
.38	﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾	الشعراء	24	72
.39	﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ﴾	الإنسان	2	72
.40	﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾	البلد	4	75
.41	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص	1	76

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.42	﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	البقرة	163	78
.43	﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾	النحل	17	78
.44	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء	22	78
.45	﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	الإسراء	42	78
.46	﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾	المؤمنون	91	78
.47	﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	الإخلاص	2	78
.48	﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	الإخلاص	3	81
.49	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾	الصافات	158	82
.50	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾	التغابن	2	83
.51	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾	التغابن	3	83
.52	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الملك	1	85
.53	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	الملك	2	85
.54	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الحشر	22	87
.55	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	البينة	5	90

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.56	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	الأعراف	180	92
.57	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾	الحشر	23	92
.58	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	الحشر	24	95
.59	﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾	الملك	23	96
.60	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾	المجادلة	7	98
.61	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	الكهف	22	98
.62	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ﴾	المجادلة	7	100
.63	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾	العلق	14	101
.64	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا﴾	التحريم	6	103
.65	﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾	الانبياء	27	103
.66	﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾	الحاقة	17	105
.67	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾	الإنسان	23	107
.68	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾	المجادلة	20	110
.69	﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾	النحل	35	110

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.70	﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ﴾	المجادلة	22	112
.71	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾	الممتحنة	6	115
.72	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا﴾	التغابن	12	116
.73	﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾	الجمعة	8	118
.74	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	الملك	2	120
.75	﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾	التغابن	7	121
.76	﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾	يس	52	122
.77	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾	الجن	7	124
.78	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾	الحاقة	13	125
.79	﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾	الممتحنة	3	126
.80	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾	التغابن	9	128
.81	﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾	الحاقة	18	131
.82	﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	القارعة	6	132
.83	﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾	القارعة	7	135

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.84	﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ﴾	الحشر	20	135
.85	﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ﴾	ص	28	136
.86	﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	الجاثية	21	136
.87	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	القمر	49	137
.88	﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	الأحزاب	38	137
.89	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	الإنسان	30	138
.90	﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	البروج	16	139
.91	﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾	الحشر	3	140
.92	﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	الأعلى	3	141
.93	﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	البروج	22	144
.94	﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾	العنكبوت	49	144
.95	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	الإسراء	9	148
.96	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	المدثر	4	150
.97	﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾	المعارج	22	153

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.98	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾	المزمل	20	155
.99	﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	الماعون	5	160
100	﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾	المعارج	24	162
101	﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾	الماعون	7	163
102	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾	الجمعة	9	166
103	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	المطففين	1	169
104	﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	المطففين	2	171
105	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾	المطففين	3	171
106	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾	الممتحنة	10	173
107	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	الطلاق	1	178
108	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾	المائدة	9	181
109	﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	المجادلة	3	182
110	﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾	المجادلة	4	182
111	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الصف	10	186

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
112	﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾	الحشر	6	189
113	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ	فصلت	53	193
114	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾	الملك	3	196
115	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾	الطارق	1-3	199
116	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾	النبأ	14	204
117	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	الروم	48	205
118	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	الطلاق	12	207
119	﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾	النازعات	30	209
120	﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾	القلم	13	211
121	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾	البقرة	29	212
122	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾	المرسلات	25	213
123	﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾	النبأ	7	216
124	﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾	النحل	15	217
125	﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾	الطارق	5	219

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
126	﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾	الإنسان	2	223
127	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾	العاديات	1	225
128	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	الغاشية	17	227
129	﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	الكهف	64	233
130	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾	القصص	11	233
131	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾	آل عمران	62	233
132	﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	يوسف	111	233
133	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	نوح	26	235
134	﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾	المزمل	16	237
135	﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾	القلم	20	240
136	﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾	الشمس	12	242
137	﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾	القمر	29	243
138	﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾	الأعراف	77	243

م	طرف الآية القرآنـــــــــــــــية	السورة	رقم الآية	الصفحة
139	﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ﴾	هود	65	244
140	﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾	الشعراء	157	244
141	﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولِۭ ﴾	الفيل	5	245
142	﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾	المائدة	75	246

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طـــــــــرف الحـــــــــــديث	الصفحة
1	إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا؛ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ »	243
2	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ	132
3	إن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له »	221
4	أن النبي ﷺ قال لرجل: «لا أم لك»	134
5	إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً »	95
6	إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ »	74
7	إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ»	224
8	إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فضيعوها»	203
9	تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى»	161
10	قَالَ: « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟ »	224
11	لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا"	171
12	اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ»	208
13	اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»	33
14	لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات»	167
15	مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا »	74
16	ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا»	221
17	من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه »	118
18	من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة»	208
19	من لا يشكر الناس؛ لا يشكر الله"	ج
20	نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا»	201
21	هل تغتسل المرأة إذا احتلمت"، قال: « نعم »	221
22	وإنها ذكرت ذلك لرسول الله- ﷺ-، فأمرها أن تتزوج"	24
23	وتؤمن بالقدر خيره وشره»	137
24	يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل، ومن نطفة المرأة »	222

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأعـــــــــــــــــــــــــــلام

م	العَـــــــــــــــــــــــلَم	الصفحة
1	إبراهيم النخعي	226
2	ابن العربي	167
3	ابن جرير الطبري	215
4	ابن عاشور	168
5	ابن عباس	211
6	ابن عطية	84
7	ابن كثير	96
8	ابن مسعود	214
9	أبو الضحى	161
10	امرؤ القيس	222
11	البغوي	215
12	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	221
13	الربيع بن أنس	204
14	الزجاج	215
15	الشعبي	214
16	عطاء بن دينار	161
17	الفراء	214
18	قتادة بن دعامة	214
19	القرطبي	215
20	معمر بن المثنى	215
21	النابغة	205
22	النسفي	167

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس المصادر والمراجع

م	المصادر، والمراجع
	القرآن الكريم
1	مصحف المدينة
	كتب العقيدة
2	شرح الأصول الثلاثة: صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، طه: الأولى: 1427 هـ- 2006 م.
3	تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ.
4	أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: (المتوفى: 1377هـ) ت- حازم القاضي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية، 1422هـ.
5	التوحيد للناشئة والمبتدئين: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1422هـ.
	التفاسير
6	لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، الطبعة الثالثة.
7	التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الطبعة التونسية دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.
8	مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبنانى - بيروت عام النشر: 1421 هـ - 2000 م.

م	المصادر، والمراجع
9	تاج التفاسير: محمد عثمان عبد الله المرغني، الطبعة الثانية: تحقيق – دار الفكر – ت: 1268م.
10	تفسير القرآن العظيم: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط/: الثالثة.
11	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان– 1415 هـ – 1995 مـ، ت: 1393هـ.
12	تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط/الثانية.
13	تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
14	جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: 310هـ، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ– 2000م.
15	الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، ت– أحمد البردوني وغيره، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1964م, أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي: (8/ 78) ، ت– أحمد سلامة، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية 1999م.
16	تفسير الماوردي: النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
17	تفسير ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الأرقم، بيروت.

م	المصادر، والمراجع
18	أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة الأولى – 1418 هـ.
19	صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 هـ – 1997 م.
20	التسهيل في علوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي، ت: د. عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى، 1416هـ.
21	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
22	فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خانبن حسن البخاري، راجعه: عبد الله الأنصاري– المكتبة العصرية– بيروت، 1412هـ – 1992م.
23	محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل السود– دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
24	زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي– دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الأولى، 1422هـ.
25	تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس . بيروت، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار.
26	فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت: 1307هـ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412هـ – 1992م.
27	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي

م	المصادر، والمراجع
	الشوكاني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ - 1994م.
28	تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة الأولى- 1365 هـ - 1946 م.
29	معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، عالم الكتب - بيروت ط/ الأولى.
30	لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية . بيروت: 1415 هـ تحقيق: محمد على شاهين.
31	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
32	بحر العلوم السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفى: 373هـ) .
33	معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.
34	تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ).
35	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
36	(تأويلات أهل السنة)، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت-

م	المصادر، والمراجع
	لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م
37	غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ، (ص: 494) ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية.
38	معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ) ، (200/3) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/ الأولى.
39	مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/الثالثة..
40	غريب القرآن في شعر العرب، تحقيق: محمد عبدالرحيم- أحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط/الأولى.
41	الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/الأولى.
42	البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار: الفكر – بيروت.
43	مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/ الثالثة.
44	تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي

م	المصادر، والمراجع
	البلخى، (ت: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ،ط/ الأولى.
45	غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/ الأولى.
46	اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط/الأولى
47	تفسير الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.
48	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
49	تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، وهو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة ط/ الأولى.
50	تفسير الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، دار الفكر– بيروت– 1399هـ المتوفي: 741هـ.
51	الإكسير في علم التفسير: سليمان بن عبد القوي الصرصري، المتوفي: 716هـ، ت: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب– القاهرة– الطبعة الثانية.
	علوم القرآن

م	المصادر، والمراجع
52	الدر المنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
53	مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ.
54	الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: مكي بن أبي طالب القيسي، توفي: 437هـ، ت: د. أحمد حسن فرحات،دار المنارة، جدة، 1406هـ.
55	البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: 794هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ – 1957م، دار إحياء الكتب العربية.
56	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية، والدرة: عبد الفتاح عبد الغني القاضي: رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر ومدرس علم القراءات، ت: 1403هـ.
57	الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
	كتب الحديث، وشروحه
58	مسند البزارالمنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
59	فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت.

م	المصادر، والمراجع
60	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/ الأولى.
61	مسند أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله (ت: 241هـ)، في مسنده تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط/ الأولى.
62	ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
63	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
	كتب الفقه
64	تحفة المودود بأحكام المولود لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق ط/ الأولى.
65	الموافقات: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: 790هـ، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م.
	أصول الفقه
66	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: 1250هـ، ت: الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق – كفر بطنا، قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور: دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م.

م	المصادر، والمراجع
	كتب التاريخ، والسير، والأعلام
67	تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
68	تهذيب التهذيب: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.
69	تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: لأولى، 1419هـ- 1998م.
70	معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث.
71	طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، المتوفي: 744هـ، ت: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة الثانية، 1417هـ- 1996م.
72	تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا.
73	طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
74	سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
75	الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

م	المصادر، والمراجع
76	الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى – 1415 هـ.
77	أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ – 1994م.
78	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420 هـ.
	كتب اللغة، والأدب
79	كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة الأولى 1403هـ –1983م.
80	معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب.
81	لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) دار: صادر – بيروت ط/الثالثة – 1414 هـ.
82	تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، ت: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الأولى، 2001م.

الشعر والشعراء	
83	ديوان امرِئ القيس امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت ط/ الثانية.
مجلات، وبحوث، وأخرى	
84	من آيات الإعجاز العلمي في القرآن: زغلول النجار، ط:6، 1424هـ 2003م، مكتبة الشروق الدولية– القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ج
مقدمة	ه
أهداف البحث	و
سبب اختيار الموضوع	و
أهمية الموضوع	و
الدراسات السابقة	و
منهج الباحث	ز
هيكل البحث	ح
الباب الأول: مدخل إلى التفسير المقارن، والتعريف بالمفسرَين	1
الفصل الأول: مدخل إلى التفسير المقارن	2
المبحث الأول: التعريف بالتفسير المقارن	3
المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن	4
المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.	6
المطلب الثالث: أنواع التفسير المقارن.	8
المبحث الثاني: أهمية التفسير المقارن، وخطوات الترجيح فيه	9
المطلب الأول: أهمية التفسير المقارن	10
المطلب الثاني: خطوات الترجيح في التفسير المقارن.	12
المبحث الثالث: أسباب اختلاف المفسرين	14
المطلب الأول: مفهوم اختلاف المفسرين	15
المطلب الثاني: أسباب اختلاف المفسرين	17

الموضـــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثالث: قواعد الترجيح عند اختلاف المفسرين	33
الفصل الثاني: التعريف بالإمام القشيري وتفسيره	35
المبحث الأول: التعريف بالإمام القشيري	36
المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه	37
المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته العلمية	38
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	40
المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه	41
المطلب الخامس: وفاته	43
المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام القشيري	44
المطلب الأول: التعريف بكتاب لطائف الإشارات، وقيمته العلمية	45
المطلب الثاني: مصادره في التفسير	48
المطلب الثالث: منهجية الإمام القشيري في تفسيره	49
الفصل الثالث: التعريف بالإمام الميرغني وتفسيره	51
المبحث الأول: التعريف بالإمام الميرغني	52
المطلب الأول: اسمه ونسبه	53
المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته العلمية	54
المطلب الثالث: تصوفه وطريقته الختمية	56
المطلب الرابع: مصنفاته، وثناء العلماء عليه	59
المطلب الخامس: مشايخه وأشهر تلامذته	61
المطلب السادس: وفاته	62
المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام الميرغني وقيمته العلمية	63
المطلب الأول: التعريف بكتاب تاج التفاسير	64
المطلب الثاني: مصادره في التفسير	66
المطلب الثالث: منهجية الميرغني في تفسيره	67

الموضـــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
الباب الثاني: الدراسة التطبيقية	68
الفصل الأول: المقارنة في آيات العقائد	69
المبحث الأول: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه	70
المطلب الأول: الإيمان بالله	71
المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة	103
المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية	107
المبحث الثاني: الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، والقدر	109
المطلب الأول: الإيمان برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم	110
المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر	118
المطلب الثالث: الإيمان بالقدر خيره، وشره	137
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية على آيات الأحكام	147
المبحث الأول: العبادات	149
المطلب الأول: نماذج من آيات الطهارة	150
المطلب الثاني: ما جاء في الصلاة	153
المطلب الثالث: ما جاء في الزكاة	162
المبحث الثاني: المعاملات	165
المطلب الأول: ما جاء في البيع إذا أُذِّن لصلاة الجمعة	166
المطلب الثاني: ما جاء في الوزن والكيل في البيع والشراء	169
المبحث الثالث: أحكام الزواج	172
المطلب الأول: حكم من أسلم وتحته مشركة	173
المطلب الثاني: ما جاء في الطلاق	178
المطلب الثالث: ما جاء في الظهار والتحريم	182
المبحث الرابع: الجهاد	185
المطلب الأول: ما جاء في أن الجهاد هو تجارة رابحة مع الله	186

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: ما جاء في حكم الفيء	189
الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية على آيات الكون والخلق	192
المبحث الأول: الآيات حول خلق السماوات، وما فيها	195
المطلب الأول: خلق السموات	196
المطلب الثاني: النجوم والكواكب	199
المطلب الثالث: الماء والسحاب	204
المبحث الثاني: الآيات عن خلق الأرض، وما عليها	206
المطلب الأول: ذكر طبقات الأرض	207
المطلب الثاني: ذكر دحو الأرض	209
المطلب الثالث: ذكر خلق الجبال	216
المبحث الثالث: خلق الإنسان والحيوان	218
المطلب الأول: خلق الإنسان	219
المطلب الثاني: خلق الحيوان	225
الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية على القصص، وأخبار الأمم الماضية	231
المبحث الأول: بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم	232
المطلب الأول: قصة نوح مع قومه.	235
المطلب الثاني: قصة موسى مع فرعون.	237
المبحث الثاني: قصص متفرقة	239
المطلب الأول: ما جاء في قصة أصحاب الجنة	240
المطلب الثاني: قصة ثمود	242
المطلب الثالث: قصة أصحاب الفيل	242
الخاتمة	247
الفهارس العامة	252
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	253

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــــــــوع
264	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
265	فهرس الأعلام
266	فهرس المصادر، والمراجع
277	فهرس الموضوعات

بحمد الله تعالى

شبكة الألوكة - قسم الكتب